

شرح
كتاب التوحيد

1
○

شرح كتاب التوحيد

شرحه الشيخ /

أبو الحسن علي بن محمد الأعروقي المطري حفظه الله تعالى.

اعتنى به وخرج أحاديثه /

أبو مالك محمد بن عبد الله الكباري

المجلد الأول



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيد الأولين والآخرين ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين

أما بعد:

فهذا يعتبر أول درس من كتاب التوحيد لشيخ الإسلام الإمام المجدد أبي عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي المشرفي النجدي المولود سنة ١١١٥ من هجرة المصطفى ﷺ فرحمه الله رحمة واسعة على ما قام به من الجهاد ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن الصدع بكلمة الحق ومن العلم والتعليم وإفادة المجتمع فلا زالت آثاره معلومة وواضحة معالمها إلى يومنا هذا، وهذا إن دلّ فإنما يدل على إخلاصه نحسبه والله حسيبه فنقول: رحمته الله رحمة واسعة ورحم علماء المسلمين أجمعين على ما قدموا من الخير لهذه الأمة،

فابتدأ المؤلف كتابه بـ: بسم الله الرحمن الرحيم، وعادة المؤلفين من علماء الإسلام يبتدئون تأليفاتهم بهذه العبارة العظيمة القليلة في ألفاظها العظيمة في معناها، ويوبون أو يذكرون هذا لأمرين اثنين:

١- **الأمر الأول:** إقتداءً بكتاب الله ﷻ فإنه مبتدأ بـ: بسم الله الرحمن الرحيم.

٢- **ثانياً:** إقتداءً بسنة محمد ﷺ، فقد جاء في صحيح البخاري وغيره أن النبي ﷺ راسل

هرقل عظيم الروم^(١)، وكسرى ملك الفرس^(٢) وراسل كثيرًا من عظماء العرب فكان يكتب إليهم: من محمد رسول الله إلى فلان بن فلان بسم الله الرحمن الرحيم فكان ﷺ يأمر كاتبه أن يكتب هذه العبارة (بسم الله الرحمن الرحيم) والمعنى في ذلك أن هذه العبارة تقتضى بركةً ويمناً لمن ابتدأ بها فلقد قال العلماء في معنى (بسم الله) لا بد أن يناسب حالاً من الأحوال التي أنت تقوم بها والأصل في كل شيء التسمية فإن أردت أن تأكل فيكون المعنى بسم الله حال كوني آكل متبركاً بهذا الاسم أو أشرب أو أتوضأ أو أدخل أو أخرج أو أنام أي شيء من ذلك فقد كان النبي ﷺ يأمر الآكل أن يقول: بسم الله وهكذا كان إذا أخذ مضجعه قال: «باسمك اللهم أموت وأحيا»^(٣) ويقول: «باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه»^(٤) والباء في قوله بسم الله قيل: للاستعانة بآء تسمى بآء الإستعانة والاسم قيل: مشتق من السمو وهو العلو وقيل: من السمة بمعنى العلامة ويكون إعراب بسم الله جار ومجرور لأن الباء حرف جر واسم مضاف ولفظ الجلالة مضاف إليه والجار والمجرور متعلق بفعل محذوف تقديره حسب الحال إن كان الذي نطق بالبسملة يقرأ فيكون الحال بسم الله أبتدأ قراءتي أو أبتدأ قراءتي ببسم الله متبركاً باسمه وهكذا يقدر فعلاً على حسب الحال قراءة أو دخولاً أو أكلاً أو شرباً وما شابه ذلك جاء حديث عن النبي ﷺ أنه قال: «ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا خلع أحد ثوبه أو ملابسه أن يقول بسم الله»^(٥) وأما

(١) البخاري (٧) (٢٧٨٢) (٤٢٧٨) (٥٩٠٥) ومسلم (١٧٧٣) وأبو داود (٥١٣٦) وغيرهم.

(٢) البخاري (٢٧٨١) (٤١٦٢) (٤١٦٢) ومسلم (١٧٧٤) والترمذي (٢٧١٦) وغيرهم.

(٣) البخاري (٥٩٦٥) وأحمد (٢٣٣١٩) (٢٣٥٠٦) وغيرهما.

(٤) البخاري (٥٩٦١) وأبو داود (٥٠٥٠) والترمذي (٣٤٠١) وغيرهم.

(٥) الترمذي (٦٠٦) والمعجم الأوسط (٢٥٠٤) ومسند البزار (٤٨٤) وانظر مشكاة المصابيح للألباني

لفظ الجلالة فهو الاسم العلم الدال على الذات الإلهية وهو من اختصاص الله **β** وهو لفظة الله ومعناه الإله العظيم الذي تأله القلوب محبة وتعظيمًا **وهل هو مشتق أو ليس بمشتق؟** القول الصحيح من أقوال أهل العلم أنه مشتق وليس بجامد فهو متصرف من أله يأله ألوهية وهذا قول سيبويه وقول كثير من أصحابه وحققه كثير من العلماء وهذا من أشرف أسماء الله **χ** قال **β**: (ك س ن ث ث ث ث) [الحشر آية: ٢٢-٢٣] وقال سبحانه: (ج ج ج ج ج ج) [الأعراف: ١٨٠] فهو من أشرف الأسماء ومن أعظمها بل قيل: هو الاسم الأعظم (ث ه ه ه ه ه) [البقرة: ٢٥٥] / وآل عمران: [٢].

وأما الرحمن: فهو صيغة مبالغة أي أنه ذو الرحمة الواسعة العظيمة فهو رحمان الدنيا وكذلك الآخرة وأيضًا هذا الاسم يختص به الله **χ** فمن حيث الاسمية خصوصًا لله **β** ليس إلا ومن حيث الفعلية هو عام من حيث أنه رحمان الدنيا والآخرة.

وأما الرحيم: فهو عام الاسم خاص الفعل فهو **χ** يرحم باسمه الرحيم المؤمنين يوم القيامة كما قال سبحانه: (□ □ □) [الأحزاب: ٤٣] ويجوز أن يتسمى بذلك أحد من خلقه فيقال: هذا رجل رحيم ولا يجوز أن يقال: هذا رجل رحمان وقد أنكرت العرب اسم الرحمان كبراً وإلا فهو اسم معروف لكنهم قالوا: لا نعرف إلا رحمان اليمامة فقال الله **β**: (ژ ژ ژ ژ ك ك ك ك ك ك) [الإسراء: ١١٠] على أن العرب قبل الإسلام كانوا يعرفون كما قال شاعرهم في الجاهلية:

فإن يشأ الرحمن يعفو ويطلق

هذا فيما يتعلق بهذه العبارة التي ينبغي على المسلم أن يحرص عليها وهو أن يكون الأصل في هذا الإنسان متبركاً ومتميناً بهذه الأسماء العظيمة: (بسم الله الرحمن الرحيم) والقول الصحيح من أقوال أهل العلم أنها نزلت للفصل بين السور كما صح ذلك عن ابن عباس فيما رواه أبو داود قال: «كان النبي ﷺ لا يعلم الفصل بين السور حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم»^(١) وأجمع العلماء على أنها بضع آية بعض آية من سورة النمل كما قال ربنا سبحانه:

(٥٠٠ هـ هـ هـ هـ هـ) [النمل: ٣٠] وهكذا ينبغي لمن ألف أو كتب أو أرسل برسالة أن يأخذ بهذه السنة العظيمة أن يبدأ بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم أما ما ورد من الآثار في ذلك فقد جاء في ذلك حديث وهو «كل أمر ذي بالٍ» أي ذي شأن «لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع»^(٢) هذا حديث ضعيف لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولكن كما تقدم أن الأصل في كل شيء هو التسمية وهو أن تذكر اسم الله ﷻ وأن تقوم بما قام به النبي ﷺ بهذه الألفاظ المباركة قبل أن تتوضأ وقبل أن تأكل وقبل أن تنام وحينما تخلع ثوبك وحينما تبشر عملاً من الأعمال الشرعية أو المباحة فأنت تبتدئ بـ(أ ب ب ب).

فائدة أخرى:

(١) الحاكم (١٤٥) (١٤٦) وسنن البيهقي الكبرى (٢٢٠٧).

(٢) موضوع وانظر السلسلة الضعيفة برقم (٩٠٢).

هل بسم الله الرحمن الرحيم من سورة الفاتحة؟

خلاف بين أهل العلم والصحيح أنها ليست بآية من سورة الفاتحة.

جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال:

«يقول الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي قسمين فإذا قال العبد: الحمد

لله قال الله حمدني عبدي»^(١) هذا موضع الشاهد من الحديث يقول الله: حمدني عبدي وسر اختلاف العلماء في الجهر والإسرار بها متفرع من هذه النكتة فمن رأى أنها ليست بآية من سورة الفاتحة قال: بالإسرار ومن قال: أنها آية من الفاتحة قال بالجهرية لكنك حينما تتأمل في كلام أهل العلم تجدهم يصفون صلاة النبي ﷺ دون أن يكون أحد منهم قد أفصح على أن أنس بن مالك يقول: «صليت خلف رسول الله وأبي بكر وعمر فكانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين»^(٢) وشيخ الإسلام ابن تيمية يقول: الجهر بالبسملة في الصلاة بدعة، لكن علماءنا يتعاملون مع الجهر وعدمه مراعين في ذلك المصلحة والمفسدة فإن كانت ستحصل مفسدة وهرج ومرج وصياح في بيوت الله ينبغي للإمام أن يجهر بسم الله الرحمن الرحيم حتى يربي الناس ويعلمهم سنة النبي ﷺ وإن كان الناس لا يعنيه ذلك أو إنهم قد ألفوا فالأولى أن يسر بسم الله الرحمن الرحيم وبعض الناس يقول ربما يقول: الصلاة باطلة وهذا من الإفتتات ومن الجهل المطبق من القول على الله بلا علم **من أين له أن الصلاة باطلة**

(١) مسلم (٣٩٥) وأبو داود (٨٢١) والترمذي (٢٩٥٣) والنسائي (٩٠٩) وابن ماجه (٣٧٨٤) وأحمد (٧٢٨٩) (٧٨٢٣) (٩٩٣٤) وغيرهم.

(٢) مسلم (٣٩٩) ورواه البخاري (٧١٠) لكن بلفظ: «أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين».

فيمن أسر بيسم الله الرحمن الرحيم؟ بل بعضهم يقول إذا أردت أن تعرف السلفى من غيره انظر هل هو سيجهر أولم يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم وهؤلاء - بارك الله فيكم - ما أوتوا إلا من قلة علم بل من الجهل الذي هم عليه لكن على طلاب العلم وحملة الشريعة أن ينقلوا للناس مثل هذه الفوائد فإن الناس إذا عرفوا الآثار عن رسول الله ﷺ وعن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صار عندهم شيء من الفقه ومن العلم ما يؤهلهم أن يتقبلوا.



كتاب التوحيد

ثم قال المؤلف \$:

كتاب التوحيد وكتاب يكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره هذا كتاب التوحيد ويصلح أن يكون مفعولاً به على تقدير فعل محذوف بمعنى أعقد كتاب التوحيد أو أكتب كتاب التوحيد أو أقرأ كتاب التوحيد تقدر فعلاً محذوفاً في ذهنك ولك أن تقدره مجروراً أيضاً فتقول: أقرأ في كتاب التوحيد، فلا بأس أن ترفع أو تنصب أو تخفض إن كنت تستطيع أن تعلل هذا التعليل، خبراً لمبتدأ محذوف أو مفعولاً به أو مجروراً بنزع الخافض كما يقال وكتاب: مصدر كتب يكتب كتاباً وكتابةً ومدار هذه الكلمة على الجمع ومن هذا تكتب بنو فلان أي تجمعوا والكتيبة لجماعة الخيل أو لأفراد من الجنود (كتيبة بنى فلان)، وقد قال أحد أصحاب النبي ﷺ: إن امرأتي انطلقت إلى الحج وأنا اكتتبت في كتيبة كذا وكذا قال: «انطلق فحج مع امرأتك»^(١) فمن ذلك يسمى الكتيبة، والكتابة سميت بهذا الاسم لاجتماع الكلمات والحروف، وسمى الكتاب كتاباً لأنه يحتوي على أبواب وفصول وتعرفون الباب لغة: لما يدخل ويخرج منه، واصطلاحاً: اسم لجملة علمية مختصة من الكتاب. والفصل في اللغة:

(١) مسلم (١٣٤١) وصحيح ابن خزيمة (٢٥٢٩) وصحيح ابن حبان (٣٧٥٧) ومصنف ابن أبي شيبة

بمعنى الحاجز، واصطلاحًا: اسم لمسائل علمية يمتاز بعضها عن بعض، هذا فيما يتعلق بتعريف كلمة كتاب.

وأما معنى التوحيد: فقد ذكر صاحب المختار ومجمع المقاييس والتهذيب وصاحب لسان العرب: أن الواو - والحاء - والدال تدل على الانفراد كلمة وحد، و ح د تدل على الانفراد، هذا من حيث اللغة كلمة التوحيد بمعنى الانفراد لأن مادة الواو والحاء والدال تدل على ذلك، وأما في الإصطلاح فهو: إفراد الله ﷻ بما يختص به من توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات هذا فيما يتعلق بتعريف التوحيد لغة واصطلاحًا.

فلو قال قائل: ما الفرق بين علم العقيدة وعلم التوحيد؟

الجواب: الفرق من وجهين اثنين:

من حيث اللغة: فإن التوحيد كما تقدم أنه بمعنى الانفراد لأن مادته تدل على ذلك الواو والحاء والدال.

أما العقيدة: فهي مشتقة من العقد أو من العقد وهو الربط بقوة وإحكام مشتق كلمة عقيدة.

وأما في الاصطلاح: فهو الاعتقاد الجازم الذي لا يتطرق شك لدى معتقده.

ثم نجد أن باب العقيدة أشمل من باب التوحيد.

فالعقيدة أعم من التوحيد باعتبار أنها تأتي على توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات وسائر ما ثبت من أمور الغيب علمية أو عملية أو قطعية فيما شجر بين أصحاب النبي ﷺ واعتقاد أهل السنة في ولاية الأمر اعتقاد أهل السنة

والجماعة في نزع الروح اعتقاد أهل السنة والجماعة في عذاب القبر اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصراط والميزان وحوض النبي ﷺ واعتقاد أهل السنة والجماعة في الحشر والنشر ولقاء الله ﷻ واعتقاد أهل السنة في أسماء الله وصفاته اعتقاد أهل السنة والجماعة في القرآن الكريم واعتقاد أهل السنة والجماعة في ما يتعلق بأمر الجنة والنار وفي منكر ونكير بل أدخل أهل السنة بعض مسائل الخلاف فيما يتعلق مثلاً بالمسح على الخفين، أدخلوها في مسائل العقيدة لأن الرافضة شذت عن أهل الحق فجحدت سنة من سنن النبي ﷺ على أن أحاديث المسح على الخفين متواترة كما قال السيوطي:

ومما تواتر حديث من كذب ومن بنى لله بيتاً واعتمر
ورؤية شفاعة والحوض ومسح خفين وهذا بعض

فيكون هذا هو الفرق وإذا أخذت كتاباً في العقيدة وكتاباً في التوحيد بان لك الفرق، خذ كتاب العقيدة الطحاوية وكتاب التوحيد خذ كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب وخذ كتاب العقيدة للطحاوي فتجد أن كتاب التوحيد وإن كان قد ذكر شيئاً من توحيد الأسماء والصفات لكن جل المادة التي وضع لها الكتاب يهتم بأمر التوحيد بخلاف كتاب العقيدة الطحاوية فإنه كتاب عام شامل، هذا - بارك الله فيكم - فيما يتعلق بالفوارق بين العقيدة والتوحيد والله ﷻ أعلم.

فأمر التوحيد والعقيدة من أهم ما يكون من الدين لأنه أول ما يجب على المسلم معرفته وآخر ما يجب كذلك فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ قال: **ما الموجبتان؟** - ومعنى ما الموجبتان أي: **ما الذي يوجب الخلود في النار أو يوجب الخلود في الجنة؟** - قال: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات يشرك

وأبو طالب لما كان النبي ﷺ يقول له: «يا عم قل: لا إله إلا الله كلمة أحاجج لك بها عند الله» فيقول: تعيرني قريش وكان عنده أبو جهل الكافر وعبد الله بن أبي أمية كافر أيضًا يقولان له: **أترغب عن ملة عبد المطلب؟** فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب ^(١) عيادًا بالله هو على ملة عبد المطلب على أنه يدرك أن طريقة النبي ﷺ هي الطريقة الصحيحة حتى إنه يقول في قصيدة:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل ^(٢)
ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية ديناً
لولا الملامة وحادار مسبة لوجدتني سمحاً بذاك يقيناً
والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفيناً

ولكنه ضلال، وقال قائلهم: (ج ج ج ج) [ص:٥] هذه الآلهات التي نعبدها من دون الله نجعلها إلهًا واحدًا، **وماذا لو جعلوه إلهًا واحدًا؟** وهو الله ﷻ لكنه الضلال وإلا فقد قال لهم النبي ﷺ: «قولوا كلمة تدين لكم بها الأمم العرب والعجم» ^(٣) وكان يقول لهم:

«قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» ^(٤) بمجرد أن يقولوا لا إله إلا الله يحصل لهم الفلاح لكنهم هاجوا وماجوا وأبوا إلا أن يدعوا مع الله ﷻ إلهًا آخر فكان الواحد

(١) البخاري (١٢٩٤) وابن حبان (٩٨٢) ومسند الشاميين (٣٠٣٣).

(٢) البخاري (٩٦٣) وابن ماجه (١٢٧٢) وأحمد (٥٦٧٣) وابن أبي شيبة (٢٦٠٦٧).

(٣) الترمذي (٣٢٣٢) وأحمد (٢٠٠٨) (٣٤١٩) وابن حبان (٦٦٨٦) وغيرهم وقال الألباني: ضعيف الإسناد.

(٤) أحمد (١٦٠٦٦) (١٩٠٢٦) (٢٣٢٤٠) وابن حبان (٦٥٦٢) والحاكم (٣٩) (٤٢١٩) وسنن الدارقطني (١٨٦) وغيرهم وانظر صحيح السيرة النبوية للألباني صفحة (١٤٣).

فالزم يديك بحبل الله معتصمًا فإنه الركن إن خانتك أركان

٣- أما القسم الثالث من أقسام التوحيد فهو توحيد الأسماء والصفات وهذا

النوع من التوحيد معناه: أن لا نسمي ربنا ولا نصفه إلا بما سمى نفسه أو سماه رسوله ﷺ أو وصف نفسه أو رسوله ﷺ من الأسماء والصفات من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل على حد قوله سبحانه:

(ذ ت ت ت ت ت) [الشورى: ١١] نفي مجمل وإثبات مفصل وهذا القسم من

التوحيد ما حصل حوله نقاش من الكفار ولا في القرون الثلاثة المفضلة لكن حينما دخلت فلسفة اليونان أيام المأمون بن هارون الرشيد وتسرب علم المنطق والفلسفة إلى بلاد الإسلام أثر هذا على عقيدتهم وعلى مناهجهم فكان من ذلك طائفة تسمى بالجهمية زعيم هذه الطائفة الجهم بن صفوان وشيخه الجعد بن درهم ثم كانت السلسلة متتهاها إلى لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي ﷺ وكان من ذلك المعتزلة الذي يترأسهم واصل بن عطاء أبو صفوان الغزال أحد تلامذة الحسن البصري اختلف معه في صاحب الكبيرة أهو في الجنة أو في النار فكان قول الحسن هو قول أهل السنة أن صاحب الكبيرة تحت مشيئة الله (ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت) [الإنسان: ٣١] وكان هذا الرجل واصل بن عطاء يقول: لا، هو في منزلة بين المنزلتين، لا نستطيع أن نقول هو في الجنة ولا نقول هو في النار واعتزل هذا وطائفته عن حلقة الحسن والله المستعان فكان الشر يتبع بعضه بعضًا فكانت طائفته تثبت الأسماء مجردة عن أوصافها يقولون الله لا ندري معناه، السميع لا ندري معنى السميع، البصير لا نقول إنه يبصر، والعليم لا نقول إنه يعلم أثبت اسمًا دون صفة. والجهمية جحدوا الأسماء وكذلك الصفات وعطلوا الباري X.

ثم القدرية ظهرت في البصرة وكان زعيمها معبد الجهني وأثر على هذا الرجل سوسن النصراني فأدخل عليه بعض الشبه في عقيدته فتوسع في باب القدر فنفي علم الله السابق. ثم الأشاعرة أثبتوا سبع صفات ونفوا ماعداها من الصفات ثم دخلوا فيما يسمى بعلم المنطق وعلم الفلسفة وعلم الكلام فهاجوا وماجوا وضاعوا حتى إن الإمام الشافعي \$ يقول: كل ذنب عسى الله أن يغفر لصاحبه إلا الشرك أو رجل لقي الله بعلم الكلام.

وكان يقول: حكمي على أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال وأن يطاف بهم بالأسواق حتى يقال: انظروا هذا جزاء من ترك سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان من ضحايا هذا الرازي إلا أنه تاب في آخر عمره وهو القائل

نهاية إقدام العقول عقال وغاية سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسامنا وغاية دنياننا إذا ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقال

ثم قال: لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فلم أجدها تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً ثم اتجهت إلى علم الكتاب والسنة على مذهب الإمام أحمد بن حنبل فإنه الرئيس في هذا الباب إقرأ في باب الإثبات (دَ ثَ رُ) [طه:ه] [بَ بَ □ □ □ □] (□□) [فاطر:١٠] إقرأ في باب النفي (نُ ثُ ثُ ثُ ثُ) [الشورى:١١] قال: وهأنا أموت وبيجاني صحيح البخاري أو أموت على عقيدة عجائز نيسابور أو عبارة نحوها.

وهكذا أيضًا الشهرستاني صاحب الملل والنحل الذي جمع من هذا العلم ثم بعد ذلك أفضى به إلى الحيرة فوجد نفسه في غاية من الحيرة **لماذا؟** لأنه ترك علم كتاب الله وعلم سنة رسول الله ﷺ وهو الذي يقول:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها
فلم أر إلا واضعاً كف حائر
وسيرت طرفي بين تلك المعالم
على ذقنٍ أو قارعٍ سن نادم

فقال له بعض أهل السنة: يا أستاذ

لعلك أهملت الطواف بمعهد
فما خاب من يهدي بهدي محمدٍ
الرسول ومن والاه من كل عالم
ولست تراه قارعاً سن نادم

فحصل لهؤلاء الضياع وحصل لهم الشقاء والعياذ بالله في الدنيا وهم على شقاء في الآخرة إذا لم يتوبوا حينما تابعوا أناساً قاسوا صفات الله وما يتعلق بأمر الله χ من توحيد الأسماء والصفات ومن صفات الكمال والجلال بعقولهم قالوا: **كيف ثبت؟** لأننا لو أثبتنا لزم من ذلك التشابه والتماثل والله β هو الذي أثبت لنفسه مثلاً السمع قال الله χ عن نفسه: (□ □ □ □) [النساء: ١٣٤] **فمن أعلم أنت أعلم أم ربنا χ ؟**

والنبي ﷺ؟

قال أبو موسى الأشعري: قام فينا النبي ﷺ بخمس كلمات فقال:

«إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام بيده القسط يخفضه ويرفع حجابهُ النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه أحد أو بصر أحد من خلقه»^(١)

هذا نبينا ﷺ يصف ربنا χ بهذه الأوصاف ويقول النبي ﷺ كما في حديث عثمان في سنن ابن ماجه: «ما من عبد يقول إذا أصبح وإذا أمسى بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم»^(٢) شوف «وهو السميع

(١) مسلم (١٧٩) وابن ماجه (١٩٥) (١٩٦) وابن حبان (٢٦٦) ومسند أبي يعلى (٧٢٦٢).

(٢) صحيح: أبو داود (٥٠٨٨) والترمذي (٣٣٨٨) وابن ماجه (٣٨٦٩) وأحمد (٤٤٦) (٤٧٤) (٥٢٨)

وابن حبان (٨٥٢) (٨٦٢) وغيرهم وانظر حديث رقم: ٥٧٤٥ في صحيح الجامع.

«العليم» إثبات صفة السمع والعلم وإثبات العلمية أيضًا أنه سميع وأنه عليم. وهكذا من حديث ابن مسعود في مسند أحمد يقول نبينا ﷺ:

«ما من عبد يصاب بهم أو غم أو وصب أو نصب ثم يقول: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك»^(١) تأمل إلى هذه الأوصاف «أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك».

فماذا نقول في مثل هذا؟

فكان الله ﷻ أعلم بنفسه من غيره ونبينا ﷺ أعلم بربه من غيره فهو القائل ﷺ: «إني لأخشاكم وأتقاكم وأعلمكم بالله أنا»^(٢) هذا ما يسمى بتوحيد الأسماء والصفات وهو أن لا نصف الله إلا بما وصف به نفسه ولا نسميه إلا بما سمى به نفسه أو رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ونأخذ طريقة السلف أنهم كانوا يجرون آيات وأحاديث الصفات على المعنى اللائق دون أن يعترضوا لها بشيء ما كانوا يتعرضون لها بشيء إنما يقولون ما قال الله أو قاله رسوله ﷺ.

في هذا الزمان مثلاً على سبيل المثال حديث أبي هريرة في صحيح مسلم: «إن الله تعالى ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا حينما يبقى الثلث الآخر فيقول هل من سائل

(١) صحيح: أحمد (٣٧١٢) (٤٣١٨) وابن حبان (٩٧٢) والحاكم (١٨٧٧) والبخاري (١٩٩٤) وابن أبي

شيبه (٢٩٣١٨) وغيرهم وانظر السلسلة الصحيحة برقم (١٩٩).

(٢) البخاري (٢٠).

فأعطيه هل من مستغفر فأغفر له هل من تائب فأتوب عليه»^(١) فبعضهم ربما قال: طيب عندنا هنا ليل وفي المغرب مثلاً نهار في المشرق ليل والعكس في المغرب نهار فكيف يكون هذا؟

لا ينبغي أن نستشكل إطلاقاً لأننا نقول: إنه لا تشبيه ولا تمثيل فليس المراد بالنزول الذي هو الدنو إلى أسفل، لا هذا نزول يليق بكمال الله وبجمال الله فإن الله جميل وهو ذو الجلال والإكرام فلا نعلم كنه الصفة ولا بد أن نقطع الأطماع التي تحاول معرفة كنه الصفة المعنى ربما كان واضحاً جلياً مثل مثلاً الغفور صفة المغفرة ومعنى المغفرة أي أنه يغفر فهو **خ** يغفر الذنوب كما قال ربنا **خ** في الحديث القدسي: «يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً»^(٢) ومعنى يغفر أي: أنه يمحو ويتجاوز **لكن كيف صفة المغفرة؟** هنا لا يجوز إطلاقاً وهذه هي عقيدة محمد ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وعلى هذه العقيدة درج أئمتنا في كل عصر ومصر ولم يخالف في ذلك إلا الأشاعرة والجهمية والمعتزلة ومن كان على شاكلة هؤلاء فهذا فيما يتعلق بهذه الأقسام الثلاثة من أقسام التوحيد والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



وقول الله تعالى (ج ج ج ج ج ج) [الذاريات: ٥٦]



(١) مسلم (٧٥٨) (٧٥٨) وأحمد (٣٦٧٣) (٣٨٢١) (٩٥٨٩) (١١٣١٣) (١١٤٠٤) وغيرهم.

(٢) مسلم (٢٥٧٧) وابن حبان (٦١٩) ومصنف عبد الرزاق (٢٠٢٧٢) وغيرهم.

بعض وما هو السر في تقديم الجن على الإنس؟ هل الجن أفضل من الإنس؟

لا وإنما باعتبار الخلقة فكان وجود الجن قبل وجود الإنس لأن الله ﷻ أخرج خلق آدم فكان آدم من آخر المخلوقات تواجدًا أو جده الله ﷻ بعد خلق إبليس والسموات والأرض والملائكة والجنة والنار أمور كثيرة جدًا.

ثم قال ﷻ: (ج ٣) فهذه اللام تفيد التعليل المبين للحكمة وليس المبين أو الملازم للمعلوم التعليل الملازم للمعلوم مثل قولك: أتيت زيدًا ليكرمني فما جئت إلى زيد إلا من أجل الإكرام، أو صليت ليغفر الله لي فأنت ما صليت إلا من أجل مغفرة الله ﷻ أو صليت ليدخلني الله الجنة فهذه تعتبر لامًا تعليلية ملازمة للمعلوم.

وما الفرق بينهما؟

الفرق بينهما أن التعليل الملازم للمعلوم يكون واجب الوقوع بخلاف التعليل المبين للحكمة فقد يقع وقد لا يقع كما هو الحال فالله ﷻ خلق الجن والإنس من أجل العبادة لكن من الجن من لا يعبد الله وكذلك من الإنس من لا يعبد الله لكن الأصل والحكمة والغاية من خلق الجن والإنس هو أن يعبدوا الله ﷻ إذن هذه اللام تسمى تعليلية غائية وليس تعليل ملازم للمعلوم وقد تقدم لكم الفرق.

وأما العبادة فقد ذكر شيخ الإسلام \$: أن العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

وهي خمسة أقسام:

١- **إعتقادية:** فيما يعتقد الشخص من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله وباليوم الآخر والعقيدة العامة الشاملة كما قيل:

إن العقيدة في قلوب رجالها من ذرة أقوى وألف مهند

٢- **عبادة بدنية:** كتأدية مناسك الحج والعمرة والصلاة هذه تسمى عبادة بدنية.

٣- **عبادة مالية:** وهو إخراج الزكاة لأن الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة وتعرفون أن أبا بكر الصديق قاتل مانعي الزكاة وسميت هذه الحرب بحرب المرتدين أو حرب الردة.

٤- **عبادة قولية:** وهي التلفظ بلا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله والأذكار وقراءة القرآن يدخل في ذلك.

٥- **عبادة تركية:** ما أمرك الله بتركه من الحرام من المكروهات تركته ما تركه النبي ﷺ أيضًا تتركه هذه تعتبر عبادة تركية إذن أقسام العبادات خمسة عبادة اعتقادية وعبادة بدنية وعبادة مالية وعبادة قولية وعبادة تركية ومدار هذه أو منقسمة على أمور ثلاثة منقسمة على القلب وعلى اللسان وعلى الجوارح فالعبادة الإعتقادية محلها القلب والعبادة القولية اللفظية محلها اللسان ثم عبادة في الجوارح وهو ما يتعلق بالعبادة البدنية والمالية والتركية

والعلماء يقولون إن أمر العبادة تجري فيها الأحكام الخمسة والمراد بالأحكام الخمسة هو:

الواجب والمندوب والحرام والمكروه والمباح.

١- **فالواجب:** في اللغة: بمعنى اللازم أو الساقط.

واصطلاحا: ما أمر الله به أو رسوله ﷺ على وجه الإلزام كالصلوات الخمس.

وحكمه: يثاب فاعله امتثالاً ويستحق العقاب تاركه.

٢- والمندوب: لغة: بمعنى المدعو ويقال عنه مستحب ويقال عنه أيضًا مسنون.

وتعريفه: ما أُرشد إليه الله أو رسوله ﷺ ليس على وجه الإلزام كالنوافل.

وحكمه: يثاب فاعله امتثالاً ولا يستحق العقاب تاركه لأنه مندوب إن أتيت به أجرك الله وإن لم تأت به فلا حرج ولكن الأفضل أن تأتي به لأنه هو أحد معاني قول الله ﷻ: (ت ت ت ث ث ت ث ف ف ف ف ف ف ج ج ج ج) [فاطر: ٣٢] فقد قيل في السابق بالخيرات هو الذي أتى بالفرائض وأتى بالنوافل وترك المحرمات والمكروهات فكان أرفع مقامًا من المقتصد والشخص لا بد أن يسعى إلى الكمالات ما استطاع إلى ذلك سبيلاً وتعرفون حديث أبي هريرة:

«يقول ربنا **خ** في الحديث القدسي: وما زال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشى بها ولئن سألتني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذه»^(١) فالنوافل بعد الفرائض تكسبك يا عبد الله ولاية الله **ϕ** والمراد بالولاية: الحفظ والنصرة والتأييد والخير العميم فمن الذي يأبى على نفسه ذلك؟

٣- وأما الحرام فهو لغة: المحذور أو الممنوع.

واصطلاحًا: ما نهى الله عنه أو رسوله ﷺ على وجه الإلزام بالترك كعقوق الوالدين.

وحكمه: يثاب تاركه امتثالاً ويستحق العقاب فاعله.

٤- أما المكروه لغة: المبغض.

(١) البخاري (٦١٣٧) وسنن البيهقي الكبرى (٦١٨٨) (٢٠٧٦٩).

فمن أراد أن يسعد في الدنيا وأن يسعد في الآخرة فليلزم عبادة الله χ لأنه كما قيل: إرضاء الناس غاية لا تدرك وعبادة الله لازمة لا تترك فمن أراد الخير كله في الدنيا والآخرة فليلزم عتبة العبودية كما لزمها الأنبياء من قبلنا وعلى رأسهم نبينا محمد ﷺ حينما قال الله في حقه: (يَذَرُكَ) [الحجر: ٩٩] فلقد لزم عبادة الله χ حتى خرج من هذه الدنيا بل وهو في مرض موته يأتي يهادى بين العباس وعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما حتى أوقف في الصف^(١) وهو العبد المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر^(٢) وهذه العبادة لا تكون مقبولة إلا بشروط خمسة أهم هذه الشروط الإخلاص والمتابعة ثم يلي ذلك المحبة والخوف والرجاء هذه خمسة شروط لا بد أن تتوفر.

أما دليل الإخلاص فيقول سبحانه: (كَيْبُكَ كَدُّكَ) [البينة: ٥] وأما من السنة فقول النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»^(٣) وباب الإخلاص باب واسع والعلماء لهم عدة تعاريف فيما يتعلق بالإخلاص وخلاصة ذلك: أن تتعبد لله χ لا ترجو ثواباً إلا من الله χ فتكون بهذا العمل قاصداً وجه الله ϵ لا تقصد أحداً من الخلق من الذين ينظرون إليك أو لا ينظرون إليك فإنما تريد من وراء ذلك رحمة الله وإرضاء الله χ .

(١) البخاري (٦٨١) ومسلم (٤١٨) والنسائي (٨٣٣) وابن ماجه (١٢٣٢) (١٢٣٥) وابن حبان (٢١٢٠) وغيرهم.

(٢) لقوله تعالى: { ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر } [الفتح (٢)].

(٣) البخاري (١) (٥٤) (٢٣٩٢) (٣٦٨٥) (٤٧٨٣) (٦٣١١) (٦٥٥٣) ومسلم (١٩٠٧) وأبو داود

(٢٢٠١) والترمذي (١٦٤٧) والنسائي (٧٥) وغيرهم

وأما الإتياع فتتابع في ذلك سنة النبي ﷺ لأن العمل إذا كان فيه إخلاص وليس فيه اتباع فهو مردود وإن قال صاحبه: أنا قصدي طيب ونيتي حسنة لا يلتفت إلى هذا لأنه لا يكفي فلا بد من إخلاص ولا بد من إتياع قال نبينا ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(١) وتقول عائشة: سمعت الرسول ﷺ يقول:

«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(٢).

ويقول X: (ذث ت ذثث ت ذثث ت ذثث فث ذثث ف). [الأعراف: ٣].

ثم أمر المحبة هو أساس في كل شيء أساس في الأعمال كلها المحبة أساس في كل عمل ولا يمكن أن يكون الشخص منتجاً عملاً طيباً ولو كان عملاً دنيوياً إلا إن كانت عنده الرغبة العامة الشاملة وهكذا أيضاً لن تكون من ورثة جنة النعيم إلا أن تكون قد أحببت الله وأحببت الجنة وأحببت الدار الآخرة وهذه المحبة محلها القلب ففيها تعظيم وتقديس وتنزيه للذات الإلهية فتحبه وتحب كتابه وتحب لقاءه وتحب أوامره.

وأما الخوف والرجاء فكما قال ابن القيم \$: هما كالجنحين للطائر إن انكسر أحدهما فلا يستطيع أن يطير وهكذا العبد فلا بد أن يكون بين الخوف والرجاء يرجو رحمة الله ويخاف أن تحبط أعماله أو أن تقل درجته في الآخرة فيكون في خوف مستمر كما قال X في أسرة آل زكريا: (ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب) [الأنبياء: ٩٠] وهكذا كان عمر بن الخطاب إذا صلى بالناس صلاة الوتر كان يقول: «اللهم إياك

(١) مسلم (١٧١٨) وأحمد (٢٥٥١١) (٢٦٢٣٤) والدارقطني (٨١) عن عائشة 1.

(٢) البخاري (٢٥٥٠) ومسلم (١٧١٨) وأبو داود (٤٦٠٦) وأحمد (٢٦٠٧٥) (٢٦٣٧٢) وابن حبان

(٢٦) (٢٧) والدارقطني (٧٨) وغيرهم.

نعبد ولك نصلى ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك الجد بالكفار ملحق»^(١) وعلى هذا - بارك الله فيكم - كان نبينا ﷺ لكن علماءنا يقولون: إن كثرت حسنات الشخص فلا بد أن يغلب جانب الرجاء وإن قلت حسناته وكثرت سيئاته يغلب جانب الخوف أما في آخر أمره وفي خروجه من هذه الدنيا فلا بد أن يغلب جانب الرجاء لأن النبي ﷺ يقول: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله»^(٢) ويقول النبي ﷺ: «يقول الله ﷻ: أنا عند حسن ظن عبدي بي إن ظن خيراً فله وإن ظن شراً فله»^(٣) فلا بد أن تظن بالله β ظناً حسناً وهكذا - بارك الله فيكم - أساس ذلك كله تنقية القلوب من الشرك من الحقد من الحسد من الغش من البغضاء من كل مفسد ورواسب الدنيا والأطماع والشهوات والملذات وأن يكون القلب نظيفاً نورانياً لأن القلب محل نظر الرب γ إليه كما في حديث أبي هريرة في صحيح مسلم: «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»^(٤) جاء في صحيح الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال: «دخل رجل الجنة بعذق أو بغصن نحاه عن طريق الناس»^(٥) وليس العبرة هاهنا بالعمل هذا عمل يسير

(١) عبد الرزاق (٤٩٦٩) وابن أبي شيبة (٧٠٢٧) (٧٠٣١) وشرح معاني الآثار (١٣٧٠) وانظر إرواء الغليل (٢ / ١٦٥، ١٧٠).

(٢) مسلم (٢٨٧٧) وأبو داود (٣١١٣) وابن ماجه (٤١٦٧) وأحمد (١٤٦٢٠) وابن حبان (٦٣٨) والطيالسي (١٧٧٩) وغيرهم.

(٣) صحيح: أحمد (٩٠٦٥) وابن حبان (٦٣٩) وانظر حديث رقم: ٤٣١٥ في صحيح الجامع.

(٤) مسلم (٢٥٦٤) وأحمد (٧٨١٤) (١٠٩٧٣) وابن حبان (٣٩٤) وغيرهم.

(٥) البخاري (٦٢٤) (٢٣٤٠) ومسلم (١٩١٤) والترمذي (١٩٥٨) وغيرهم بلفظ: «بينما رجل يمشي

بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له» وأحمد (٩٢٣٥) بلفظ: «دخل عبد

جدًا لكنه عظيم عند الله ﷻ وليس النظر إلى العمل كما قال بعض الفقهاء: ليس النظر إلى العمل وإنما النظر إلى خيرية وجدت في قلب هذا الرجل فما جاءه هذا من فراغ وإنما جاءه من عمل صالح فما أحوجنا جميعًا إلى أن نصلح قلوبنا ونصلح ما أفسدنا بيننا وبين ربنا ﷻ فكما كان بعض الصالحين يوصى بعضهم إلى بعض يقول: «من أصلح سريره أصلح الله علانيته ومن أصلح ما بينه وما بين الله أصلح الله ما بينه وما بين الناس ومن أصلح آخرته أصلح الله له أمر دنياه» فما أحوجنا جميعًا إلى أن نلازم العبادة ملازمة صحيحة وأن ندعوا الناس إلى أمر العبادة كما دعا إليها الأنبياء والمرسلون من قبلنا ولاقوا ما لاقوا في سبيلها.

أما في قوله: (بج ج ج ج) [الذاريات: ٥٦] فلقد قال بعضهم: المراد بالعبادة هاهنا التوحيد فيكون معنى ليعبدون أي ليوحدون والمراد بالتوحيد هاهنا توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات لأن الآية عنت التوحيد على وجه العموم والشمول وهل يجوز أن تفسر بما فسرنا به من أمر العبادة أيضًا تشمله لأن القرآن الكريم يحمل هذه المعاني كلها وهي معاني طيبة والنبي ﷺ دعا إلى عبادة الله وإلى إزالة الشرك ودعا إلى الصلاة وإلى صلة الأرحام وإلى إفشاء السلام وإلى قيام الليل وإلى بر الوالدين ودعا إلى مكارم الأخلاق بل يقول ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»^(١) فكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: العبادة اسم جامع لكل

الجنة بغصن شوك على ظهر طريق المسلمين فأماطه عنه».

(١) أحمد (٨٩٣٩) والبخاري في الأدب المفرد (٢٧٣) وابن أبي شيبة (٣١٧٧٣) وشعب الإيمان

(٧٩٧٨) بلفظ: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» وسنن البيهقي الكبرى (٢٠٥٧١) ومسنند

الشهاب (١١٦٥) بلفظ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

ما يحبه الله ويرضاه، فالتوحيد والأخلاق والصلاة يحبه الله χ ويرضاه، نسأل الله χ أن يكرمنا وإياكم بملازمة العبادة وأن يجعلنا وإياكم من المقبولين، وبهذا القدر نكتفى ونتابع في الدرس اللاحق إن شاء الله وفق الله الجميع لما يحبه ويرضى وأخذ بنواصينا جميعاً للبر والتقوى وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



وقوله: ﴿ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج﴾ [النحل: ٣٦]



قال الإمام شيخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التيمي النجدي \$:

وقول الله سبحانه: ﴿ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج﴾ [النحل: ٣٦] (١)،

لا زال المؤلف يدندن على الترجمة الأولى التي هي كتاب التوحيد وقول الله سبحانه:

﴿ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج﴾ [الذاريات: ٥٦] ثم ذكر بعدها مباشرة هذه الآية الكريمة وهي قول ربنا χ : ﴿ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج﴾ [النحل: ٣٦].

فى قوله: لقد: تسمى هذه اللام موطئة للقسم ويستفاد منها أيضاً التأكيد وأعقب الله χ هذا التأكيد بمؤكد آخر وهي قد التي تدخل على الفعل المضارع فتفيد التحقيق أو التقريب فهنا أفادت التحقيق أي أنه تحقق بعثة الأنبياء والرسل من أجل عبادة الله واجتناب الطاغوت.

أمر آخر يقول نبينا ﷺ: «إن النبوة والرسالة قد انقطعت فلا نبى بعدي ولا رسول»^(١) على أن الرسول ﷺ قد أثبت أنه يكون بين يدي الساعة ثلاثون دجالاً كلهم يزعم أنه نبى وليس نبى قال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً كل يزعم أنه نبى ولا نبى بعدي»^(٢) وقد كان بعض هؤلاء الأفاكين الدجالين عنده شىء من الذكاء مجرداً من الزكاء فقال: هو لا لأن الرسول ﷺ يقول:

«ولا نبى» فهذا كان يقول: لا يعني هو اسمه لا فيكون نبى أو رسول باسم لا وما أشبه هذا بقول الأفاك الدجال الضليل بيان بن سمعان الذي كان يقول للناس: إنه النبى المختار بدلالة آية من سورة آل عمران: (هُ ه ه ه ه ه ه ه) [آل عمران: ١٣٨] كان يقول اسمى وارد في القرآن الكريم وقد كان من هؤلاء كثر زمن الخليفة المأمون فقد كثر من هؤلاء الدجالين حتى إن واحداً منهم خرج يقول للناس إنه نبى ورسول فأمر المأمون بسجنه فسجن ثم قال لهم الخليفة: أعطوه من الدجاج وأعطوه من البيض أكلوه وأكرموه فبعد ثلاث أيام استدعاه قال له: **ما أنت؟** قال: هو نبى قال هل أوحى إليك بشىء في هذه الثلاثة الأيام قال: أوحى الله إلي أن الزم هذا المكان الذى حبستموني فيه، **لماذا؟** لأنه يأكل الدجاج ويأكل البيض، فعرف الخليفة أنه رجل

(١) صحيح: الترمذي (٢٢٧٢) وأحمد (١٣٨٥١) والحاكم (٨١٧٨) وغيرهم وانظر حديث رقم: ١٦٣١ في صحيح الجامع.

(٢) صحيح: أبو داود (٤٣٣٤) وأحمد (٥٩٨٥) ومسنند أبي يعلى (٥٩٤٥) ومسنند البزار (٢٢٢٦) بدون لفظة: «كل يزعم أنه نبى ولا نبى بعدي» بل بلفظ: «كلهم يكذب على الله وعلى رسوله» والمعجم الأوسط (٨٣٩٧) ومسنند الشاميين (٢٦٩٠) بلفظ: «وإن بين يدي الساعة دجالين كذابين قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه نبى ولا نبى بعدي» وانظر السلسلة الصحيحة (١٦٨٣) وانظر حديث رقم: ٢٠٤٨ في صحيح الجامع.

مجنون فقال: فكوا له وأطلقوا سراحه، وآخر سجن فور خروجه فقال الخليفة: **هل عندك شيء وأوحى إليك به أو إلى من أرسلت؟** قال له: **يا أمير المؤمنين وهل تركتموني حتى أرسل وأبعث؟** أنا بمجرد أن ظهرت سجنتموني مباشرة وهكذا - بارك الله فيكم - لا زلنا نسمع إلى يومنا هذا، ولكننا نعتقد عقيدة راسخة في أعماق قلوبنا أن خاتم الأنبياء والمرسلين هو محمد سيد الأولين والآخرين وخليل رب العالمين.

وفي قوله: (چ چ چ) أن هذه تسمى تفسيرية وضابط أن التفسيرية: هي التي تسبق بجملة فيها معنى القول دون حروفه كما ذكر ذلك ابن هشام في قطر الندى وغيره.

وقوله: (چ چ) هذا أمر والمراد به عبادة الله وحده لا شريك له وهو التوحيد بأقسامه الثلاثة ربوبية وألوهية وتوحيد الأسماء والصفات ولفظ الجلالة «الله» علم على الذات الإلهية وهو مشتق من أله يأله ألوهية ومعنى اسم الله أنه الإله المعبود الذي تأله القلوب محبة وتعظيمًا.

وقوله: (چ) من الإجتنب وهو الإبتعاد لفظة اجتنبوا في القرآن أبلغ من لفظة حرام أو اتركوا أو ابتعدوا لذلك يقول الله حاكياً على لسان إبراهيم:

(ث ف ث ف ث) [إبراهيم: ٣٥] ويقول سبحانه: (پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ ث)

[المائدة: ٩٠] فلفظة اجتنبوا فيها من الزجر والتنفير والإبعاد ما ليس عند العبارات الأخرى التي تفيد هذا المعنى فالله **ب** يقول: (چ چ چ) وهذا فعل أمر، والطاغوت: فسره الكثير من أهل العلم بما يسمى بالتفسير المثالي فبعضهم يقول: هو الشيطان وآخر يقول: هم الكهان وآخر يقول: هو من ادعى علم الغيب وبعضهم يقول: علماء سوء وبعضهم يقول: الأصنام، والتعريف الجامع المانع الشامل لكلمة الطاغوت من حيث اللغة: الطاغوت: مأخوذ من الطغيان وهو مجاوزة الحد كما قال ربنا **خ**:

الآن يحتاج الشخص إلى أن يضع إحترازا ويضع عدة إحتمالات وأيضا يحاول أن يعالج عدة أبواب يخشى أن يدخل عليه الخصم منها بخلاف المتقدمين فكان كلامهم قليل وعملهم كثير فاعتكس الحال عند المتأخرين ولا حول ولا قوة إلا بالله رب العالمين.

وقوله سبحانه: (كَبَّ كَبَّ كَبَّ كَبَّ كَبَّ كَبَّ) [الإسراء: ٢٣] قضى بمعنى أمر أو بمعنى حكم أو وصى.

والقضاء على قسمين:

١ - **قضاء كوني:** وهذا ما قضاه الله ﷻ وقدره في الأزل كما قال ربنا في هذه الآية: (كَبَّ كَبَّ كَبَّ) أي حكم ﷻ بهذا هذا القسم الأول وهو القضاء الكوني الذي جرى به قلم التكليف كما في حديث ابن عباس الثابت في جامع الإمام الترمذي: «رفعت الأقلام وجفت الصحف»^(١) وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص في صحيح مسلم قال نبينا ﷺ: «إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف عام وكان عرشه على الماء»^(٢) وحديث عبادة بن الصامت عند الترمذي وغيره أن النبي ﷺ قال:

«إن أول ما خلق الله القلم قال: اكتب قال: ما أكتب؟ قال: ما كان وما يكون إلى

(١) صحيح: الترمذي (٢٥١٦) وأحمد (٢٦٦٩) والمعجم الكبير (١١٤١٦) ومسند أبي يعلى (٢٥٥٦)

وانظر مشكاة المصابيح (٥٣٠٢).

(٢) مسلم (٢٦٥٣) والترمذي (٢١٥٦) وأحمد (٦٥٧٩).

واجب الوقوع مثل الخلق الرزق الأجل المصائب كما قال سبحانه:

عَمَّا كَفَتْ لَكُمُ الْوُجُوهُ وَالْوُجُوهُ لَكُمْ وَمِنْ هَذَا مَا قَالَتْهُ

أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان حديث ثابت في صحيح مسلم قالت:

«اللهم متعني بزوجي رسول الله وبأخي معاوية وبأبي أبي سفيان» فأنكر النبي ﷺ عليها هذا، من جهة أولاً لأنها اختارت ألفاظاً دنيوية بحتة ولا بد أن ترتفع الهمم في باب الدعاء، الأمر الثاني: أنها سألت أموراً مفروغاً منها قال النبي ﷺ: «يا أم حبيبة لقد سألت الله آجالاً مضروبة وأياماً معلومة فلو أنك سألته أن يدخلك الجنة وأن يباعدك من النار لكان خيراً وأفضل»^(١) وهكذا حديث أبي أمامه أن النبي ﷺ قال: «إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وتستوفي أجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء رزق أن يطلبه في معصية الله فإنه لا ينال ما عند الله إلا بطاعته»^(٢) وحديث أبي الدرداء في مسند الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال:

«إن الله فرغ إلى كل عبد من خمس من رزقه وأجله وعمله وأثره وشقي أو سعيد»^(٣) وهكذا حديث ابن مسعود الثابت في صحيح البخاري ومسلم قال حدثنا

(١) مسلم (٢٦٦٣) وأحمد (٣٧٠٠) (٣٩٢٥) (٤١١٩) (٤٢٥٤) (٤٤٤١) والحاكم (٣٤٤٠) وابن أبي شيبه (١٢٠٢٩) (٢٩١٣٩) وغيرهم.

(٢) مصنف عبد الرزاق (٢٠١٠٠) ومسند الشهاب (١١٥١) وحلية الاولياء (١٠ / ٢٧) انظر حديث رقم: ٢٠٨٥ في صحيح الجامع.

(٣) صحيح: أحمد (٢١٧٧٠) والمعجم الأوسط (٣١٢٠) بلفظ: «إن الله ب فرغ إلى كل عبد من خلقه من خمس من أجله وعمله ومضجعه وأثره ورزقه» وانظر ظلال الجنة للألباني (٣٠٣) (٣٠٥) (٣٠٨).

الصادق المصدق ﷺ: «أن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نظفة ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغته مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك وينفخ فيه الروح ويؤمر بكتابة أربع كلمات كتب رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة ثم ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»^(١) فهذا كله يدل على أن القضاء الكوني واجب الوقوع بخلاف القضاء الشرعي فقد يقع وقد لا يقع على أن الله ﷻ يريد وقوعه ويحب وقوعه كما قال ﷻ: (چ د ي ت ت ت ت ت ت ت ت ت) [الزمر: ٧].

• هاهنا مسألة: ما الفرق بين القضاء والقدر؟

هذه من الألفاظ التي إذا اجتمعت افرقت وإذا افرقت اجتمعت مثل الفقير والمسكين والذنب والمعصية والبر والتقوى والإسلام والإيمان فإذا قلنا هذا قضاء فهو قدر وإذا قلنا هذا قدر فهو قضاء لكن لو قلنا هذا قضاء وقدر دل القدر على علم الله السابق ودل القضاء على تنفيذ القدر لاحقاً عن طريق القضاء هذا فيما يتعلق بالفرق بين القضاء والقدر.



وقوله: (بَ بَ بَ بَ بَ بَ بَ بَ بَ بَ) [الإسراء: ٢٤]



(١) البخاري (٣٠٣٦) (٣١٥٤) (٧٠١٦) ومسلم (٢٦٤٣) وأبو داود (٤٧٠٨) والترمذي (٢١٣٧) وابن

أمين ورغم أنف امرأ دخل عليه رمضان ثم أنسلخ ولم يغفر له ذنبه قل: آمين فقلت: آمين»^(١) ومعنى رغم أي التصق أنفه بالرغام وهو التراب والحديث يفيد أي: الخسارة والويل والهلاك لمن لم يبر أباه أو أمه وخرج من هذه الدنيا صفر اليدين ويقول نبينا ﷺ «رضى الرب في رضى الوالدين وسخط الرب في سخطهما»^(٢) والحديث رواه الترمذي وهو حديث صحيح وكان النبي ﷺ جالساً مع أصحابه فقال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ فقالوا: بلى قال: الإشراف بالله وعقوق الوالدين وكان متكأً فجلس ثم قال ألا وقول الزور ألا وقول الزور ألا وقول الزور»^(٣) وعبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه سأل النبي ﷺ أي الذنب أعظم فقال:

«أن تجعل لله نداً وهو خلقك»^(٤) ثم سأله عن أحب الأعمال إلى الله قال: الصلاة لأول وقتها قلت: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: وبر الوالدين»^(٥) فمن أعظم

(١) البزار (١٤٠٥) وصحح الألباني في فضل الصلاة على النبي ﷺ (١٥) بلفظ: «ارتقى النبي ﷺ على المنبر درجة فقال آمين ثم ارتقى الثانية فقال آمين ثم ارتقى الثالثة فقال آمين ثم استوى فجلس فقال أصحابه على ما أمنت قال: أتاني جبريل فقال رغم أنف امرئ ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين فقال رغم أنف امرئ أدرك أبويه فلم يدخل الجنة فقلت آمين فقال رغم أنف امرئ أدرك رمضان فلم يغفر له فقلت آمين».

(٢) شعب الإيمان (٧٨٣٠) وانظر حديث رقم: ٣٥٠٧ في صحيح الجامع.

(٣) البخاري (٢٥١١) (٥٦٣١) ومسلم (٨٧) وأحمد (٢٠٤٠١) وشعب الإيمان (٧٨٦٦).

(٤) البخاري (٤٢٠٧) (٤٤٨٣) (٥٦٥٥) (٦٤٢٦) (٦٤٦٨) (٧٠٨٢) (٧٠٩٤) ومسلم (٨٦) وأبو داود (٢٣١٠) والترمذي (٣١٨٢) (٣١٨٣) وغيرهم.

(٥) البخاري (٥٠٤) (٢٦٣٠) (٥٦٢٥) (٧٠٩٦) ومسلم (٨٥) والترمذي (١٧٣) (١٨٩٨) والنسائي

(٦١٠) (٦١١) وغيرهم.

النجدي \$:

وقول الله X: (كَبَّ كَبَّ كَبَّ كَبَّ كَبَّ) [النساء: ٣٦]

فلا زال \$ يدل على وجوب التوحيد وأهميته ففي قوله سبحانه:

(كَبَّ كَبَّ) أي وحدوا الله ويكون التوحيد هاهنا بأقسامه الثلاثة ربوبية وألوهية وأسماء وصفات، وفي قوله:

(كَبَّ كَبَّ) نهى، ينهى الله X عن الإشراف به وقد جعل الله X الشرك محرماً وإن كان شيئاً سبباً وهذا يكون واضحاً جلياً من قوله سبحانه: (كَبَّ كَبَّ كَبَّ) فإن شيئاً نكرة في سياق النهي تفيد العموم كما يقول ذلك علماء الأصول أن النكرة إن كانت في سياق النفي أو النهي أو الاستفهام فإنها تفيد العموم والشرك محرّم كله الصغير منه والكبير كبائره وصغائره فكله حرام وكله صاحبه على خطر قال سبحانه: (تُذْذَهُهُ هـ هـ) [النساء: ٤٨، ١١٦] فلو كان الشرك أصغر فهو عظيم وإن كان أكبر فهو عظيم وغير مغفور لصاحبه لأن أن وما دخلت عليها في تأويل مصدر نكرة في سياق النفي (تُذْذَهُهُ هـ هـ) أي لا يغفر شركاً به وهذا إن مات صاحبه وهو مصر على الشرك، وقد جاء في حديث أنس: «أن الله φ يقول: يا ابن آدم لو لقيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً إلا أتيتك بقرابها مغفرة»^(١).

ويقول سبحانه: (عَلَّمَ كَلِمَاتٍ كُتُبًا وَوُجُوهًا) [الأنعام: ١٥١] في هذه الآية يأمر الله β نبيه μ أن يقول للناس: تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم فالرسول ﷺ مبلغ

(١) صحيح: الترمذي (٣٥٤٠) وأحمد (٢١٣٥٣) (٢١٤٠٦) (٢١٥١٠) (٢١٥٤٤) والدارمي (٢٧٨٨)

وشعب الإيمان (١٠٤١) وغيرهم وانظر حديث رقم: ٤٣٣٨ في صحيح الجامع.

أو خل ثمانين مليون، لأن التعداد السكاني عندهم قبل ثمان سنوات إلى سبعين مليون والآن لهم أكثر من عشر سنوات فرابما ازدادت أعدادهم **فمن يرزق هؤلاء؟** إنه الله χ ،

توكل على الرحمن في الأمر كله فما خاب حقاً من عليه توكلنا
وكن واثقاً بالله واصبر لحكمه تفرز بالذي ترجوه منه تفضلاً

فعندنا الآن الكثير من المسلمين ومن أبناء المسلمين يتخوفون من كثرة الأولاد من كثرة البنات فما أشبه هذا بما كان عليه الجاهليون قبل الإسلام يئدون البنات أحياء فالآن أيضاً من المسلمين من يئد البنات والأولاد عن طريق الإجهاض عن طريق الحبوب العقاقير الإبر عن طريق الربط أشياء كثيرة جداً والله المستعان.

وقوله سبحانه: (□ □ □ □ □ □ □ □ □ □) [الأنعام: ١٥١] هذا عام لكل فاحشة

ظاهرة أو خفية وجب على المسلم أن يئد بنفسه عنها.

وقوله: (□ □ □ □ □ □ □ □ □ □) [الأنعام: ١٥١]

النفس التي حرمها الله β هي أربعة أنفس:

نفس المؤمن - ونفس الذمي - ونفس المعاهد - ونفس المستأمن بكسر الميم.

نفس المؤمن حرم الله β قتله قال χ في كتابه الكريم: (ك ك ك ك ك ك ك ك ك ك...)

[النساء: ٩٣] وقال سبحانه: (أ ب ب ب ب ب ب ب ب ب) [النساء: ٩٢] وجاء في حديث ابن مسعود في

الصحيحين أن النبي ﷺ قال:

«لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث الشيب الزاني والنفس بالنفس والتارك

لدينه المفارق للجماعة»^(١)

فالشيب الزاني: المحصن إن زنا رجلاً أو امرأة هنا لولي الأمر الحق أن يرحمه حتى الموت كما في الآية المنسوخة لفظاً وتلاوةً وباقية حكماً وشرعاً إلى يوم القيامة «والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم» وقد كان بعض الصحابة يقول: إن طال العمر ربما لا يجدون الرجم في كتاب الله^(٢) وإنها لآية كانت تتلى لكن رفع لفظها أو تلاوتها وبقي حكمها.

وهكذا أيضاً من قتل نفساً وإن كان من أهل الإيمان وجب على الحاكم أن يقاصص به لأن النبي ﷺ يقول:

«الحدود كفارة»^(٣) فمن قتل مسلماً فوجب على ولي الأمر وقد رفعت القضية إليه ولم يتنازل أولياء الدم وجب عليه أن يقتل هذا لأنه كما قال الله ﷻ:

(ثُمَّ لِيُقَاتَلْ فِيهَا أُولَئِكَ بِأَنفُسِهِمْ كَفِّرُوا ۗ وَهُمْ فِي سُجُقٍ مُّقْتَدِرِينَ [الإسراء: ٣٣].

-
- (١) البخاري (٦٤٨٤) ومسلم (١٦٧٦) وأبو داود (٤٣٥٢) والترمذي (١٤٠٢) (١٤٤٤) وغيرهم.
- (٢) ابن ماجه (٢٥٥٣) وأحمد (٢١٢٤٥) (٢١٦٣٦) والدارمي (٢٣٢٣) وابن حبان (٤٤٢٨) (٤٤٢٩) ورواه البخاري (٦٤٤٢) ومسلم (١٦٩١) بلفظ: «فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف»
- (٣) البخاري (٦٤٠٢) والترمذي (١٤٣٩) بلفظ: «ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به فهو كفارته» والحاكم (٣٦٨٢) بلفظ: «و ما أدري الحدود كفارة لأهلها أم لا» وسنن البيهقي الكبرى (١٧٣٧٣) بلفظ: «الحدود كفارة».

المفارق لدينه أي: من كان مسلماً فارتد عن دين الإسلام إلى دين يهودي أو نصراني أو مسيحي أو شيعي أو بوذي أو أي شيء على غير دين الإسلام فهنا يكون دمه حلالاً يقول ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه»^(١).

وأما نفس المعاهد: فهو الذي دخل بلاد المسلمين بعهد وأمانة ذلك أن يعطى فيزه دخول إما عبر المنفذ الجوي أو المنفذ البحري أو المنفذ البري فهذا عنده العهد فلا يجوز لمسلم أن يقتله لأن النبي ﷺ يقول كما في الترمذي من حديث ابن مسعود: «المسلمون تتكافأ دماؤهم أي تتساوى دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم ويغير أدناهم على أقصاهم»^(٢) وأم هانئ لما جاءت إلى النبي ﷺ في عام الفتح وهو ﷺ يغتسل ضحىً وفاطمة تستره بثوب فقالت: السلام عليك يا رسول الله فقال النبي ﷺ:

«وعليك السلام ورحمة الله مرحباً بأم هانئ فقالت: يا رسول الله إن فلاناً يزعم أنه سيغدر بمن استجار بي فقال لها النبي ﷺ: قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ»^(٣) فهذا صاحب ذمة إما أن يكون في بلاد المسلمين وإما في غير بلاد المسلمين يكون بينهم ذمة.

(١) البخاري (٦٥٢٤) وأبو داود (٤٣٥١) والترمذي (١٤٥٨) والنسائي (٤٠٥٩) (٤٠٦٠) (٤٠٦١) (٤٠٦٢) (٤٠٦٣) (٤٠٦٤) (٤٠٦٥) وابن ماجه (٢٥٣٥) وغيرهم.

(٢) أبو داود (٢٧٥١) وابن ماجه (٢٦٨٣) وابن أبي شيبة (٢٧٩٦٨) (٢٧٩٦٩) وشعب الإيمان (١٤٤١) وسنن البيهقي الكبرى (١٥٦٨٨) وغيرهم وانظر حديث رقم: ٦٧١٢ في صحيح الجامع فقد حسنه الشيخ الألباني \$.

(٣) البخاري (٣٥٠) (٣٠٠٠) (٥٨٠٦) ومسلم (٣٣٦) وأبو داود (٢٧٦٣) وأحمد (٢٦٩٣٦) (٢٦٩٥١) (٢٦٩٥٢) (٢٧٤١٩) (٢٧٤٢٨) وغيرهم.

الدخول فهذا عمل لا يقره مسلم عاقل فضلاً عن مسلم عالم وهذه فتوى هيئة كبار العلماء في بلاد الحرمين فهذا منكر عظيم وأمر شنيع وعلى المسلم أن يتقي الله ﷻ وهكذا ما يفعله بعض المتحمسين ينزل واحد من هؤلاء المعاهدين من على سيارته فيأتي يركب سيارته وينطلق بها هذا أيضًا لا يجوز لأن هذا المال يعتبر معصوم وليس بمباح أن تأخذه وقد يتعلل متعلل إن هؤلاء دخلوا بقصد الإفساد في بلاد المسلمين نقول قد يكون الأمر صحيحًا ما جاء هؤلاء إلا بقصد الإفساد والتبرج ويجعلون نساءهم تتبرج وتسفر وتفتن المسلمين نقول: نعم ولكن هذا منكر يجب إزالته على ولاة الأمور فيجب عليك أن ترفع هذا إلى ولي الأمر وولاية الأمر يكون هذا أمرًا في أعناقهم سوف يسألون عنه بين يدي الله ﷻ يقول نبينا ﷺ:

«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»^(١) فولاية الأمر مسئولون عن شباب المسلمين وعن بنات المسلمين وعن فتيات المسلمين من فتنة هؤلاء الكفار لكن أن نغير نحن المنكرات بأيدينا فهذا من الفوضى

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة لهم إذا جهالهم سادوا
ثم يقول سبحانه: (يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوهُ يَهْدِكُمْ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ) [الأنعام: ١٥١] ثم قال سبحانه: (يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوهُ يَهْدِكُمْ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ) [النساء: ١٠] قد يقول قائل: أنا لا أكلها وإنما أشتري بها سيارة أو أو... نقول هو محرم كله وعبر

(١) البخاري (٨٥٣) (٢٢٧٨) (٢٤١٦) (٢٤١٩) (٤٨٩٢) (٤٩٠٤) (٦٧١٩) ومسلم (١٨٢٩) وأبو داود (٢٩٢٨) والترمذي (١٧٠٥) وأحمد (٤٤٩٥) (٥١٦٧) (٥٩٠١) (٦٠٢٦) وغيرهم.

الحق واحداً كان محصوراً في صراط الله المستقيم ولما كانت مسالك الشيطان كثيرة جعلها الله ﷻ كثيرة قال: (چ چ د) [الأنعام: ١٥٣] وسبل الشيطان كثيرة جداً يقول النبي ﷺ:

«وستفترق أمتي على ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة»^(١) وعند هذا الحديث جاء من حديث ابن مسعود عند أحمد والنسائي والترمذي وغيره ذلك أن النبي ﷺ خط بيده خطأ مستقيماً هكذا ثم جعل خطوطاً عن جانب ذلك الخط هكذا وهكذا فقال النبي ﷺ: «هذا صراط الله المستقيم ثم قال عن هذه الخطوط وهذه سبل الشيطان ما من سبيل إلا وعليها شيطان يدعو إليه»^(٢) فيكون الطريق الآمن صمام الأمان هو الطريق الموصل إلى الجنة وهو طريق الكتاب والسنة ليس إلا،

فهذا الحق ليس به خفاء فدعني من بنيات الطريق وإذا الإنسان حاول أن ينحرف عن الصراط المستقيم فإنه يتعب كثيراً ويحترق كما احتار غيره من اليهود والنصارى ومن الفرق الإسلامية المبتدعة التي تعبت وهكذا أهل الفسق والفجور والعريضة فإنهم يعيشون في عيشة نكدة وذلك حينما انحرفوا عن منهج الله وعن دين الله ﷻ وعن متابعة الرسول ﷺ والله تعالى أعلى وأعلم وأعز وأكرم وبهذا القدر نكتفي وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآخر دعوانا

(١) صحيح: ابن ماجة (٣٩٩٣) وأحمد (١٦٩٧٩) والحاكم (٤٤٣) (٤٤٤) والمعجم الكبير (٨٨٥) والمعجم الأوسط (٧٨٤٠) وغيرهم وانظر حديث رقم: ٢٠٤٢ في صحيح الجامع.
 (٢) صحيح: أحمد (٤١٤٢) (٤٤٣٧) والدارمي (٢٠٢) وابن حبان (٦) والحاكم (٢٩٣٨) (٣٢٤١) والطيالسي (٢٤٤) وغيرهم وانظر مشكاة المصابيح (١٦٦) وتحقيق الألباني لشرح العقيدة الطحاوية صفحة (٥٨٧).

أن الحمد لله رب العالمين.

إتماماً لفائدة الأنفس التي لا يجوز انتهاك حرمتها وهي نفس المعاهد والمستأمن والذمي جاء من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص η وعن أبيه في صحيح البخاري أن نبينا ﷺ قال: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً»^(١) وجاء في السنن أن النبي ﷺ قال: «من قتل معاهداً في غير كنهه حرم الله عليه الجنة»^(٢).



قال ابن مسعود η :

«من أراد أن ينظر إلى وصية محمد ﷺ التي عليها خاتمه فليقرأ قوله

تعالى: (يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَاذْكُرُوْا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا... اِلٰى قَوْلِهٖ: (ج ج چ چ) [الأنعام: ١٥٣])»^(٣).



ثم قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب \$:

قال ابن مسعود،

وابن مسعود هو عبد الله بن مسعود بن حبيب الهذلي يكنى بأبي عبد الرحمن

(١) البخاري (٢٩٩٥) وابن ماجه (٢٦٨٦) والبخاري (٢٣٨٣) وسنن البيهقي الكبرى (١٦٢٥٩)

(١٨٥١٢) وانظر حديث رقم: ٦٤٥٧ في صحيح الجامع.

(٢) أبو داود (٢٧٦٠) والنسائي (٤٧٤٧) وأحمد (٢٠٣٩٣) (٢٠٤١٩) والدارمي (٢٥٠٤) والحاكم

(٢٦٣١) وغيرهم وانظر حديث رقم: ٦٤٥٦ في صحيح الجامع.

(٣) الترمذي (٣٠٧٠) والمعجم الأوسط (١١٨٦) وشعب الإيمان (٧٩١٨).

هو من السابقين الأولين حضر بدرًا وأحد والخندق وبيعة الرضوان وهو من كبار أصحاب النبي ﷺ وأمره عمر بن الخطاب على أهل الكوفة فكان أميراً وعالمًا فاضلاً وتعرفون ما لابن مسعود من الفضائل يكفي أن النبي ﷺ زكاه بأن يؤخذ عنه القرآن فقد جاء في صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال:

«من أراد أن يأخذ القرآن غُضًا طريًّا كما نزل فليأخذه من ابن أم عبد»^(١) وهو لقب لابن مسعود، وعبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه وأرضاه سعد مرةً على شجرة فكانت الشجرة تتراقص أغصانها فتحرك ابن مسعود لخفته ولخفة ما يحمله من اللحم كان نحيفًا فضحك الصحابة رضي الله تعالى عنه لدقة ساقه فقال ﷺ:

«أنضحكون من دقة ساقه إنهما ليزنان يوم القيامة مثل جبل أحد أو كجبل أحد»^(٢) أو كما قال ﷺ، وهو القائل: «أيها الناس من أراد أن يستن فليستن بمن قد مات فإن الحي لا يؤمن عليه الفتنة» ثم قال:

«عليكم بأصحاب النبي ﷺ فإنهم أبر هذه الأمة قلوبًا وأعمقها علمًا وأقلها تكلفًا وإنما يطلب علمهم للعمل»^(٣) وهو الذي قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم عليكم بالأمر العتيق»^(٤) وكان يعتبر مرجعًا لأنه من

(١) ابن ماجه (١٣٨) وابن خزيمة (١١٥٦) وابن حبان (٧٠٦٦) (٧٠٦٧) والحاكم (٢٨٩٣) (٢٨٩٤) وغيرهم وانظر السلسلة الصحيحة (٢٣٠١) فقد حسنه الألباني .]

(٢) أحمد (٩٢٠) (٣٩٩١) وابن حبان (٧٠٦٩) والحاكم (٥٣٨٥) والبخاري في الأدب المفرد (٢٣٧) وغيرهم وانظر السلسلة الصحيحة (٢٧٥٠).

(٣) قال الألباني في مشكاة المصابيح (١ / ٤٢) (١٩٣): ضعيف.

(٤) صحيح: الدارمي (٢٠٥) والمعجم الكبير (٨٧٧٠) وصححه الألباني \$ عند حديث رقم (٥٣٣) في

العلماء الفضلاء تعرفون قصته مع أبي موسى الأشعري في رجل توفي وترك بنتاً وأختاً
وبنت ابن فجاءوا إلى أبي موسى فقال:

«للبنت النصف وللأخت النصف وأتوا ابن مسعود فسيتابعني فلما جاءوا ابن
مسعود أخبروه بقضاء أبي موسى قال:

«لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين أقضي فيها بقضاء الله ورسوله ﷺ للبنت
النصف ولبنت الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فللأخت» فجعل الأخت عصبة
وهذا ما يعبر عنه بالعصبة بالغير كما قال صاحب الرحبية:

والأخوات إن تكن بنات فهن معهن معصبات

فلما أخبر بذلك أبو موسى من تواضعه قال: «لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم»
وهذا في صحيح البخاري^(١) وتعرفون قصته أيضاً مع أبي موسى لأنه كان في الكوفة
فراى قبل الفجر وكان أولئك الناس يحضرون لصلاة الفجر مثل ما نحضر الآن
لصلاة الجمعة كان الناس يكتضون لصلاة الفجر الآن لا حول ولا قوة إلا بالله
التساهل حاصل إلا ما رحم الله وقليل ما هم وكما قيل:

وقد كانوا إذا عدوا قليلاً فصاروا اليوم أقل من القليل

الحاصل أن أبا موسى دخل المسجد فرأى أناساً حلقاً حلقاً وفي كل حلقة رجل
يقول: سبحوا مائة ومعهم حصى فيسبحون مائة كبيروا مائة فيكبرون مائة إحمدوا الله
مائة فيحمدون الله مائة قولوا لا إله إلا الله مائة وهكذا وهذا ظاهره خير فنظر إليهم أبو

السلسلة الضعيفة.

(١) البخاري (٦٣٥٥) والطيالسي (٣٧٥) وسنن البيهقي الكبرى (١٢٠٩٠) وأحمد (٣٦٩١).

موسى وما كان يجرأ أن يصدر شيئاً دون ابن مسعود فخرج من المسجد وذهب إلى بيت عبد الله بن مسعود فوجد عند داره رجلين فقال: **أثم أبو عبد الرحمن؟** يعني داخل لأن ثم هنا ظرف أي هناك كما قال سبحانه: (ي پ پ □) [الإنسان: ٢٠] ليس ثم ثم من حروف العطف تفيد الترتيب مع التراخي لكن ثم بمعنى هناك أو هنالك أو هنا فقال: **أثم أبو عبد الرحمن؟** أي لا زال في الداخل قالوا: نعم فخرج قال: فاكتنفناه إلى المسجد فقلت له: «يا أبا عبد الرحمن إن أناساً في المسجد من حالهم كذا وكذا» قال: «هل قلت لهم شيئاً» قال: «لا وأنا أنتظر رأيك» فقال له: «أما قلت لهم: يعدون سيئاتهم وتضمن لهم ألا يذهب من حسناتهم شيء» فلما وصل ابن مسعود إلى المسجد وقف على رؤوس هؤلاء وقال: «يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم هذه ثياب رسول الله ﷺ لم تبل وآيته لم تكسر وأصحابه متوافدون فيما أن تكونوا أهدي طريقاً من أصحاب النبي ﷺ وإما أن تكونوا قد ضللتهم» قالوا: يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير قال: «كم من مرید للخير لم يوفق له»^(١) فابن مسعود كان مرجعاً لأصحاب النبي ﷺ وقد رآه عمر يوماً فقال: «كثيف مليء علمًا»^(٢) وكيف لا يكون كذلك وهو القائل:

«لقد أخذت من في رسول الله ﷺ إثنيتين وسبعين سورة من القرآن ولو أعلم أن رجلاً تصل إليه مطى الإبل أعلم مني بكتاب الله لرحلت إليه»^(٣) فكان عنده من

(١) قال الألباني في السلسلة الصحيحة في كلامه على حديث رقم (٢٠٠٥) أخرجه الدارمي (١ / ٦٨ -

٦٩) وبحشل في تاريخ واسط صفحة ١٩٨.... راجع كلامه على هذا الحديث فقد صححها هناك.

(٢) الحاكم (٥٣٩١) والمعجم الكبير (٩٧٣٥) وقال الألباني في إرواء الغليل (٧ / ٢٨٠): وقال الحاكم:

صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وهو كما قال.

(٣) البخاري (٤٧١٤) وأحمد (٣٩٠٦) والطيالسي (٤٠٥) والمعجم الكبير (٨٤٢٨) ومسنند البزار

التواضع الشيء الكثير هذا الإمام العظيم روى عنه الترمذي بالسند المتصل إليه أنه قال: «من أراد أن ينظر إلى وصية محمد ﷺ التي عليها خاتمه فليقرأ قوله تعالى: (عَنْ كَيْفَ كَذَبُوا وَوَعُوا لَكُمْ وَأَوْوُوا بِكُمْ غَائِبِينَ) [الأنعام: ١٥١] الآية التي في سورة الأنعام إلى قوله: (عَنْ كَيْفَ كَذَبُوا وَوَعُوا لَكُمْ وَأَوْوُوا بِكُمْ غَائِبِينَ) [الأنعام: ١٥٣]»^(١) ولكن هذا الأثر ضعيف في سننه داود بن يزيد الأودي وهو ضعيف ضعفه البخاري وابن المديني وغيرهما فهو أثر ضعيف وحكم بضعفه أيضًا العلامة الألباني [ومن حيث المعنى صحيح فالآيات التي ذكرت فيها من مقام العبادة والنهي عن الإشراك وهكذا أيضًا ما يتعلق بأمر التوحيد والسلوك أمور كثيرة جدًا فرسول الله ﷺ لم يوص بشيء معين وإنما هذا اجتهاد من ابن مسعود وقد قال رجل لبعض أصحاب النبي ﷺ قال لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: **هل خصكم أنتم بيت رسول الله ﷺ بشيء من العلم؟** قال علي بن أبي طالب: «لا إلا بما في غماد سيفي هذا» فأخرج صحيفة فيها بعض أمر الديات وفيها حديث أيضًا:

«لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من غير منار الأرض ولعن الله من لعن والديه ولعن الله من آوى محدثًا» قال:

«لا إلا هذا أو رجل يؤتبه الله **ب** فهما لكتابه»^(٢) أو كما قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه ولما نزل برسول الله ﷺ الأجل قال: «هاتوا لي كتابًا أكتب لكم لاتضلوا بعدي أبدًا» فاختلفوا فقال بعضهم: لعل رسول الله لا يدري ما يقول قال بعضهم

(١٨٧٢) والآحاد والمثاني (٢٠٤٨).

(١) الترمذي (٣٠٧٠) والمعجم الأوسط (١١٨٦) وشعب الإيمان (٧٩١٨).

(٢) مسلم (١٩٧٨) وأحمد (٩٥٤) (١٣٠٦) وابن حبان (٦٦٠٤) والحاكم (٧٢٥٤) والبخاري في

الأدب المفرد (١٧) وشعب الإيمان (٧٨٦٨) وغيرهم.

أعطوه كتابًا فلما رآهم النبي ﷺ اختلفوا قال:

«اخرجوا عني فالذي أنا فيه أشغل مما أنتم فيه»^(١) أو كما قال ﷺ وهل كان

سيكتب لهم شيئاً ينقصهم من الدين؟

لا دين الله β شامل وكامل هذه عقيدتنا وهذا منهجنا نقلى به ربنا χ في الآخرة

لأن الله β يقول:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَاللَّهَ عَظِيمًا﴾ [المائدة: ٣]

والإمامة والإمامة وما إلى ذلك ثم اختار الله χ ألا يكتب شيئاً فحسم الأمر بعد موته

بالصديق والفاروق ومن إلى هذين الصحابين المهديين.



(١) البخاري (١١٤) (٢٩٩٧) (٥٣٤٥) ومسلم (١٦٣٧) وأحمد (١٩٣٥) (٣١١١) وابن حبان

(٦٥٩٧) ومصنف عبد الرزاق (٩٧٥٧) (٩٩٩٢) وغيرهم.

وعن معاذ بن جبل η قال: كنت رديف النبي ﷺ على حمار فقال لي: «يَا مُعَاذُ، أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» قلت: يا رسول الله، أفلا أبشر الناس؟ قال: «لَا تُبَشِّرُهُمْ فَيَتَكَلَّمُوا» أخرجاه في الصحيحين^(١).

فيه مسائل:

الأولى: الحكمة في خلق الجن والإنس.

الثانية: أن العبادة هي التوحيد، لأن الخصومة فيه.

الثالثة: أن من لم يأت به لم يعبد الله ففيه معنى قوله: (پ پ پ پ پ پ پ پ پ).

الرابعة: الحكمة في إرسال الرسل.

الخامسة: أن الرسالة عمت كل أمة.

السادسة: أن دين الأنبياء واحد.

السابعة: المسألة الكبيرة: أن عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت

ففيه معنى قوله: (□ □ □ □ □ □ □ □ □) [البقرة: ٢٥٦].

الثامنة: أن الطاغوت عام في كل ما عبد من دون الله.

التاسعة: عظم شأن ثلاث الآيات المحكمات في سورة الأنعام عند السلف،

وفيها عشر مسائل، أولها: النهي عن الشرك.

(١) البخاري (٢٧٠١) ومسلم (٣٠) والحاكم (١٩٠١).

العاشرة: الآيات المحكمات في سورة الإسراء، وفيها ثماني عشر مسألة: بدأها الله بقوله: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْمَسْئَلَةُ عَلَى مَا كَسَبْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحِيمُ) [الإسراء: ٢٢] وختمها بقوله: (يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي كَفَرُوا بِهَا لَعَنَ اللَّهُ مَذَلِّبِيهَا أَتُكَادُونَ) [الإسراء: ٣٩] ونبهنا الله إلى عظم شأن هذه المسائل بقوله: (أَبْهَتُوا بِهَا قُلُوبَنَا فَأَنزَلْنَا السُّجُودَ عَلَيْهِمْ فَسَجَدُوا لِأَنبِيَائِهِمْ كَسَجَدُوا لِلَّهِ) [الإسراء: ٤٠].

الحادية عشرة: آية سورة النساء التي تسمى: آية الحقوق العشرة بدأها الله تعالى بقوله: (كَيْفَ يَكْفُرُ الَّذِينَ كَفَرُوا ذُنُوبًا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [النساء: ١٣].

الثانية عشرة: التنبيه على وصية الرسول ﷺ عند موته.

الثالثة عشرة: معرفة حق الله علينا.

الرابعة عشرة: معرفة حق العباد عليه إذا أدوا حقه.

الخامسة عشرة: أن هذه المسألة لا يعرفها أكثر الصحابة.

السادسة عشرة: جواز كتمان العلم للمصلحة.

السابعة عشرة: استحباب بشارة المسلم بما يسره.

الثامنة عشرة: الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله.

التاسعة عشرة: قول المسؤول عما لا يعلم: الله ورسوله أعلم.

العشرون: جواز تخصيص بعض الناس بالعلم دون بعض.

الحادية والعشرون: تواضعه ﷺ لركوب الحمار مع الإرداف عليه.

الثانية والعشرون: جواز الإرداف على الدابة.

الثالثة والعشرون: فضيلة معاذ بن جبل.

الرابعة والعشرون: عظم شأن هذه المسألة.



ثم روى عن معاذ بن جبل،

ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه هو أنصاري خزرجي ويكنى أيضاً بأبي عبد الرحمن وهو من الصحابة المشهورين قد قال فيه النبي ﷺ:

«أعلم الناس بالحلال والحرام معاذ بن جبل»^(١) وقد بعثه النبي ﷺ إلى اليمن معلماً هو وأبو موسى فقال لهما:

«تطاوعا ولا تختلفا ويسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا»^(٢) وتعرفون قصة هذين

الصحابين لما جاء إلى اليمن زار معاذ أبا موسى فوجد رجلاً مكتوف الأيدي قال:

ما هذا يا عبد الله بن قيس؟ قال: هذا رجل ارتد عن الإسلام قال فإني لا أنزل حتى يقتل قال ما أتينا به إلا لذلك فقتل الرجل ثم نزل معاذ ضيفاً عند أبي موسى فقال له:

كيف أنت مع القرآن؟ فقال له أبو موسى: أقرؤه قائماً وقاعداً وعلى جنب وعلى راحتي أتفوقه تفوقاً والتفوق معناه تارة بعد تارة والمراد بالتفوق المدة الزمنية بين

الحلبتين كما قال الله **خ**: (□ □ □ □ □ □ □ □ □ □) [سورة ص: ١٥] قال: **وأنت؟**

قال: أما أنا فأقوم أول الليل وأقوم آخره فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي على الله

(١) الترمذي (٣٧٩٠) (٣٧٩١) وابن ماجه (١٥٤) وأحمد (١٢٩٢٧) (١٤٠٢٢) وابن حبان (٧١٣٧)

(٧٢٥٢) والطيبالسي (٢٠٩٦) والمعجم الصغير (٥٥٦) ومسند أبي يعلى (٥٧٦٣) وغيرهم وانظر

السلسلة الصحيحة برقم (١٢٢٤).

(٢) البخاري (٢٨٧٣) ومسلم (١٧٣٣) وأحمد (١٩٧١٤) وسنن البيهقي الكبرى (١٩٩٣٧).

باب الامتنان يمتن الله χ أن يكون لنا حق عنده χ وهذا خلاف ما تقوله المعتزلة في بعض أصولهم الخمسة التي هي:

١ - **إنفاذ الوعد** بمعنى إذا وعد الله مؤمناً بالجنة فلا بد أن يوفي وإن وعد الله العاصي بالنار فلا بد أن يوفي تحكماً على الله χ ، وإلا فالله χ له الأمر من قبل ومن بعد ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن كما قال الشاعر:

ما للعباد عليه حق واجب كلا ولا سعي لديه ضائع
إن عذبوا فبعدله أو نعموا فبفضله وهو الكريم الواسع

فإن عذبهم فذلك هو العدل (□ □ □ □) [فصلت: ٤٦] وإن نعمهم فهو فضل منه χ وليس للعباد حق على الله χ ولكن هذا من باب الامتنان وفيه أيضاً فائدة للمعلمين وهو إن أراد المعلم أن يجعل للإجابة وللعلم وقعاً في نفس الطالب أن يسأله وأن يقدم بين يدي فائدته سؤالاً حتى تشرئب النفوس إلى معرفة هذا السؤال فالنبي ﷺ قال: «يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟ فقال معاذ بن جبل: قلت: الله ورسوله أعلم» وهذا فيه حسن الجواب من معاذ بن جبل إذ أنه لم يعلم فرد العلم إلى عالمه وهو الله ورسوله ﷺ.

وهنا فائدة:

إذا سئلت بمسألة هل يجوز أن تقول: الله ورسوله أعلم؟

في ذلك تفصيل أن كانت المسألة مسألة كونية مثلاً قال لك قائل: متى يأتي فلان؟ أو متى تقوم الساعة؟ أو متى ينزل عيسى بن مريم؟ أو متى يخرج المهدي؟ أو متى يخرج الدجال؟ متى يحصل كذا وكذا من الأمور الكونية التي مرتبطة بعلم الغيب؟ فهنا لا تقل: الله ورسوله أعلم وإنما تقول: الله أعلم فإن كان الأمر مرتبطاً

بأمر شرعي فقل: الله ورسوله أعلم لأن رسول الله ﷺ أيضًا يعلم عن ربه X من أمور الشرع لأن الشرع إنما جاءنا عن طريق نبينا محمد ﷺ إن كان الأمر يتعلق بعلم الكون يعني أمر غيبي سئلت عنه **متى يأتي فلان؟ متى تقوم الساعة؟** فهنا تقول: الله أعلم وإن كان الأمر يتعلق بالشرع مثلًا: **ما حكم الاستئذان؟ ما حكم السلام؟ وما حكم الرد على من سلم؟ وكم شروط الصلاة؟ وكم أركان الوضوء؟** أسئلة شرعية هل يجوز للرجل أن يجمع بين المرأة وعمتها؟ هل يجوز للرجل أن يخزن القات مثلًا؟ فأنت تقول: الله ورسوله أعلم لأنه أمر شرعي بعض أهل العلم يقول: بعد موت النبي ﷺ لا تقول: إلا الله أعلم وبعضهم يقول بهذا التفصيل إن كان كونيًا فقل: الله أعلم وإن كان شرعيًا قل: الله ورسوله أعلم.

فقال نبينا ﷺ: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا» ويعبدوه أي يوحدوه ويلزموا عبادته والعبادة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة ولا تكون العبادة صحيحة إلا بخمسة شروط:

الإخلاص - والإتباع - والمحبة - والخوف - والرجاء

قال: «ولا يشركوا به شيئًا» والشرك من أعظم الذنوب قال سبحانه:

(ق ج ج ج) [لقمان: ١٣] وسأل ابن مسعود النبي ﷺ عن أعظم الذنب قال له: «الإشراك بالله» قال: **ثم أي؟** قال: «أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك» قال: **ثم أي؟** قال: «أن تزاني حليلة جارك» رواه البخاري ومسلم^(١) فمن أعظم الذنوب الإشراك

(١) البخاري (٤٢٠٧) (٥٦٥٥) (٦٤٢٦) (٧٠٩٤) ومسلم (٨٦) وأبو داود (٢٣١٠) وابن حبان

بالله وفي قوله شيئًا نكرة في سياق النهي تفيد العموم أي سواء كان شرك أصغر كيسيير الرياء أو أكبر كدعاء غير الله والإستغاثة بغير الله وما إلى ذلك.

قال: «وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا»

يعني من أهل التوحيد إن جاء العبد بالتوحيد الخالص من الشرك فإن الله χ لا يعذبه لكن لو جاء العبد بالتوحيد الخالص وعنده بعض الكبائر كالخمر والغيبة والنميمة والزنا وفحش القول وما إلى ذلك من المعاصي الظاهرة والباطنة والصغيرة والكبيرة **هل يعذب؟** معتقد أهل السنة في ذلك أنه تحت المشيئة كما قال χ في كتابه الكريم:

(تذذذذذذ) أي المشركين (رررررر) [الإنسان: ٣١] فالمشركون إلى النار مباشرة أما أهل التوحيد فإن عذبهم الله β بعدله فمصيرهم إلى الجنة لأن الموحد صاحب لا إله إلا الله الذي سلم إيمانه من الشرك ومن البدعة ومن الرياء فمآله إلى الجنة وإن عذب.

قال معاذ: قلت: يا رسول أبشر الناس؟

فيه استحباب البشارة وأن يكون الشخص مبشرًا لإخوانه قال: «لا تبشروهم فيتكلوا» فيه جواز كتمان العلم للمصلحة والنبي ﷺ قد جاء في صحيح البخاري أنه قال لعائشة رضي الله تعالى عنها:

«يا عائشة لولا أن قومك حديثوا عهد بشرك أو بجاهلية لنقضت الكعبة وجعلتها

أو بالحديث أو بالعلم وجب عليك أن تسارع إلى ذلك.

وفي قوله: «فيتكلموا»،

أي أنه ربما يتكل الناس على أعمالهم بل قد قال بعض الصحابة: **يا رسول الله إن كان أهل السعادة للجنة وأهل الشقاوة في النار فلم العمل؟** والقصة في صحيح مسلم قال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له فأما من كان من أهل السعادة فسيوفق لعمل أهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فسييسر لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ قول الله **β**: ﴿لَا تَجِدُ أُمَّةً مُّسِرًّا لِّمَا خَلَقَ لَهُ فَمَأْمُونًا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَمُيَسَّرًا لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ثُمَّ قَرَأَ﴾ (١).

قوله اخرجاه أي أنه متفق عليه أو رواه البخاري ومسلم والبخاري أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن المغيرة من بلاد بخارى وهي في بلاد سمرقند هذه البلاد التي في جهة روسيا كان [من أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ بل أطبقت الأمة على فضل كتابه وعلى أنه أصح الكتب بعد كتاب الله وصحيح البخاري أصح من صحيح مسلم على أن صحيح مسلم يعتبر في المرتبة الثانية بعد صحيح البخاري وكان مسلم تلميذاً نجيباً للإمام البخاري \$ وكان سيكثر من الرواية عنه لكن حصلت فتنة بين البخاري وشيخه محمد بن يحيى الذهلي في مسألة خلق القرآن وقال محمد بن يحيى الذهلي: من كان يحضر حلقة محمد بن إسماعيل فليعتزل حلقتنا فقام مسلم على رؤوس الطلاب وعليه رديف يحمله وخرج من المسجد ثم أرسل بكتب محمد بن يحيى الذهلي وكتب الإمام البخاري ولم يرو عن هذين الرجلين على أنه قد جاء أنه كان يسأل البخاري ويقول له: **يا أستاذ الأستاذين ويا طبيب الحديث بعلمه ما حكم حديث**

(١) البخاري (١٢٩٦) (٤٦٦١) (٤٦٦٣) (٤٦٦٤) (٤٦٦٥) (٤٦٦٦) (٥٨٦٣) (٦٢٣١) (٧١١٣)

ومسلم (٢٦٤٧) وأبو داود (٤٦٩٤) وغيرهم.

كذا وكذا؟ وقال الإمام الدارقطني أبو الحسن علي بن عمر بن مهدي \$ قال: لولا البخاري لما جاء مسلم ولا ذهب ومما يدل على تفضيل صحيح البخاري أن صحيح البخاري [عليه جاد فيه من حيث قوة رجاله وأما مسلم فقوة كتابه من حيث إخراج الطرق الكثيرة في الباب الواحد كما قال بعضهم:

تساجر قوم في البخاري ومسلم لدي وقالوا أي ذين تقدموا
فقلت لقد حاز البخاري صحة كما حاز في حسن الصياغة مسلم

والفتن لا يخلو منها زمان ولا مكان ولا غرابة في وجودها ولكن الغرابة فيمن يثبت أمامها لأنها تتحدى وتعلن التحدي على المسلمين فقد جاء في سنن أبي داود من حديث المقداد بن الأسود أن النبي ﷺ قال:

«إن السعيد لمن جنب الفتن إن السعيد لمن جنب الفتن إن السعيد لمن جنب
الفتن ولمن ابتلي فصبر فواها»^(١)

أسأل الله **ب** أن يجنبنا وإياكم الفتن ما ظهر منها وما بطن وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) أبو داود (٤٢٦٣) وانظر صحيح الترغيب والترهيب (٢٧٤٣).

وعشرين درجة»^(١) فكونه χ ونبينا ﷺ رتب أجراً لحضور الجماعة لا يدل ذلك على أنها ليست واجبة بل هي واجبة وهكذا التوحيد واجب على المسلم أن يتعلمه وأن يعلم الناس وأن يدعو إليه كما قال الشاعر:

ندعو إلى التوحيد طول زماننا ونحارب الشرك الخبيث في الحضور

وجب على المسلمين جميعاً أن يتعلموا هذا وهذا يعتبر من أوجب الواجبات ومن أعظم المهمات وتعرفون - بارك الله فيكم - أن دعوة الأنبياء كانت لتقرير هذا الأمر كما قال ربنا:

(ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج) [النحل: ٣٦] وكما قال ابن الأمير الصنعاني [في كتابه تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد قال: ما من نبي بعثه الله إلى قومه إلا كان أول ما يقرع آذانهم بهذا الأمر

(ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج) [المؤمنون: ٣٢] ولقد بعث النبي ﷺ إلى الأمة كلها فكان يقول للمشركين: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»^(٢) فما طالبهم النبي ﷺ قبل التوحيد بشيء فكان هذا أول واجب يجب على المسلمين معرفته وتعرفون لما أرسل النبي ﷺ معاذ بن جبل إلى بلادنا اليمن قال له:

«إنك تأتي قوما أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه لا إله إلا الله»^(٣)

(١) مسلم (٦٥٠) وأحمد (٤٦٧٠) والنسائي (٨٣٩) وابن حبان (٢٠٥٣) ومسنند أبي يعلى (٦١٥٦) وغيرهم.

(٢) صحيح: أحمد (١٦٠٦٦) (١٩٠٢٦) (٢٣٢٤٠) وابن حبان (٦٥٦٢) والحاكم (٣٩) (٤٢١٩) وسنن الدارقطني (١٨٦) وغيرهم وانظر صحيح السيرة النبوية للألباني صفحة (١٤٣).

(٣) البخاري (١٤٢٥) (٤٠٩٠) ومسلم (١٩) وأبو داود (١٥٨٤) والترمذي (٦٢٥) وغيرهم.

ك) [النساء: ١٢٤] ووصف الله **ب** نفسه بأنه عليم حكيم فهو صاحب الحكمة أي أنه يجعل الأمور في محلها المناسب لها فهذا من حيث المعنى وأعظم الظلم هو الإشتراك بالله **ح** وهذا إذا تعلق القلب بغير الله **خ** دعاء ورجاء وخوفا وتوكلا وتملقا يتعلق القلب بغير الله ولا حول ولا قوة إلا بالله

من يتق الله يحمده في عواقبه ويكفه شر من عزوا ومن هانوا
من استجار بغير الله في فزع فإن ناصره عجز وخذلان
فالزم يديك بحبل الله معتصمًا فإنه الركن إن خانتك أركان

القسم الثاني: الظلم الذي فهمه أصحاب النبي ﷺ ظلم العبد نفسه بالمعاصي والسيئات وبتحميلها من العمل ما لا يطاق هذا لا يجوز إطلاقاً هذا يعتبر من الظلم وهذا يكون أيضاً بين العبد وبين ربه **ح**

١ - فالنوع الأول ظلم لا يغفر إن مات صاحبه وهو متلطح به كما قال سبحانه:

ذَٰلِكَ الَّذِي يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَتَعْلَمُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تُكْفَرُونَ [النساء: ١١٦] هذا النوع الأول.

٢ - النوع الثاني: الظلم الذي يغفره الله وهو ما يكون بين الناس وبين ربهم **ح**

فهنا يقول عز من قائل في كتابه الكريم: (كُذِّبَتْ قَوْمًا لَبَسُوا بِكُفْرَانِهِمْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِلَّهِ يُكْفَرُونَ أَيْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَكَانُوا كَافِرِينَ [الشورى: ٢٥])

ويقول: (كُذِّبَتْ قَوْمًا لَبَسُوا بِكُفْرَانِهِمْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِلَّهِ يُكْفَرُونَ أَيْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَكَانُوا كَافِرِينَ [الشورى: ٢٥]) ويقول: (كُذِّبَتْ قَوْمًا لَبَسُوا بِكُفْرَانِهِمْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِلَّهِ يُكْفَرُونَ أَيْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَكَانُوا كَافِرِينَ [الشورى: ٢٥])

[طه: ٨٢] فما كان بينك وبين ربك **ح** من أمر فإن الله **ب** إن تبت إليه قبل توبتك

وكانت توبتك نصوحة بأن تحظى بشروطها ومن شروطها: الإخلاص والصدق

والإقلاع والعزم الأكيد الذي يحملك على أن لا تعود إلى الذنب والندم وقد جاء

في حديث صحيح: «الندم توبة»^(١).

٣- وأما القسم الثالث من الظلم فهو ظلم لا يتركه الله وهذا ظلم العبد للناس يأخذ أموالهم يقدرح في أعراضهم كما في الحديث أن النبي ﷺ قال:

«ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال وليس بخارج منها حتى ينزع مما قال»^(٢) ويقول نبينا ﷺ: «درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ستة وثلاثين زنية»^(٣) ويقول ﷺ: «الربا اثنان وسبعون بابا أدناها مثل إتيان الرجل أمه وأرعى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه»^(٤) وجاء من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ صعد المنبر فنادى بصوت رفيع فقال: «يا معشر من قد أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فمن تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله»^(٥).

(١) صحيح: ابن ماجه (٤٢٥٢) وأحمد (٣٥٦٨) (٤٠١٢) (٤٠١٤) (٤٠١٦) (٤١٢٤) وابن حبان (٦١٢) (٦١٣) (٦١٤) والحاكم (٧٦١٢) (٧٦١٣) (٧٦١٤) وغيرهم وانظر حديث رقم: ٦٨٠٢ في صحيح الجامع.

(٢) صحيح: أبو داود (٣٥٩٧) والحاكم (٢٢٢٢) والمعجم الكبير (١٣٤٣٥) ومصنف عبد الرزاق (٢٠٩٠٥) وغيرهم وانظر حديث رقم: ٦١٩٦ في صحيح الجامع.

(٣) أحمد (٢٢٠٠٧) والدارقطني (٤٨) (٥٠) ومصنف ابن أبي شيبة (٢٢٠٠٤) وشعب الإيمان (٥٥١٨) والآحاد والمثاني (٢٧٥٩) وانظر حديث رقم: ٣٣٧٥ في صحيح الجامع.

(٤) المعجم الأوسط (٧١٥١) ومصنف عبد الرزاق (١٥٣٤٥) ومصنف ابن أبي شيبة (٢٢٠٠٥) وانظر حديث رقم: ٣٥٣٧ في صحيح الجامع.

(٥) أبو داود (٤٨٨٠) وأحمد (١٩٧٩١) (١٩٨١٦) ومسنند أبي يعلى (١٦٧٥) (٧٤٢٣) وشعب الإيمان (٦٧٠٤) (٩٦٦٠) وغيرهم وانظر حديث رقم: ٧٩٨٤ في صحيح الجامع.

ويقول ﷺ: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»^(١) ويقول: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه كل المسلم على المسلم حرام»^(٢) فهذا ظلم لا يتركه الله ﷻ وفي حديث آخر في صحيح مسلم قال النبي ﷺ: «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء»^(٣) ويقول نبينا ﷺ: «من كان له مظلمة لأخيه فليتحللها اليوم قبل أن لا يكون الدينار والدرهم وإنما هي الحسنات والسيئات»^(٤) وذكر النبي ﷺ قصة رجل خرج مجاهداً في سبيل الله فأخلف جاره على أهله فزنا الجار بحليلة جاره قال: «فما زال يؤخذ من حسناته ويعطى لصاحبه أي هذا المجاهد هذا يوم القيامة حتى إذا فويت حسناته أخذ من سيئات صاحبه ووضعت على سيئاته فطرح في النار ثم التفت النبي ﷺ إلى أصحابه قائلاً: **ما ظنكم إن حصل هذا؟**»^(٥) ومن حديث ابن مسعود في صحيح مسلم قال نبينا ﷺ وقد سئل: **أي الذنب أعظم؟** قال: «الإشراك بالله» قال: **ثم**

(١) البخاري (٦٧) (١٠٥) (١٦٥٢) (١٦٥٤) (٤١٤٤) (٥٢٣٠) (٦٦٦٧) (٧٠٠٩) ومسلم (١٦٧٩)

والترمذي (٢١٥٩) (٣٠٨٧) وابن ماجه (٣٠٧٤) (٣٩٣١) وغيرهم.

(٢) مسلم (٢٥٦٤) والترمذي (١٩٢٧) والمعجم الكبير (١٨٣) وشعب الإيمان (٦٦٦٠) وسنن البيهقي الكبرى (١١٢٧٦) (١٦٩٠٦).

(٣) مسلم (٢٥٨٢) والترمذي (٢٤٢٠) وأحمد (٧٩٨٣) (٨٨٣٤) (٩٣٢٢) ومسنده أبي يعلى (٦٥١٣) وسنن البيهقي الكبرى (١١٢٨٥).

(٤) البخاري (٢٣١٧) وسنن البيهقي الكبرى (٦٣٠٥).

(٥) مسلم (١٨٩٧) وأبو داود (٢٤٩٦) والنسائي (٣١٨٩) وأحمد (٢٣٠٢٧) وابن حبان (٤٦٣٤)

وغيرهم بلفظ: «حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم وما من رجل من القاعدين يخلف رجلاً من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم إلا وقف له يوم القيامة فيأخذ من عمله ما شاء فما ظنكم؟».

أي؟ قال: «أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك» قال: **ثم أي؟** قال: «أن تزاني حليلة جارك»^(١) وتزاني أبلغ من كلمة تزني فالزنى ربما كان عن اغتصاب أما تزاني فيحمل معه إفساد الزوجة على زوجها وقد قال النبي ﷺ: «ليس منا من خيب امرأة على زوجها»^(٢) وذلك أنه يغيرها إما بجماله وإما بديناره وإما بشيء من الكلام المعسول فيبغضها لزوجها فيزني بها عن رضى واقتناع وهذا من الحقوق وهذا من الظلم الذي لا يتركه الله ﷻ فهذه هي أقسام الظلم الثلاثة: (ظلم لا يغفره الله وهو الشرك - ظلم يغفره الله وهو ما كان بين العبد وربّه إذا تاب العبد وحسنت توبته - وظلم لا يتركه الله وهو ما كان بين الناس) وفي حديث يقول النبي ﷺ: «أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء»^(٣) حقوق.

فمن فضائل التوحيد أنه يسبب لصاحبه الأمن وكذلك الهداية وهذا الأمن يكون في الدنيا ويكون أيضاً في الآخرة أمن مطلق وهداية مطلقة (أ ب ب) أي لم يخلطوا إيمانهم بشيء من الظلم قال سبحانه: (ب ب) (ب ب) مطلق الأمن (ب ب) هداية عامة شاملة في الدنيا والآخرة وإن حصل شيء من الظلم الذي يغفره أو الذي لا يتركه فحوسبوا بذلك وأوخذوا به لكن مآلهم إلى جنة عرضها السماوات والأرض.

(١) البخاري (٤٢٠٧) (٥٦٥٥) (٦٤٢٦) (٧٠٩٤) ومسلم (٨٦) وأبو داود (٢٣١٠) وابن حبان (٤٤١٥) وغيرهم.

(٢) صحيح: أبو داود (٢١٧٥) والمعجم الأوسط (١٨٠٣) ومصنف عبد الرزاق (٢٠٩٩٤) وشعب الإيمان (٥٤٣٣) وانظر حديث رقم: ٥٤٣٧ في صحيح الجامع.

(٣) البخاري (٦٤٧١) ومسلم (١٦٧٨) والترمذي (١٣٩٧) والنسائي (٣٩٩١) (٣٩٩٣) (٣٩٩٤) (٣٩٩٥) (٣٩٩٦) وابن ماجه (٢٦١٥) (٢٦١٧) وغيرهم.

وفي هذا الباب وهذه الترجمة فائدة مهمة جدا وهو أن فيها رد على الخوارج وعلى المعتزلة على الخوارج الذين يقولون بتخليد صاحب الكبيرة في جهنم وكذلك أيضاً المعتزلة في الذين يقولون: أن صاحب الكبيرة منزل بين منزلتين وهذا ضلال يعني لا هو في الجنة ولا هو في النار **فين؟** يعني على آراء المعتزلة وكأنهم حرس على الجنة أو على النار عياداً بالله عقول زائغة والخوارج الذين أخذوا بآيات الوعيد فسموا أيضاً بالوعيدية ويسمون بالحرورية ويسمون بالأزرقية عدة أسماء والنبى ﷺ يقول: «الخوارج كلاب أهل النار»^(١) هؤلاء يقولون: إن صاحب المعصية في النار خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ومعتقد أهل السنة هو المعتقد الصحيح وهو أنهم يجعلون أهل التوحيد ما حكم لهم به الله **خ** أو النبى ﷺ بأن مآلهم إلى جنة عرضها السماوات والأرض وإن حصل لهم شيء من التعذيب كما أفصح بذلك الآيات والأحاديث الكثيرة في ذلك بل الأحاديث التي تثبت خروجهم إن لم تصل إلى حد التواتر فهي إلى حد الشهرة أو الإشتهار وذلك أنهم يمحسون بقدر ما اقترفوا من الجرائم والسيئات إن لم يتداركوا بعفو من الله ورحمة منه نسأل الله **ب** أن يعفو عنا وأن يغفر لنا جميعاً لكن مآلهم إن شاء الله إلى جنة عرضها السماوات والأرض ولما حصل لبعض القدرية شيء من هذه الأوهام أرسل عمر بن عبد العزيز بورقة فيها سورة الإنسان إلى هذا الرجل من أجل أن يقرأها لأن في آخرها:

(تَدُّدُ دُّرُّ رُزُّ رُكُّ ك) [الإنسان: ٣١] أسأل الله **ب** بمنه وكرمه وبأسمائه الحسنی وصفاته العلی أن يجعلنا وإياكم من أهل الأمن والهداية في الدنيا والآخرة، وهنا كلام

(١) ابن ماجه (١٧٣) والمعجم الكبير (٨٠٤٢) والمعجم الأوسط (٩٠٨٥) والمعجم الصغير (١٠٩٦)

وغيرهم وانظر حديث رقم: ٣٣٤٧ في صحيح الجامع.

لابن القيم [قال ابن القيم \$:

قوله: (أ ب ب ب ب ب ب ب ب ب) [الأنعام: ٨٢] قال الصحابة: **أينا يا رسول الله لم يلبس إيمانه بظلم؟** قال: «ذلك الشرك ألم تسمعوا قول العبد الصالح: (ق ج ج ج ج) [لقمان: ١٣]»^(١) لما أشكل عليهم المراد بالظلم فظنوا أن ظلم النفس داخل فيه وأن من ظلم نفسه أي ظلم كان لم يكن آمناً ولا مهتدياً أجابهم صلوات الله وسلامه عليه بأن الظلم الرافع للأمن والهداية على الإطلاق هو الشرك وهذا والله الجواب الذي يشفي العليل ويروي الغليل فإن الظلم المطلق التام هو الشرك الذي هو وضع العبادة في غير موضعها والأمن والهداية المطلق هما الأمن في الدنيا والآخرة والهدى إلى الصراط المستقيم فالظلم المطلق التام رافع للأمن والإهداء المطلق التام ولا يمنع أن يكون الظلم مانعاً من مطلق الأمن ومطلق الهداية فتأمله فالمطلق للمطلق والحصة للحصة انتهى ملخصاً.



وعن عبادة بن الصامت η قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ

(١) البخاري (٣٢) (٣١٨١) (٣٢٤٥) (٣٢٤٦) (٤٣٥٣) (٤٤٩٨) (٦٥٢٠) (٦٥٣٨) ومسلم (١٢٤)

والترمذي (٣٠٦٧) وغيرهم.

اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ» أَخْرَجَاهُ^(١).



فهذا هو الفصل الثاني أو الباب الثاني من كتاب التوحيد لشيخ الإسلام أبي عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي [وهو: ما يتعلق بفضل التوحيد.

لأن الباب الأول يتحدث عن وجوب التوحيد والباب الثاني عن فضل التوحيد وقد تقدم لكم في الدرس السابق أنه وإن ذكر المؤلف أو الخطيب أو الواعظ فضلاً لعمل لا يدل ذلك على أن العمل ليس بواجب فالوجوب شيء وفضل هذا العمل شيء آخر وبعد أن عقد الباب وترجمه بفضل التوحيد وما يكفر من السيئات إستدل بقول ربنا **ع** من سورة الأنعام: (أَبْ ب بَب ب ب ب ب ب ب) [الأنعام: ٨٢] ثم أتبع ذلك بما يوافق المعنى بحديث عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه وأرضاه وهو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي يكنى بأبي الوليد وهو أحد النقباء حضر بدرا وهو صحابي مشهور من السابقين الأول رضي الله تعالى عنه وأرضاه هذا الصحابي الجليل يروي لنا عن نبينا محمد **ﷺ** أنه قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وشهد أن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»^(٢).

(١) البخاري (٣٢٥٢) ومسلم (٢٨) وأحمد (٢٢٧٢٧) وابن حبان (٢٠٧) وسنن النسائي الكبرى (١٠٩٧٠)(١١١٣٢).

(٢) تقدم تخريجه.

أنت يا أستاذ موفور الأدب لا تزكي كل من هب ودب
 فلا بد من التحري ولا بد من الإنباه ولا بد من العلم واليقين والإعتقاد ولا
 تحابي في ذلك أحدًا فقد ذكر ابن مفلح في الآداب الشرعية أنه قال: إرضاء الناس
 بخلاف ما تعتقده وبال في الآخرة.

وفي قوله: «من شهد أن لا» هنا أن تسمى مخففة من الثقيلة واسمها يكون ضمير
 الشأن محذوف وغلط أن تثقل أو أن تشدد كما يقول بعض المؤذنين أشهد أن لا إله
 هذا غلط بل لا بد أن تطبق في أحكام التجويد أن أن هاهنا عليها سكون وبعدها لام
 من حروف الإدغام الكامل بغير غنة فلا بد أن تدغم أشهد أن لا إله إلا الله وأن
 المشددة لا يجوز حذف اسمها أما هذه أن التي هي مخففة من الثقيلة وتعمل عمل إن
 يجوز حذف اسمها كما قال الشاعر:

كأن ثدياه وصدر مشرق اللون كأن ثدياه حقان
 أي كأن هو وآخر أيضًا قال:

بأنك ربيع وغيث مريع وأنت هناك تكون الشمالا
 على حد قوله كما ذكر هذا ابن هشام في قطر الندى ومنه قوله **خ:** (ج ج ج ج)
[المزمل: ٢٠] في آخر سورة المزمل فأن هاهنا مخففة من الثقيلة وأن لا إله أي أن لا
 مألوه ثم قال: إلا الله هذا استثناء ففي هذا نفي وإثبات - أن لا إله إلا الله - لا إله نفي
 لجميع الآلهات، لا إله ثم إلا الله فالكلام فيه نفي وفيه إثبات للألوهية الحققة للذات
 الإلهية وهو ربنا **خ** فلو كان نفيًا محضًا لاقتضى التعطيل لا إله يقتضي التعطيل كما
 هو حال الصوفية في مساجدهم الصف الأول يقول: لا إله لا إله لا إله - الصف الثاني
 يقول: إلا الله إلا الله إلا الله هذا ذكر غير مشروع بل لا بد من عبارتين وكلمتين

قال: «بلى مفتاح الجنة لا إله إلا الله ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان،^(١) فلا بد من معرفة شروطها فإنها لا تنفع فقد قالها أناس ومع ذلك ما نفعتهم ما تنفع هذه الكلمة إلا بأن نعرف شروطها وأركانها ونعمل بمقتضاها وذلك أنها تنفي الشريك عن الله ﷻ وتثبت الألوهية الحققة له وحده لا شريك له فإذا كان الأمر كذلك فإن العبد يحظى بها في ذلك اليوم كما جاء في حديث البطاقة وهو ثابت في جامع الإمام الترمذي أن النبي ﷺ قال:

«ينشر للعبد يوم القيامة تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر ثم توضع هذه السجلات في كفة وإذا ظن العبد أنه هالك يقال له: بقي لك بطاقة عندنا فيؤتى ببطاقة مكتوب عليها لا إله إلا الله فتوضع في كفة فتطيش بتلك الصحائف كلها»^(٢).

ومن فضائل هذه الكلمة أن النبي ﷺ قال لعنه أبي طالب: «يا عم قل: لا إله إلا الله كلمة أحاجّ لك بها عند الله»^(٣) وتسمى بالكلمة الطيبة وبالعروة الوثقى وتسمى أيضاً بكلمة التقوى وكلمة التوحيد والنبي ﷺ كان يخرج إلى الناس لا سيما أيام الموسم فيقول: «أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» فقد روى ابن حبان من حديث طارق بن عبد الله المحاربي وهو صحابي صغير قال: رأيت النبي ﷺ في عكاظ ومجنة وذئ المجاز وهو يقول: «أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» ورجل

(١) البخاري باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله (١ / ٤١٥).

(٢) صحيح: الترمذي (٢٦٣٩) وابن ماجه (٤٣٠٠) والحاكم (١٩٣٧) والمعجم الأوسط (٤٧٢٥) وانظر حديث رقم: ٨٠٩٥ في صحيح الجامع.

(٣) البخاري (١٢٩٤) ومسلم (٢٤) وابن حبان (٩٨٢) بلفظ: «يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله» والمعجم الكبير (٨٢٠) بلفظ: «كلمة أحاجّ لك بها عند الله».

يتبعه يرميه بالحجارة قد أدمى كعبيه وعرقوبيه فقلت: **من هذا؟** قالوا: هذا عبد العزى أبو لهب فقلت: **ومن هذا الذي قد أدمى رجله وعرقوبيه؟** قالوا: هذا غليم عبد المطلب قال وسمعتة يقول للناس: «أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»^(١) إذن لا بد من معرفة هذه الكلمة لا بد من معرفتها ولا بد من تكرارها فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال:

«من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب»^(٢) ولا بد عند الضيق والكره أن نلجأ إليها كما جاء من حديث ابن عباس في البخاري أن النبي ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش الكريم لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم»^(٣) ومرة يخرج النبي ﷺ مع أصحابه والقصة في صحيح البخاري ومسلم فينزل تحت شجرة ويتفرق أصحابه ويعلق النبي ﷺ سيفه على شجرة فيأتي أعرابي فيخترط السيف ثم يقول للنبي ﷺ: **من يمنعك مني؟** فاحتدى نبينا ﷺ بالله X وباسمه قال: الله الله فشلت يد الأعرابي فسقط السيف من يده ثم أخذه النبي ﷺ وهزه في وجه الأعرابي قال: **«من يمنعك مني يا أعرابي؟»** قال: كن خير آخذ فدعا النبي ﷺ أصحابه ثم قال لهم لقد حصل كذا

(١) أحمد (١٦٠٦٦) (١٩٠٢٦) (٢٣٢٤٠) وابن حبان (٦٥٦٢) والحاكم (٣٩) (٤٢١٩) وسنن الدارقطني (١٨٦) وغيرهم وانظر صحيح السيرة النبوية للألباني صفحة (١٤٣).
 (٢) البخاري (٦٠٤٠) ومسلم (٢٦٩١) وابن حبان (٨٤٩) ومصنف ابن أبي شيبة (٢٩٤٧٦).
 (٣) البخاري (٥٩٨٥) (٥٩٨٦) (٦٩٩٤) ومسلم (٢٧٣٠) والمعجم الكبير (١٢٧٥٠) والمعجم الأوسط (١٠١٠) وسنن النسائي الكبرى (٧٦٧٤) (٧٦٧٥) (١٠٤٩٠).

وكذا^(١).

والشاهد أن النبي ﷺ التجأ إلى الله وهذا من مدلول لا إله إلا الله ما قال: يمنعني أصحابي وهكذا ما جاء في مسند الإمام أحمد «أن رجلا انتمى إلى الإسلام ورجل انتمى إلى تسعة أنفس فقال الأول الذي انتمى إلى العصبية والطائفية قال: أنا فلان بن فلان بن فلان بن فلان عد تسعة أنفس قال للآخر: **من أنت لا أم لك؟** فقال الثاني: أنا فلان بن فلان بن الإسلام فأوحى الله إلى ذلك النبي أن يخبر هذين المنتسبين أن يقول للأول: انتسبت إلى تسعة فأنت عاشرهم إلى النار وقال للآخر: انتسبت إلى ثلاثة أو إلى اثنين أنت ثالثهم أو رابعهم في الجنة»^(٢) وهكذا أيضا كان النبي ﷺ إذا تقلب في الليل يقول: «لا إله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار»^(٣) جاء من حديث عبادة في البخاري أن النبي ﷺ قال: «من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» وفي خارج الصحيحين «يحي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير»^(٤) الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر أستجيب دعاؤه فإن صلى قبلت صلاته»^(٥)

-
- (١) البخاري (٢٧٥٣) (٣٩٠٥) (٣٩٠٦) (٣٩٠٨) ومسلم (٨٤٣) وأحمد (١٤٣٧٤) (١٤٩٧٠) (١٤٩٧١) (١٥٢٢٧) وابن حبان (٢٨٨٢) (٢٨٨٣) وابن حبان (٤٥٣٧) وغيرهم.
- (٢) أحمد (٢١٢١٦) ومسند عبد بن حميد (١٧٩) وانظر حديث رقم: ١٤٩٢ في صحيح الجامع.
- (٣) صحيح: ابن حبان (٥٥٣٠) والحاكم (١٩٨٠) وسنن النسائي الكبرى (٧٦٨٨) (١٠٧٠٠) وانظر حديث رقم: ٤٦٩٣ في صحيح الجامع.
- (٤) هذه الزيادة صحيحة وانظر حديث رقم: ٦١٥٦ في صحيح الجامع.
- (٥) البخاري (١١٠٣) وأبو داود (٥٠٦٠) والترمذي (٣٤١٤) وابن ماجه (٣٨٧٨) وأحمد (٢٢٧٢٥) وسنن الدارمي (٢٦٨٧) وابن حبان (٢٥٩٦) وسنن البيهقي الكبرى (٤٤٤٣) وسنن النسائي الكبرى

ولكن اللئيم عن المكارم يشغل

لا حول ولا قوة إلا بالله والذين نطقوا بها ولفظوا بها فازوا بخيري الدنيا والآخرة وهكذا - بارك الله فيكم - يجب على الشخص أن يفتق لسان أولاده بلا إله إلا الله وأن يكثر من النطق بها هو لا سيما أدبار الصلوات فقد جاء من حديث ثوبان أن النبي ﷺ كان إذا انتهى من صلاته يقول: «أستغفر الله»^(١) فقيل: كان يستغفر الله ثم يقول «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد»^(٢) قيل للزهري: كيف يستغفر؟ قال: يقول: أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله وهكذا أيضًا: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون»^(٣) هذه أدبار الصلوات، وهكذا فيما يتعلق بأذكار الصباح والمساء وما يتعلق بأذكار النوم وليس كما قال ابن القيم: ليس الأذكار عبارة عن كلام يردد صباحا ومساء وإنما هو عبارة عن توحيد يهتف به لله β صباحًا ومساءً بهذا القدر إن شاء الله χ نكتفي.

قوله ﷺ: «وأن محمدا عبده ورسوله»:

-
- (١) مسلم (٥٩١) والنسائي (١٣٣٧) وابن خزيمة (٧٣٨) وسنن النسائي الكبرى (١٢٦٠) (٩٩٦٧) ومسند الشاميين (١٠٨٨).
- (٢) البخاري (٨٠٨) (٥٩٧١) (٦٢٤١) (٦٨٦٢) ومسلم (٥٩٣) وأبو داود (١٥٠٥) والنسائي (١٣٤١) (١٣٤٢) وغيرهم.
- (٣) مسلم (٥٩٤) والنسائي (١٣٤٠) وأحمد (١٦١٥٠) ومسند أبي يعلى (٦٨١١) وغيرهم.

أي من شهد أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر يتصل نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم من شهد أن هذا الرجل ذا النسب الزاكي الطاهر الشريف من شهد أنه عبد الله ورسوله وقد جمع هاتين اللفظتين في جملة واحدة دفعا للإفراط والتفريط وقد كان الناس في هذا النبي محمد ﷺ ثلاث طوائف:

١ - **فطائفة غلت في رسول الله ﷺ** والغلو هو المبالغة في الشيء ومجاوزة الحد ويعبر عنه بالتشدد والتنطع والنبي ﷺ يقول:

«هلك المتنطعون هلك المتنطعون هلك المتنطعون»^(١) فطائفة غلت في رسول الله وهذه الطائفة تسمى بالصوفية فرفعوا نبينا ﷺ إلى مقام الألوهية والربوبية بل ربما جعلوه أرفع من الذات الإلهية وهذا لا يجوز ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تطروني - أي لا ترفعوني فوق منزلتي - كما طرت النصارى عيسى بن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله»^(٢) فهو لاء بالغوا في رسول الله وأخرجوه عن مقام العبودية إلى مقام الألوهية بل أرفع من ذلك كما قال البوصيري في أبيات يمدح فيها النبي ﷺ في قصيدة تسمى بالبردة قال:

يا أكرم الخلق مالي من ألودبه سواك عند حلول الحادث العمم
إن لم تكن آخذًا يوم المعاد يدي فضلا وإلا فقل يا زلة القدم

(١) مسلم (٢٦٧٠) وأحمد (٣٦٥٥) ومسند أبي يعلى (٥٠٠٤) (٥٠٠٧) (٥٢٤٢) ومسند البزار (١٨٧٨) وغيرهم.

(٢) البخاري (٣٢٦١) (٦٤٤٢) وأحمد (١٥٤) (١٦٤) (٣٣١) (٣٩١) والدارمي (٢٧٨٤) وابن حبان (٤١٣) (٤١٤) (٦٢٣٩) وغيرهم.

فإن من جودك الدنيا وضرتها - وضرة الدنيا الآخرة -

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

قال ابن رجب \$: هذا ما ترك الله شيئاً جعل علوم اللوح والقلم لرسول الله وباتفاق بل بنص القرآن والسنة وبإجماع المؤمنين أن رسول الله لا يعلم الغيب أما من القرآن فيقول الله ﷻ: (پث ن ذنت ت تڈتث تڈتث ف ففقف) [الأعراف: ١٨٨] وأما من السنة فقد دخل النبي ﷺ على امرأة تشد شعرًا بمناسبة فرح من الأفراح وهي تقول:

أعد لها كبشا في المربرد وفينا رسول الله يعلم ما في غد

قال رسول الله ﷺ: «لا يعلم ما في غد إلا الله»^(١) ولما سأل جبريل النبي ﷺ عن الساعة قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل»^(٢) ويقول سبحانه: (أب ب ب ب ب) [الأعراف: ١٨٨] فرسول الله ﷺ بشر مبروب وفيه جميع الصفات البشرية التي في عباد الله ما عدا شيئاً واحداً فهو يكون ممتنع في حق النبي ﷺ وذلك سفاسف الأخلاق ووذالتها فرسول الله ﷺ أرفع من ذلك وقد كان يدعو الله ﷻ يسأله أن يعطيه مكارم الأخلاق وأن يزيع عنه أسافلها أو سفاسفها وإلا فهو بشر من البشر الفارق بيننا وبينه أنه يوحى إليه ولا شك أن الله قد أوجب علينا طاعته قال سبحانه:

(چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ) [فصلت: ٦]

(١) المعجم الأوسط (٣٤٠١) والمعجم الصغير (٣٤٣) وسنن البيهقي الكبرى (١٤٤٦٦) (١٤٤٦٧) وانظر آداب الزفاف للألباني (١٠٩ - ١١٠).

(٢) البخاري (٥٠) (٤٤٩٩) ومسلم (٨) (٩) والترمذي (٢٦١٠) وابن حبان (١٥٩) (١٧٣) وشعب الإيمان (١٩) وغيرهم.

أي اتجهوا إليه بالدعاء والخوف والرجاء وإلا فأنا بشر مثلكم فهو عبد ولما ذكرت هذه العبارة لينفى عنه أن يكون شريكا مع الله وهو رسول الله ليس كاذبًا على الله X قال سبحانه:

(أ ب ب ب ب) [الإسراء: ١] وقال سبحانه: (ج ج د د د) [الجن: ١٩] وقال سبحانه:

(و و و و و و و و و) [الكهف: ١] فهناك طائفة كما أسلفت وهي الصوفية شذت في هذا الباب وألهمت الرسول ورفعت فوق منزلته وهو ﷺ يقول: «أفلا أكون عبدا شكورا»^(١) فلا يجوز المغالاة فيه وليس بصحيح أنه نور كما تقول الصوفية في قصائدها أنه نور في الصحيحين من حديث عائشة أنها كانت مستندة أي معترضة بين يدي رسول الله ﷺ قالت: «فإذا قام بسطت رجلي فإذا سجد غمزي فقبضتهما وليس في البيوت آنذاك مصابيح»^(٢) وما أحد من الصحابة رضوان الله عليهم أخبر أن رسول الله نور وليس بصحيح أنه قال لجابر: «يا جابر إن الله نور عرشه من نور نبيك يا جابر»^(٣) هذا كذب على رسول الله فرسول الله ﷺ بشر جعله الله عبدا ورسولا بل هو خاتم الأنبياء والمرسلين كما قال X: (ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب) [الأحزاب: ٤٠] ويقول النبي ﷺ:

(١) البخاري (١٠٧٨) (٤٥٥٦) (٦١٠٦) ومسلم (٢٨١٩) (٢٨٢٠) والترمذي (٤١٢) والنسائي (١٦٤٤) وابن ماجه (١٤٢٠) وغيرهم.

(٢) البخاري (٣٧٥) (٤٩١) ومسلم (٥١٢) والنسائي (١٦٨) وأحمد (٢٥١٩١) (٢٥٩٢٦) وابن حبان (٢٣٤٢).

(٣) وانظر كلام الشيخ الألباني في تضعيف الأحاديث التي تدل على أن النبي ﷺ نور في السلسلة الصحيحة عند حديث رقم (٤٥٨).

«إن النبوة والرسالة قد انقطعت فلا نبي بعدي ولا رسول»^(١) فلا يجوز في حقه التنطع وإطراؤه ورفع فوق منزلته
 فلا تغل في شيء من الأمر واقتصد كلا طرفي قصد الأمور ذميم
 فهذا هو القسم الأول من الناس وهو الإفراط.

٢- القسم الثاني: التفريط والمراد بالتفريط الترك فكم من الناس اليوم من نأى وأبى أن يتابع رسول الله ﷺ وهو القائل: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى»^(٢) ويقول سبحانه في كتابه الكريم: (ك ك ك ك ك ك ك ك ك ك) [النور: ٦٣] فالواجب أن تأخذ ما جاء به النبي ﷺ.

٣- والقسم الثالث من الناس هم المتبعون له المتمسكون بسنته وهم أهل السنة والجماعة من المؤمنين من عهد النبي ﷺ إلى قيام الساعة إذن عندنا ثلاثة أقسام: مفرط - ومفرط - ومتبع.

القسم الأول بالغ والقسم الثاني ميع وترك والقسم الثالث اتبع، اتبع النبي ﷺ فهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويعتقد في رسول الله أنه عبد الله ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة وتحمل الأذى في ذات الله حتى قال ﷺ:

(١) صحيح: الترمذي (٢٢٧٢) وأحمد (١٣٨٥١) والحاكم (٨١٧٨) وغيرهم وانظر حديث رقم: ١٦٣١ في صحيح الجامع.

(٢) البخاري (٦٨٥١) والحاكم (٧٦٢٦).

«لقد أوذيت وما يؤذي أحد»^(١) وكان ﷺ يخرج من داره فيرى الأذى والأشواك والأزبال بجانب بيته فيقول: «يا بني عبد مناف أي جوار هذا؟» لا يزيد على هذه العبارة لأنه من أحلم الناس ومن أحسن الناس أخلاقا يقول: «أي جوار هذا يا بني عبد مناف؟»^(٢) وكان ساجدا في مكة وينظر إليه ابن مسعود وهو ضعيف وفقير ومضطهد فقال عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عقبة وأبو جهل: من ينطلق إلى جزور بني فلان فيأتي بسلاها فيضعه على ظهر محمد إذا سجد فذهب أشقاهم وجاء بالسلا سلا الإبل وهو قطعة كبيرة من السلا فيضعه على ظهر النبي ﷺ فما زال ساجداً حتى جاءت ابنته فأزالته ثم أقبلت على المشركين تسبهم فرفع النبي ﷺ يديه وقال: «اللهم عليك بعقبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عقبة وأبي جهل بن هشام»

قال ابن مسعود: «والله لقد رأيت أولئك النفر صرعى يوم بدر»^(٣) دعا عليهم النبي ﷺ فالطائفة الثالثة والقسم الثالث من الناس حضبي بمتابعة النبي ﷺ فكان متمسكا لخطاه جعل النبي ﷺ قدوة وقيادة له في هذه الدنيا من أجل أن يحظى بالخير الكثير يوم القيامة وقد روى البخاري في كتاب البيوع من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن عبد الله بن عمرو بن العاص وجد زاملة يوم اليرموك فيها «إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأمين أنت عبدي ورسولي سميته المتوكل ليس بفظ

(١) صحيح: الترمذي (٢٤٧٢) وابن ماجه (١٥١) وأحمد (١٢٢٣٣) (١٤٠٨٧) وابن حبان (٦٥٦٠)

ومسند أبي يعلى (٣٤٢٣) وغيرهم وانظر حديث رقم: ٥١٢٥ في صحيح الجامع.

(٢) السيرة النبوية لابن كثير (٢/ ١٢٣، ١٤٨).

(٣) البخاري (٤٩٨) ومسلم (١٧٩٤) وسنن النسائي (٣٠٧) وسنن البيهقي الكبرى (١٧٥٠٧) وسنن

النسائي الكبرى (٢٩٦).

من ما ذاك؟ يجمع الله الأولين والآخرين فيقول بعضهم لبعض أنظروا من يشفع لكم إلى الله فيأتون آدم يقولون: أنت أبو البشر خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته ونفخ فيك من روحه إشفع لنا إلى ربك فيقول آدم: إن الله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه قد نهاني عن أكل الشجرة نفسي نفسي نفسي إذهبوا إلى أول رسول إلى أهل الأرض إذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيعتذر ثم إبراهيم فيعتذر ثم موسى فيعتذر عيسى فيعتذر فيقول لهم عيسى: أتوا محمدا ﷺ عبدا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فإذا جاءت الخلائق وسألته الشفاعة العظمى وهو إراحة الناس من موقف عظيم ومشهد مخيف يوم القيامة يقول ﷺ: أنا لها قال: فأخر تحت العرش ساجدا فأحمد ربي بمحامد لم أكن أعلمها من قبل فيقول الله: محمد أي يا محمد إرفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيقول: ربي أمي^(١) حريص عليهم في الدنيا وهو الحريص عليهم أيضا يوم القيامة سبحانه الله حريص علينا والواحد منا ربما لا يحرص على متابعتة صلى الله عليه وعلى آله وسلم وإن الكثير من الناس ربما يتسببون في نقض هذه الشهادة شهادة أن محمدا رسول الله يعني بعض الناس تقول له:

تشهد أن محمدا رسول الله؟ نعم يشهد أن محمدا رسول الله وربما يعرف المعنى أيضا أنه لا متبوع بحق إلا رسول الله وغير رسول الله إن اتبع فيما لا دليل عليه فاتباعه باطل ويعرف أنه يجب طاعته فيما أمر والإنتهاء عما نهى عنه وزجر لكنه يأتي بنواقض ينقض بها هذه الشهادة وأعظم النواقض ناقضان اثنان:

١- أما الناقض الأول: فمطلق الذنوب والمعاصي مخالفة لرسول صلى الله

(١) البخاري (٤٤٣٥) ومسلم (١٩٣) (١٩٤) والترمذي (٢٤٣٤) وأحمد (٩٦٢١) وغيرهم.

السماء إعترافا واعتقادا أن الله **β** في السماء فيقول: «اللهم فاشهد»^(١) فهو بلغ وأدى وما حصل شيء من التقصير بل قال بعض الصالحين: من ابتدع في الدين بدعة يزعم أنها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة، وجاء رجل إلى مالك بن أنس قال له: تناظرني قال مالك: إن غلبتك قال: اتبعتك قال: فإن غلبتني قال: اتبعنتي قال مالك: إني على يقين من ديني أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل نترك ما جاء به جبريل على قلب محمد ﷺ لقول أحد من الناس وأبى أن يناظره وقال: أنا على ثبات من ديني، وأعظم شيء في هذا الزمان أن تكون متابعا لسنة النبي ﷺ ويتمثل هذا بعلماء أهل السنة والجماعة لا سيما في هذا الزمان اللجنته الدائمة هيئة كبار العلماء الكبار الذين لم يتركوا شيئاً من الدين إلا بينوه فيعض على مثل هؤلاء بالنواجذ ولا ينبغي متابعة المبتدعة من صوفية أو شيعية أو من القوم الذين يتحزبون لحزبياتهم ولطرقهم فينبغي أن ينأى المسلم على وجه العموم وطالب العلم على وجه الخصوص حتى يكون قد أَرْضَى الله **χ** وحضى بمتابعة النبي ﷺ لأن متابعتهم صمام أمان كما قيل:

ظنوا النجاة بغير دين محمد تبأ لهم من ذلك الظن الردي
العز بالإسلام يا دنيا اسمعي والنصر معقود بمبدأ أحمد
من حاد عن نهج الكتاب وما به لا خير فيه وبالمذلة مقتدي

قول نبينا **μ**: «وأن عيسى عبد الله ورسوله» أي من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وكذلك شهد أيضاً أن عيسى عبد الله ورسوله وعيسى **μ** نبي

(١) صحيح: ابن ماجه (٣٠٧٤) وسنن الدارمي (١٨٥٠) وصحيح ابن خزيمة (٢٨٠٩) وابن حبان (٣٩٤٤) وسنن البيهقي الكبرى (٨٦٠٩) وسنن النسائي الكبرى (٤٠٠١) وغيرهم وانظر صحيح سنن ابن ماجه للألباني \$ برقم (٢٤٩٤).

«افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة»^(١) فبين النبي ﷺ أن هناك أمم أمة اليهود وقد انقرضت وأمة النصارى وقد انقرضت وستكون أمته آخر الأمم وجاء في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «ما يسمع بي يهودي ولا نصراني من هذه الأمة ثم يموت يوم يموت ولم يؤمن بي إلا كبه الله على وجهه في نار جهنم»^(٢) فمن كان يدعي المسيحية نقول: أنت كاذب في دعواك لأن عيسى مصدق بنبوة محمد ويدعو إلى دين محمد وفي آخر الزمان ينزل عيسى بن مريم كما في الحديث الذي رواه البخاري أن نبينا ﷺ يقول: «يوشك أن ينزل عيسى بن مريم - ينزل من السماء - حكما مقسطا فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويأمر بعبادة الله وحده لا شريك له»^(٣) ثم يكون عيسى بن مريم يحكم الناس بشريعة محمد ﷺ يقولون له: «صل لنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة»^(٤) أو كما يقول، فالشاهد أنه يقود الناس إلى الله χ على كتاب الله وعلى سنة محمد μ ولما أراد بنو إسرائيل أن يقتلوا عيسى جعل الله β له شبيها في واحد من بني إسرائيل ورفع الله إليه فيكون

(١) ابن ماجة (٣٩٩٣) وأحمد (١٢٢٢٩) (١٦٩٧٩) والحاكم (٤٤٣) (٤٤٤) والمعجم الكبير (٣) (٨٨٤) (٨٨٥) والمعجم الأوسط (٧٨٤٠) ومسند أبي يعلى (٤١٢٧) وغيرهم وانظر حديث رقم: ٢٠٤٢ في صحيح الجامع.

(٢) مسلم (١٥٣) وأحمد (٨١٨٨) (٨٥٩٤) (١٩٥٨٠) والحاكم (٣٣٠٩) ومسند الطيالسي (٥٠٩) وغيرهم.

(٣) البخاري (٢١٠٩) (٢٣٤٤) ومسلم (١٥٥) والترمذي (٢٢٣٣) وسنن ابن ماجة (٤٠٧٨) وأحمد (٧٢٦٧) (١٠٩٥٧) وغيرهم.

(٤) مسلم (١٥٦) وأحمد (١٥١٦٧) وابن حبان (٦٨١٩) وسنن البيهقي الكبرى (١٨٣٩٦).

ويرسمون صورة عيسى **ومن أين لهم أن يرسموا؟** عندهم خرافات يقولون: إن عيسى مشى مسافة طويلة في وقت حر فأصيب بالعرق فمسح بالمنديل فالتصقت صورته على المنديل **من أين لهم هذا الكلام أن يثبتوه؟** مختلفون فيما بينهم وهكذا أيضًا ما وجدنا أبلد منهم إذ أنهم يفتخرون بالآلة التي يزعمون أنه صلب عليها عيسى بن مريم هو لم يقتل رفعه الله **ب** لكنهم يعظمون من شأن الصليب وتجدهم يستخدمون الصليب في كثير من أمورهم في معابدهم في كنائسهم **كيف تفتخر بألة قتل عليها أبوك أو أخوك أو صديقك فما بالك إذا كان هذا هو دينك ودين آباتك وأجدادك؟** ولكن هكذا الشر يتبع بعضه بعضًا ويعمي صاحبه ويصم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وللشيخ العثيمين كلام طيب جدا في شرحه لهذه اللفظة فأحببت أن أسرده ولا أزيد عليه شيئاً لأنه كلام نفيس للغاية فيقول الشيخ محمد الصالح العثيمين:

قوله: «وأن عيسى عبد الله ورسوله» قال: الكلام فيه كالكلام في شهادة أن محمدا رسول الله بمعنى أن تعتقد إنه رسول من عند الله **خ** قال: إلا أننا نؤمن برسالة عيسى ولا يلزمنا اتباعه إذا خالفت شريعته شريعتنا - إذا خالفت شريعته شريعتنا لسنا ملزمين - وقد بوب الإمام البخاري: باب شرع من قبلنا شرع لنا بمعنى ما كان في الأمم السابقة **هل يكون هذا تشريع لهذه الأمة؟** إسمع إلى هذا التفصيل قال: فشرية من قبلنا لها ثلاث حالات:

١- الأولى: أن تكون مخالفة لشريعتنا فالعمل على شرعنا إن حصل خلاف كان فيما مضى من الشرائع كذا ثم جاء النبي **ﷺ** بنسخها فنحن نعمل بشرعنا.

٢- الحالة الثانية: إن تكون موافقة لشريعتنا فنحن متبعون لشريعتنا إن حصلت الموافقة فنحن متبعون لشريعتنا.

٢- الثاني: أن تكون شيئاً مضافاً إلى عين مخلوقة يقوم بها مثل قوله:

«وروح منه» فإضافة هذه الروح إلى الله من باب إضافة المخلوق إلى خالقه تشرifa فهي روح من الأرواح التي خلقها الله وليست جزءاً أو روحاً من الله إذ أن هذه الروح حلت في عيسى وهو عين منفصلة عن الله وهذا القسم مخلوق أيضاً.

٣- الثالث: أن يكون وصفاً غير مضاف إلى عين مخلوقة مثل ذلك قوله تعالى:

(ب ب ب ب ب ب ب) [الأعراف: ١٤٤] وهذا في حق موسى ﷺ فالرسالة والكلام أضيف إلى الله من باب إضافة الصفة إلى الموصوف فإذا أضاف الله إلى نفسه صفة فهذه صفة غير مخلوقة بهذا يتبين أن هذه الأقسام الثلاثة قسمان منها مخلوقان وقسم غير مخلوق فالأعيان القائمة بنفسها والمتصلة بهذه الأعيان مخلوقة والوصف الذي لم يذكر له عين يقوم بها غير مخلوق لأنه يكون من صفات الله وصفات الله غير مخلوقة مثل صفة الكلام كلامه غير مخلوق وقد اجتمع القسمان في قوله: «كلمته وروح منه» فكلمته هذه وصف مضاف له وعلى هذا فتكون كلمته صفة من صفات الله، وروح منه: هذه أضيفت إلى عين إلى عيسى لأن الروح حلت في عيسى فهي مخلوقة هذا فيما يتعلق بهذه اللفظة التي تعتبر آخر هذا الحديث وتتمة لحديث عبادة بن الصامت:

قوله ﷺ: «أدخله الله الجنة»

إدخاله الجنة ينقسم إلى قسمين:

١- الأول: إدخال كامل لم يسبق بعذاب لمن أتم العمل.

٢- الثاني: إدخال ناقص مسبق بعذاب لمن أنقص العمل فالمؤمن إذا غلبت

سيئاته حسناته إن شاء الله عذبه بقدر عمله وإن شاء لم يعذبه قال تعالى: (ذُذُّهُ ه ه ه ب ب ب)

٤ هـ هـ هـ ([النساء: ٤٨، ١١٦] وهذا هو ما عليه أهل السنة والجماعة من عهد النبي ﷺ إلى آخر قيام الساعة أن من حقق التوحيد وإن كان عنده شيء من الذنوب والمعاصي لكن ماله إلى الجنة إن شاء الله وقد يتجاوز الله X عن هذه الذنوب والمعاصي فبالتوحيد يغفرها الله B كما جاء في الحديث الذي رواه الترمذي عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: «يقول الله φ: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا إلا غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا إلا أتيتك بقرابها مغفرة»^(١) فمن حقق التوحيد فمآله إلى جنة عرضها السماوات والأرض.

ففي قوله: «أدخله الله الجنة على ما كان من العمل» إما أن يكون دخولا تاما لا يعترضه شيء من العذاب ونرجو أن نكون من هذا القسم وإما أن يعترضه شيء من العذاب أجارنا الله وإياكم والمسلمين من ذلك لكن مآله إلى الجنة لأنه حقق التوحيد أما من جاء وقد هدم هذا الأصل العظيم والركن القويم وهو توحيد الله X فهذا لا حول ولا قوة إلا بالله لا يغفر الله له ذنبا لأنه X يقول: (ق ج ج ج) [لقمان: ١٣] ويقول: (ث) تة هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ ([النساء: ٤٨، ١١٦] وقد جاء في الحديث القدسي: «أن الله يقول للمشرك يوم القيامة: رأيت لو كان لك ملى الأرض ذهبا أكنت مفتديا به؟ فيقول: نعم فيقول الله: قد أخذت عليك العهد وأنت في ظهر أبيك آدم ألا تشرك فأبيت إلا أن

(١) صحيح: الترمذي (٣٥٤٠) وأحمد (٢١٣٥٣) (٢١٤٠٦) (٢١٥١٠) (٢١٥٤٤) والدارمي (٢٧٨٨)

وشعب الإيمان (١٠٤١) وغيرهم وانظر حديث رقم: ٤٣٣٨ في صحيح الجامع.

تشارك»^(١) وجاء في صحيح مسلم إن الله β يقول للمرائين: «إذهبوا إلى من كنتم تراءونهم في الدنيا فهل تجدون عندهم من جزاء»^(٢) فألله الله أيها المسلمون ويا طلاب العلم بالإخلاص لله χ في القول والعمل فيما نأتي وما نذر لا بد أن نبتغي بذلك كله وجه الله χ أسأل الله β أن يجعلنا وإياكم من أهل التوحيد والإخلاص والصدق وأن لا يرينا والمسلمين مكروها حتى نلقاه وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين ورحم الله شيخ الإسلام محمد الصالح العثيمين على هذا التفصيل الذي مر بنا ونسأل الله β أن يختم لنا وله بالحسنى وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



(١) البخاري (٣١٥٦) (٦١٨٩) ومسلم (٢٨٠٥) وأحمد (١٢٣٣٤) ومسنده أبي يعلى (٤١٨٦).

(٢) أحمد (٢٣٦٨٠) (٢٣٦٨٦) وشعب الإيمان (٦٨٣١) وانظر حديث رقم: ١٥٥٥ في صحيح الجامع.

ولهما في حديث عتبان: «فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ»^(١).



ولهما أي للبخاري ومسلم قال: في حديث عتبان بكسر المهملة ومعنى المهملة هو الحرف الذي ليس بمنقوط فإن كان منقوطا يقال عنه: معجم فعندنا الجيم والحاء الجيم معجمة والحاء مهملة عتبان هو ابن مالك عدناني خزرجي صحابي جليل من صحابة نبينا ﷺ ضعف بصره فذهب إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أريدك أن تأتي إلى بيتي فتصلي فيه فأتخذ ذلك الموضوع مصلى، ففيه استحباب إتخاذ موضع من البيت خاص بالصلاة فأتى النبي ﷺ ومعه بعض أصحابه فلما دخل قال النبي ﷺ: «أي مكان أو موضع تحب أن أصلي فيه؟» وفي هذا - بارك الله فيكم - استحباب أن يبدأ الشخص بالعمل الذي هو مقصوده فلا يجعل الأعمال تتشعب به يمنا ويسرة لأن النبي ﷺ لما دخل بيت عتبان n كان قد أعد طعاما وشرابا للنبي ﷺ فما رضي النبي ﷺ l يطعم أو يشرب حتى يخبره بالموضع الذي يريده أن يتخذه مصلى وهكذا إذا أردت أن تبحث مسألة علمية فأنت ستمر بك كثير من المسائل إبدأ بالمسألة التي بحثت من أجلها وهكذا إن كان عندك عمل معين فاجعله هو الأصل ولا بأس أن تكون هناك أعمال أخرى تبعا له فلما صلى النبي ﷺ أكل من الطعام وشرب من الشراب وفي هذا دليل على تواضع نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ثم بعد ذلك ذكر بعض أصحاب النبي ﷺ قصة رجل يقال له: مالك بن الدخشم فقال بعض الصحابة:

(١) البخاري (٤١٥) (١١٣٠) (٥٠٨٦) ومسلم (٣٣) وابن خزيمة (١٦٥٣) والمعجم الكبير (٤٨)

(٥٠) (٥٣) وسنن البيهقي الكبرى (٢٠١٧٩).

إنه منافق فإذا بالنبى ﷺ يأتي بحكم عام غير مبرئ هذا الرجل من النفاق ولكنه قال: «فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله» (١) إثبات أيضا صفة الوجه لله ب وفي القرآن كثير (ذ ذ ذ ذ ذ ذ ذ ذ) [الرحمن: ٢٧] (ذ ذ ذ ذ ذ ذ ذ ذ) [الرحمن: ٧٨] وفي حديث آخر يقول النبي ﷺ: «أعوذ بوجهك» (١).

فالنبي ﷺ رد تلك القالة من بعض أصحابه وكونه يرد ما برأ الرجل وفي هذا - بارك الله فيكم - يؤخذ أنه لا يجوز التسرع في إطلاق الكفر أو النفاق أو الفسوق أو أي شيء من سوء فلا يجوز لك أن تظن بالمسلم الذي يقول: لا إله إلا الله وظاهره العدالة إلا خيرا ليس من باب الإستحباب بل من باب الوجوب ووجب عليك أن تظن به ظنا حسنا لماذا؟ لأنه مسلم ظاهره العدالة ومن أظهر لنا الإسلام فلنحكم له بالظاهر ويقول النبي ﷺ:

«إني لم أومر بأن أفتش أو أنقب على قلوب الناس» (٢) فيستفاد من هذا فضل التوحيد وأن من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله حرمه الله على النار هذا فيه فضل من حقق التوحيد لله ﷻ ربوبية وألوهية وأسماء وصفات وهكذا في حديث آخر يقول المصطفى ﷺ لأبي هريرة: «إذهب إلى من وجدته خلف هذا الحائط يقول: لا إله إلا الله صادقا من قلبه أو مخلصا من قلبه أو مستيقنا به قلبه فبشره بالجنة» (٣) في هذا دليل على فضل التوحيد ومن مات عليه وفيه أيضا فضيلة لا إله إلا الله وأنها كلمة

(١) البخاري (٤٣٥٢) (٦٨٨٣) (٦٩٧١) والترمذي (٣٠٦٥) وأحمد (١٤٣٥٥) وابن حبان (٧٢٢٠) ومسند أبي يعلى (١٨٢٩) (١٩٦٧) (١٩٨٢) (١٩٨٣) وغيرهم.

(٢) البخاري (٤٠٩٤) ومسلم (١٠٦٤) وابن حبان (٢٥) ومسند أبي يعلى (١١٦٣).

(٣) مسلم (٣١) وابن حبان (٤٥٤٣).

عظيمة تنفع صاحبها يوما من الدهر هو أحوج ما يكون إلى هذه الكلمة في ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه المال ولا الولد.

ومن فضائل التوحيد:

ما جاء في حديث معاذ بن جبل الثابت في الصحيحين أنه كان رديف النبي ﷺ على حمار فقال: «يا معاذ فقال معاذ: لبيك وسعديك يا رسول الله» ومعنى لبيك: أي أجبتك إجابة بعد إجابة ومعنى سعديك: أي مساعدة بعد مساعدة أو السعادة فيما تأمرني به يا رسول الله ثم قال مرة أخرى: «يا معاذ قال: لبيك وسعديك يا رسول الله ثم قال: يا معاذ قال: لبيك وسعديك يا رسول الله» وفي هذا - بارك الله فيكم - أن السؤال سؤال الطالب باب من أبواب العلم والعلماء يقولون: السؤال مفتاح العلم، ومجاهد بن جبر \$ يقول: اثنان لا يتعلمان مستحي ومستكبر يستحي أن يسأل أو يستكبر من أن يسأل وربما كان في نفسه شيء على المسئول أو يرى أنه أرفع قدرا منه وهذه كما يقال: ثلاثة الأثافي.

قال: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار»^(١) هذا أيضا فيه فضيلة التوحيد وفضيلة كلمة لا إله إلا الله.



(١) البخاري (١٢٨) ومسلم (٣٢).

وعن أبي سعيد الخدري η عن النبي ﷺ قال: «قال موسى: يَا رَبِّ عَلَّمَنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ بِهِ، قَالَ: قُلْ يَا مُوسَى: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: يَا رَبِّ كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُونَ هَذَا، قَالَ: يَا مُوسَى لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ غَيْرِي، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» رواه ابن حبان والحاكم وصححه^(١).



ثم ذكر المؤلف حديث أبي سعيد أن النبي ﷺ قال: «قال موسى: يا رب علمني شيئاً أذكرك به فقال: يا موسى قل: لا إله إلا الله قال: يا رب كل عبادك يقولون: لا إله إلا الله قال: يا موسى لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع وعامرهن غيري مالت بهن لا إله إلا الله» وهذا الحديث رواه ابن حبان والحاكم وهو ضعيف لعلتين اثنتين:

العلة الأولى: فيه القاضي عبد الله بن لهيعة وتعرفون أنه ضعيف في الحديث احترقت كتبه فاختلط.

وفيه رواية دراج أبي السمع عن أبي الهيثم وهي رواية منقطعة وقد حكم بضعف الحديث الشيخ الألباني وكذلك أيضا شعيب الأرنؤوط فالحديث ضعيف وإن كان ضعيفا فمعناه صحيح فإن لا إله إلا الله لو كانت في كفة والسماوات والأرض في كفة مالت لا إله إلا الله بكفة الميزان التي فيها السماوات والأرض.

(١) ضعيف: الحاكم (١٩٣٦) وابن حبان (٦٢١٨) ومسند أبي يعلى (١٣٩٣) وسنن النسائي الكبرى

(١٠٦٧٠) وغيرهم وانظر ضعيف الترغيب والترهيب (٩٢٣).

وهنا حديث عند الترمذي وابن ماجة والحاكم وهو في السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني أن نبينا ﷺ قال:

«يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلاً كل سجل منها مد البصر» هذا ما اقترفه من السيئات «ثم يقال له: **أتنكر من هذا شيئاً أظلمك كتبني الحافظون؟** فيقول: لا يا رب فيقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ» وهذا الحديث عند الترمذي مشهور بحديث البطاقة «فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال: إنك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة»^(١).

هذا فيه دليل أيضاً على هذه الكلمة العظيمة وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ

«أن نوحاً عليه الصلاة والسلام قال لابنه عند موته أمرك بلا إله إلا الله فإن السماوات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة ولا إله إلا الله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله ولو أن السماوات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمه لقصمتهن لا إله إلا الله»^(٢) والحديث ذكره الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة.



(١) صحيح: الترمذي (٢٦٣٩) وابن ماجة (٤٣٠٠) والحاكم (١٩٣٧) والمعجم الأوسط (٤٧٢٥)

وانظر حديث رقم: ٨٠٩٥ في صحيح الجامع.

(٢) صحيح: أحمد (٦٥٨٣) وانظر السلسلة الصحيحة (١٣٤).

وللترمذي وحسنه عن أنس سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لِأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»^(١).

فيه مسائل:

الأولى: سعة فضل الله.

الثانية: كثرة ثواب التوحيد عند الله.

الثالثة: تكفيره مع ذلك للذنوب.

الرابعة: تفسير الآية التي في سورة الأنعام.

الخامسة: تأمل الخمس اللواتي في حديث عبادة η.

السادسة: أنك إذا جمعت بينه وبين حديث عتبان η وما بعده تبين لك معنى قول: لا إله إلا الله وتبين لك خطأ المغرورين.

السابعة: التنبيه للشرط الذي في حديث عتبان.

الثامنة: كون الأنبياء يحتاجون للتنبيه على فضل لا إله إلا الله.

التاسعة: التنبيه لرجحانها بجميع المخلوقات مع أن كثيراً ممن يقولها يخف ميزانه.

العاشرة: النص على أن الأرضين سبع كالسماوات.

(١) صحيح: الترمذي (٣٥٤٠) وأحمد (٢١٣٥٣) (٢١٤٠٦) (٢١٥١٠) (٢١٥٤٤) والدارمي (٢٧٨٨)

وشعب الإيمان (١٠٤١) وغيرهم وانظر حديث رقم: ٤٣٣٨ في صحيح الجامع.

الحادية عشرة: أن لهن عمارًا.

الثانية عشرة: إثبات الصفات خلافًا للمعطلة.

الثالثة عشرة: أنك إذا عرفت حديث أنس η عرفت أن قوله ﷺ في حديث عتبان: «فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله» أنه ترك الشرك ليس قولها باللسان.

الرابعة عشرة: تأمل الجمع بين كون عيسى ومحمد عبدي الله ورسوليه.

الخامسة عشرة: معرفة اختصاص عيسى بكونه كلمة الله.

السادسة عشرة: معرفة كونه روحًا منه.

السابعة عشرة: معرفة فضل الإيمان بالجنة والنار.

الثامنة عشرة: معرفة قوله: «على ما كان من العمل».

التاسعة عشرة: معرفة أن الميزان له كفتان.

العشرون: معرفة ذكر الوجه.



قال: وللمزمذ وحسنه عن أنس قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

«قال الله تعالى: يا بن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي

شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة» قد تكرر هذا الحديث.

قال الشيخ: فيه مسائل:

٨- الثامنة: كون الأنبياء يحتاجون للتنبية على فضل لا إله إلا الله هذا في حديث موسى ولكنه ضعيف.

٩- التاسعة: التنبية لرجحانها بجميع المخلوقات مع أن كثير ما يقولونها يخف ميزانه حديث البطاقة وهكذا حديث عبد الله بن عمرو بن العاص الذي عند أحمد في قصة نبي الله نوح **عليه السلام**.

١٠- العاشرة: النص على أن الأرضين سبع كالسموات بنص السنة وقد لمح القرآن إلى ذلك: (□ □ □ □ □ □ □ □) [الطلاق: ١٢] وحديث: «من اقتطع قيد شبر من الأرض طوقه يوم القيامة إلى سبع أرضين أو حمل من سبع أرضين»^(١) روايتان صحيحتان في البخاري ومسلم.

١١- الحادي عشر: أن لهن عمارا في ذلك حديث لكنه ضعيف.

١٢- الثاني عشر: إثبات الصفات خلافا للأشعرية إثبات صفات كفة للميزان وإثبات مغفرة لله **ﷻ** وإثبات وجه لله **ﷻ** وهذا خلاف الجهمية والمعتزلة والأشاعرة.

١٣- الثالث عشر: أنك إذا عرفت حديث أنس عرفت أن قوله في حديث عتبان:

«فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله» أنه ترك الشرك ليس قولها باللسان وقد تقدم ذلك.

١٤- الرابعة عشر: تأمل الجمع بين كون عيسى ومحمد عبدي الله ورسوله رد على أهل الإفراط والتفريط رد على الصوفية الذين غلوا في محمد **ﷺ** ورفعوه فوق منزلته فقال قائلهم:

(١) البخاري (٢٣٢٠) (٢٣٢١) (٣٠٢٣) ومسلم (١٦١٢).

باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

وقول الله تعالى: (تُذْثَفُ ذُذْفُ فُذْفُ فُ) [النحل: ١٢٠] وقال: (□ □ □ □) [المؤمنون: ٥٩].

قال المؤلف أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب التيمي النجدي:]

باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

أما قوله باب فيكون إعرابه خبراً لمبتدأ محذوف تقديره هذا باب ويجوز أن تعرب هذه العبارة مفعولاً به بفعل محذوف تقديره أعقد باباً أو أكتب ويصلح أيضاً أن تعرب مجرور بحرف جر محذوف أنظر في باب كذا فلها ثلاثة اعرابات وكلمة باب لغةً: سمي لما يدخل ويخرج منه إلى الشيء

واصطلاحاً: اسم لجملة علمية مختصة من الكتاب هذا معنى الباب لغة واصطلاحاً.

قوله: من حقق من هاهنا شرطية اسم شرط جازم بجزم فعلين الأول: فعل الشرط والثاني: جوابه وجزاؤه باتفاق النحويين.

قوله: حقق هو فعل الشرط وتحقيق التوحيد لا يكون إلا بالعلم ثم بالإخلاص

ثم بالانقياد التام لله ﷻ فهذا تحقيقه والمراد بالتوحيد الربوبية والألوهية وتوحيد الأسماء والصفات بل وما يضم إلى ذلك من تعظيم الله وإجلاله وتعظيم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن دخول الجنة بغير حساب يستلزم أن يكون هذا العبد قد ترك الشرك والبدعة والمعصية فإن المعاصي أيضًا ربما كانت بابًا من أبواب الشرك بل المعاصي تسبب تخليدًا لصاحبها في النار من غير تأييد والمراد بالتخليد المكث الطويل وما ذلك إلا لخطورة المعصية.

لا تحقرن من الذنوب صغيرة
 إن الصغير غدًا يعود كبيراً
 إن الصغير وإن تقادم عهده
 عند الإله مسطرًا تسطيرا

وقال آخر:

لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

ونبينا ﷺ يقول: «إياكم ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالبا»^(١) ويقول ﷺ: «إياكم ومحقرات الذنوب وإن مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن وادٍ فجاء ذا بعود وذا بعود حتى أجبوا نارًا فأشعلوا بها خبزتهم وإن مثل محقرات الذنوب كذلك يجتمعن على صاحبها حتى تهلكه»^(٢) أو كما قال صلى الله عليه وآله وسلم إذا هذه فائدة مهمة جدًا لهذا الباب لأن قوله دخول الجنة بغير حساب لا يكون هذا

(١) صحيح: ابن ماجة (٤٢٤٣) وأحمد (٢٤٤٦٠) (٢٥٢١٨) وسنن الدارمي (٢٧٢٦) والمعجم

الأوسط (٢٣٧٧) (٣٧٧٦) وشعب الإيمان (٧٢٦١) وانظر السلسلة الصحيحة (٢٧٣١).

(٢) صحيح: أحمد (٣٨١٨) (٢٢٨٦٠) والمعجم الكبير (٥٨٧٢) (١٠٥٠٠) والمعجم الأوسط

(٧٣٢٣) والعجم الصغير (٩٠٤) وشعب الإيمان (٧٢٦٧) وغيرهم وانظر السلسلة الصحيحة

(٣٨٩).

إلا في من سلمه الله X من الشرك ومن البدع ومن المعاصي صغيرها وكبيرها.

قال المؤلف \$: وقول الله تعالى: (تث ت تثف ف ففقف) [النحل: ١٢٠] المراد

بإبراهيم هو إبراهيم إمام أهل التوحيد ذلكم النبي العظيم الذي بعثه الله X إلى قوم كانوا يعبدون الأصنام ويستغيثون بها من دون الله وقد ذكرت قصته في القرآن الكريم وبلغ من قصته أن جمع له قومه الحطب وأشعلوا النار ورموه إلى هذه النار من أجل إحراقه والخلاص منه ولكن كانت كلمة الله العليا قال سبحانه: (ؤ و ي ي ب) [الصفات: ٩٨] فالله رفعه وجعل تلك النار بردًا وسلامًا عليه كما قال ربنا: (ؤ و و و و و) [الأنبياء: ٦٩] وكان M داعية إلى توحيد الخالق وإن هذه الأمة اقتدت به وبدعوته وكان نبينا ﷺ هو الولد البار بأبيه فلذلك قرن معه في التشهد حينما تقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ولما عرج بالنبي ﷺ إلى السماوات العلى التقى بأبينا إبراهيم فقال إبراهيم لمحمد عليهما الصلاة والسلام: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فالله يمتدحه إنه كان أمة والمراد بالأمة أي: إمامًا وقد تقدمت هذه اللفظة وأنه يراد بها الملة والمدة ويراد بها القدوة ويراد بها أيضًا الإمام لذلك يقول سبحانه:

(ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج) [السجدة: ٢٤] فلذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية \$:

بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين فالمراد بالأمة أي إماما ومعنى وقائتًا أي مداوما على الطاعة والقنوت يأتي على عدة أوجه فهذا وجه من تلك الأوجه وقوله: حنيفًا المراد بالحنيف هو المائل من الأديان كلها إلى دين الإسلام وهو الدين الصحيح كما

قال سبحانه: (كَيْ جَ كَ كَ س ن ن ن ن) [البينة: ٥] ثم زاد الله توكيداً وتأكيذاً لمقام هذا النبي الكريم قال: (فَقُفِّ قُف) [النحل: ١٢٠] ثم قال سبحانه في آية أخرى: (□ □ □ □) [المؤمنون: ٥٩] ذكر هاتين الآيتين لهذا الباب أن من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب ومعنى ذلك أنهم حققوه بتركهم للشرك والمعصية والبدعة وبمحافظةهم على العمل حتى لقوا الله χ بذلك.



عن حصين بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير فقال: أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟ فقلت: أنا، ثم قلت: أما إنني لم أكن في صلاة ولكني لدغت قال: فما صنعت؟ قلت: ارتقيت، قال: فما حملك على ذلك؟ قلت: حديث حدثناه الشعبي، قال: وما حدثكم؟ قلت: حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال: «لا رقية إلا من عين أو حمة» قال: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع، ولكن حدثنا ابن عباس η عن النبي ﷺ أنه قال: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رَفَعَ لِي سِوَادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، فَظَنَرْتُ فَإِذَا سِوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ. وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بَغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَدَابٍ».

ثم نهض فدخل منزله فحاض الناس في أولئك، فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئاً، وذكروا أشياء، فخرج عليهم رسول الله ﷺ فأخبروه فقال: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْفُونَ، وَلَا يَكْتُونُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ».

فقام عكاشة بن محصن فقال: ادعُ الله أن يجعلني منهم قال: «أَنْتَ مِنْهُمْ» ثم قام رجل آخر فقال: ادعُ الله أن يجعلني منهم فقال: «سَبَقَكَ بِهَا عَكَّاشَةُ»^(١).



ثم روى عن حصين بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير، سعيد بن جبير تابعي جليل من تلامذة الإمام عبد الله بن عباس وكان يسمى بابن أم الدهماء كان ابن عباس يجله وأصله من الكوفة لكن حينما خرج مع ابن الأشعث في فتنة فتنة ابن الأشعث أيام إمارة الحجاج بن يوسف الثقفي الإمام الظالم وما كان الحجاج إماماً أعظم وإنما كان والياً من ولاية عبد الملك بن مروان فخرج سعيد بن جبير والشعبي ومن إلى هذين علماء كثر ضد إمارة الحجاج وما كان من الظلم والغشم والقتل لأهل الإسلام فحنق عليه الحجاج بن يوسف الثقفي فقتله ظلماً وعدواناً ويقال سعيد بن جبير قتيل الحجاج وقاتله فأن سعيد كان مستجاب الدعوة فقد قال: اللهم لا تسلطه على أحدٍ بعدي فقيل: أن الحجاج استمر بعد قتله لسعيد أربعين يوماً ثم مات ولم يسלט على أحدٍ بعد سعيد وكان \$ كما قال بعض السلف: قتل وكان الناس بحاجة ماسة إلى علمه على أنه \$ اجتهد في هذا الأمر ولكن كما يقول أكابر العلماء في هذا الزمان: أن الفتن والثورات والانقلابات لا تحقق للإسلام إلا الشر وتأملوا في الفتن من بداية هذا القرن القرن الرابع عشر من يوم الاثنين ألف وأربعمائة هجرية حينما قامت فتنة جهيمان والمتمهدي بالحرم المكي وما كان من شأن هذه الفتنة حينما خرجت وحملوا السلاح على المسلمين في مكة في أرضٍ طهرها الله X

(١) البخاري (٥٣٧٨) (٥٤٢٠) (٦١٧٥) ومسلم (٢٢٠) وأحمد (٢٤٤٨) وابن حبان (٦٤٣٠)

على أن هؤلاء طلبة علم لكن هم بغاة على دولة مسلمة ثم لا زال في هذا القرن الفتن يجر بعضها بعضا فكم أحرموا المسلمين من خير وهكذا في أيامنا هذه حينما قام بعض دعاة الفساد أو الجهاد على أنهم يسمون بأهل الفساد لا بأهل الجهاد فماذا جنوا على المسلمين من ويلات فصار صاحب الدين واللحية والخير متهم ويقال بأنه عميل وبأنه إرهابي إلى غير ذلك فكان الواجب على المسلمين وعلى الدعاة إلى الله أن يلزموا غرز العلماء الكبار الذين لم يدعوا شيئا من أمور الدين إلا قالوه وأن لا يكونوا مهرولين بعد شباب أحداث أغرار لا يعرفون من الأمور إلا ظواهرها سعيد بن جبير [كان عنده هذا حصين بن عبد الرحمن فقال سعيد: **أبكم رأى الكوكب الذي أنقض البارحة؟** والمراد بالبارحة الليلة التي مضت قبل ليلتك قال: فقال حصين: أنا ثم قلت: أما إني لم أكن في صلاة وهذا - بارك الله فيكم - دفع إليهم حتى لا يظن أنه صاحب عبادة وأنه صاحب طاعة ولقد كان فيما مضى من القوم يكتمون الحسنة كما نحب نحن أن تكتم عنا السيئة فقال: أما أي لم أكن في صلاة ولكني لدغت قال: **فما صنعت؟** قال: ارتقيت والمراد بالارتقاء هنا: أنه استعمل الرقية والرقية جائزة شرعاً وأثرها واضح وفائدتها معلومة واقعا فإن الشخص إذا ارتقى بعقيدة صحيحة نفعه ذلك وقد رقى جبريل النبي ﷺ فقال:

«بسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك ومن شر حاسد إذا حسد»^(١) وكان النبي ﷺ يرقى بعض الصحابة فيقول: «بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن

(١) مسلم (٢١٨٦) والترمذي (٩٧٢) وابن ماجه (٣٥٢٣) (٣٥٢٤) (٣٥٢٧) وأحمد (٩٧٥٦)

(١١٢٤١) (١١٥٥١) (١١٥٧٤) وغيرهم.

ربنا»^(١) وشكا عليه بعض الصحابة الداء فقال: «ضع أصبعك على ما تألم من جسدك ثم قل: بسم الله بسم الله بسم الله ثم قل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر سبع مرات فبراً»^(٢) وهكذا الحديث الثابت في الصحيحين عن أبي الذي قال فيه النبي ﷺ كلمة مشهورة: «إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله» وذلك أن أبا سعيد خرج في سرية مع الصحابة فنزلوا وادياً من الوديان فطلبوا الضيافة من أهل ذلك الوادي فأبو ثم لدغ سيدهم فقال بعضهم لبعض: انظروا إلى هؤلاء الرهط هل تجدون عندهم من راق فجاءوا إلى الصحابة قالوا: إن سيدنا سليم وهذه العبارة يطلقونها تفاؤلاً بالشفاء كانوا يسمون اللديغ والمريض سليماً فقالوا: لا نرقيه حتى تجعلوا لنا جعلاً فجعلوا لهم ثلاثين شاة فقام أبو سعيد فقرأ عليه الفاتحة فكما في الحديث فكأنما نشط من عقال فأقره النبي ﷺ على ذلك^(٣) فالرقية جائزة.

قلت يعني يقول حصين بن عبد الرحمن: حديث حدثناه الشعبي والشعبي هو عامر بن شراحيل من العلماء المشهود لهم بالخير والصلاح وكان صاحب دعابة وفكاهة وهكذا من كان عنده شيء من الدعابة لإخوانه فإنه يقرب من إخوانه بخلاف من كان عبوساً باستمرار فإن هذا قد لا يستريح إليه الجلساء قال: **وما حدثكم؟** قلت: حدثنا عن بريدة بن الحصين أنه قال: «لا رقية إلا من عين أو حمة» والمراد بالعين ما

(١) البخاري (٥٤١٣) (٥٤١٤) ومسلم (٢١٩٤) وأبو داود (٣٨٩٥) وأحمد (٢٤٦٦١) وابن حبان

(٢٩٧٣) ومسنده أبي يعلى (٤٥٢٧) (٤٥٥٠) ومصنف ابن أبي شيبة (٢٩٤٩٢).

(٢) مسلم (٢٢٠٢) وابن حبان (٢٩٦٤) (٢٩٦٧) والمعجم الكبير (٨٣٤٢) وسنن النسائي الكبرى

(١٠٨٣٩).

(٣) البخاري (٥٤٠٥) وابن حبان (٥١٤٦) وسنن الدارقطني (٢٤٧) (٢٤٨) وسنن البيهقي الكبرى

(١٨٦٦) (١١٤٥٦) (١٤١٨٢).

اجعلني من القليل اللهم اجعلني من القليل فقال له عمر: ويحك ماذا؟ قال: يا أمير المؤمنين سمعت الله يقول: (ؤ وؤ وؤ) [ص: ٢٤] (□ □ □ □) [سبأ: ١٣] قال عمر: الله أكبر كل رجل أفقه من عمر وهذا من تواضعه وإلا فهو ذكي خارق عملاق ولكن تواضع ومن تواضع لله رفعه الله χ .

قال رسول الله: «إذ رفع لي سواد عظيم» هذا في الرؤيا المنامية ورؤيا الأنبياء حق «فظننت أنهم أمتي فقيل لي: هذا موسى وقومه» دليل على كثرة أصحاب موسى لكن ليسوا بأكثر من أمة نبينا ﷺ فقد كان في ليلة الإسراء والمعراج أن جاوز النبي ﷺ موسى بن عمران فبكى موسى فقيل له: **ما يبكيك؟** قال: هذا الغلام أمته أكثر من أمتي ويدخل من أمته الجنة أكثر من أمتي ^(١) قال: «فنظرت فإذا سواد عظيم فقيل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب» وقد جاء - بارك الله فيكم - في رواية عند الإمام أحمد وذكرها الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة أن النبي ﷺ قال: «فاستزدت ربي فزادني مع كل واحد سبعين ألفاً» ^(٢) قال الحافظ ابن حجر: وسنده جيد وهذا فيه دليل على فضيلة هذه الأمة كيفية وكمية فمن حيث الكيفية توحيد ومن حيث الكمية كثرة «ثم نهض أي نبينا ﷺ فدخل منزله فخاض الناس في أولئك فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئاً وهذا مقترح آخر وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله ﷺ فأخبروه فقال: هم الذين لا يسترقون ومعنى لا يسترقون أي لا يطلبون الرقيا من الغير والأولى أن لا تطلب الرقيا من الغير

(١) البخاري (٣٦٧٤) ومسلم (١٦٤) والنسائي (٤٤٨) ومسنده أحمد (١٧٨٦٩).

(٢) صحيح: أحمد (٢٢) ومسنده أبي يعلى (١١٢) وانظر حديث رقم: ١٠٥٧ في صحيح الجامع.

ولكن ينبغي على الغير أن يبادر إلى رقيتك عملاً بحديث جابر في صحيح مسلم قال **ﷺ**: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل»^(١)

فهذا من النفع فهؤلاء السبعون الذين مع كل ألف سبعون ألفاً خصائصهم:

١- **لا يسترقون** أي بلغوا مبلغاً من الكمال والفضل والتوحيد بحيث أنهم لا يسألون الإسترقاء من أحد من الناس اعتماداً على الله **ﷻ**.

٢- **ولا يكتونون** والإكتواء هو أخذ جريدة محماة ووضعها على مكان الألم وهذا جائز لكنه مكروه بما جاء في صحيح البخاري أن النبي **ﷺ** قال:

«إن كان الشفاء في شيء ففي ثلاث شربة عسل وشرطة محجم وكية نار وأنهى أمتي عن الكي»^(٢) وهكذا أيضاً جاء «أن النبي **ﷺ** بعث إلى أبي بن كعب طبيباً فقطع له عرق وكواه»^(٣) وجاء أيضاً في صحيح البخاري «قال أنس كويت من ذات الجنب ورسول الله **ﷺ** حي»^(٤) والمراد بذات الجنب كما قال في النهاية: الدم الكبيرة التي تظهر في باطن الجنب وتنفجر إلى داخل وقلما يسلم صاحبها منها وربما كان لها الآن تسمية أخرى وجاء في صحيح مسلم أن عمران بن حصين أبو نجيد η كانت الملائكة تسلم عليه إذا مر تقول له الملائكة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا عمران فلما

(١) مسلم (٢١٩٩) وأحمد (١٤٢٦٩) (١٤٤٢٢) (١٤٦٢٤) (١٥١٤٢) (١٥٢٧١) وابن حبان (٥٣٢) (٦٠٩٧) (٦٠٩٧) وغيرهم.

(٢) البخاري (٥٣٥٦) (٥٣٥٧) وابن ماجه (٣٤٩١) وأحمد (٢٢٠٨) والمعجم الكبير (١٢٢٤١).

(٣) مسلم (٢٢٠٧) وابن ماجه (٣٤٩٣) وأحمد (١٤٤١٩) (١٥٠٣١) والحاكم (٧٤٩٤) (٨٢٨٥) ومسند أبي يعلى (٢٢٨٧).

(٤) البخاري (٥٣٨٩)

اكتوى تركت الملائكة التسليم عليه فلما ترك الاكتواء عادت الملائكة تسلم عليه مرة أخرى^(١) ولكن لكمال التوحيد والعقيدة والاكْتفاء بالله ﷻ أنك لا تكتوي اعتمادًا على الله.

٣- ولا يتطيرون والمراد بالتطير هو زجر الطير إن أيمن تفاعل وإن أشأم تشاءم هذا لا يجوز وكانت هذه عقيدة راسخة في قلوب الجاهليين فجاء الإسلام فأبطلها.

٤- قال: «وعلى ربهم يتوكلون» وقد جاءت لفظة في صحيح البخاري: «هم الذين لا يرقون ولا يسترقون» فلفظة: لا يرقون لفظة شاذة حكم العلماء بشذوذها^(٢) كشيخ الإسلام ابن تيمية [وما شابهه من العلماء المحققين وذلك أن النبي ﷺ رقى وكذلك الصحابة (p) والأحاديث الكثيرة الشاهدة بذلك وعلى أية حال فمن كمال التوحيد أن لا تطلب من ذلك شيئاً وعلى الإنسان أن يعلم أنه لا بأس بالإستدواء والإستطباب فالنبي ﷺ قد قال: «تداووا عباد الله»^(٣) «فإن الله ما أنزل داء إلا أنزل له دواء علمه من علم وجهله من جهله»^(٤) ويقول ﷺ:

«كل شيء بقضاء وقدّر حتى العجز والكيس»^(٥) ولكن الشخص إذا وصل إلى

(١) مسلم (١٢٢٦) وأبو داود (٣٨٦٥).

(٢) انظر السلسلة الضعيفة برقم (٣٦٩٠) قال الألباني \$: منكر بذكر: «ولا يرقون».

(٣) صحيح: ابن ماجة (٣٤٣٦) وابن حبان (٦٠٦١) والحاكم (٧٤٣٠) (٨٢٠٦) والمعجم الكبير (٤٦٤) (٤٦٩) وانظر حديث رقم: ٢٩٣٠ في صحيح الجامع.

(٤) صحيح: أحمد (٣٥٧٨) (٣٩٢٢) (٤٢٣٦) (٤٣٣٤) (١٨٤٧٩) وابن حبان (٦٠٦٢) والحاكم (٧٤٢٤) وانظر حديث رقم: ١٨٠٩ في صحيح الجامع.

(٥) مسلم (٢٦٥٥) وأحمد (٥٨٩٣) وابن حبان (٦١٤٩) وسنن البيهقي الكبرى (٢٠٦٧١) ومسنند الشهاب (٢٠٤).

حد من الكبر والهرم فهنا عليه أن يسلم فإنه لا يمكن للطبيب أن يعيد الرجل الكهل شاباً ولا المرأة العجوزة فتية فإنه خلاص كما قيل:

عجوز تمنى أن تكون فتية وقد نحل الجنبان واحدودب الظهر
فسارت إلى العطار تبغي شابها وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

انتهى الإستشكال فعلى من كان هذا حاله أن يسلم وأن يعلم أنه الآن لا بد أن يبادر الموت وأن يسبق الموت قبل أن يهجم عليه لأنه ما بقي من عمره إلا قاب قوسين أو أدنى فتمة لحديث رسول الله حديث سبعين الألف قام أحد الصحابة يسمى عكاشة بن محصن فقال: ادعوا الله أن يجعلني منهم قال: أنت منهم ثم قام رجل آخر فقال: ادعوا الله أن يجعلني منهم فقال: سبقك بها عكاشة» وظل هذا مثلاً مضروباً: سبقك بها عكاشة قيل: إن النبي ﷺ قطع الطلب والسؤال حتى لا يتتابع الناس سائلين: ادعوا الله أن يجعلني منهم ادعوا الله أن يجعلني منهم وقيل: هذا الرجل كان مغموساً بشيء من النفاق فالله β أعلم وأصحاب النبي ﷺ كلهم عدول لا ينبغي لنا أن نجرح واحدا منهم إلا من بين لنا حاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.



فيه مسائل:

الأولى: معرفة مراتب الناس في التوحيد.

الثانية: ما معنى تحقيقه.

الثالثة: ثناؤه - سبحانه - على إبراهيم بكونه لم يك من المشركين.

الرابعة: ثناؤه على سادات الأولياء بسلامتهم من الشرك.

الخامسة: كون ترك الرقية والكي من تحقيق التوحيد.

السادسة: كون الجامع لتلك الخصال هو التوكل.

السابعة: عمق علم الصحابة، لمعرفة أنهم لم ينالوا ذلك إلا بالعمل.

الثامنة: حرصهم على الخير.

التاسعة: فضيلة هذه الأمة بالكمية والكيفية.

العاشرة: فضيلة أصحاب موسى.

الحادية عشرة: عرض الأمم عليه ﷺ.

الثانية عشرة: أن كل أمة تحشر وحدها مع نبيها.

الثالثة عشرة: قلة من استجاب للأنبياء.

الرابعة عشرة: أن من لم يجبه أحدًا يأتي وحده.

الخامسة عشرة: ثمرة هذا العلم، وهو عدم الإغترار بالكثرة وعدم الزهد

في القلة.

السادسة عشرة: الرخصة في الرقية من العين والحمة.

السابعة عشرة: عمق علم السلف لقوله: «قد أحسن من انتهى إلى ما

سمع» ولكن كذا وكذا فعلم أن حديث الأول لا يخالف الثاني.

الثامنة عشرة: بعد السلف عن مدح الإنسان بما ليس فيه.

التاسعة عشرة: قوله: «أنت منهم» علم من أعلام النبوة.

العشرون: فضيلة عكاشة.

الحادية والعشرون: استعمال المعارض.

الثانية والعشرون: حسن خلقه ﷺ.



وبقيت مسائل لكن أظن أنها واضحة في حد ذاتها والله أعلم وصلى الله وسلم
على نبينا محمد وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.



«إنه كان فيما مضى من الناس محدثون - أي ملهمون - فإن يكون في هذه الأمة فعمراً»^(١) ويقول له النبي ﷺ مرة:

«دخلت الجنة فرأيت فيها قصراً فسألت لمن هذا القصر؟ فقيل لي: لرجل من قريش فأردت أن أدخله فتذكرت غيرتك فقيل لي: لعمر بن الخطاب فتذكرت غيرتك يا عمر فبكى عمر وقال: أمنك أغار يا رسول الله؟»^(٢) رجل عظيم له مقام صدق وله فتوحات ولي أمر المسلمين فسار بالعدل والسوية والإنصاف كما قيل:

يا من يرى عمراً تكسوه بردته والزيت أدم له والكوخ مأواه
يهتز كسرى على كرسية طرباً من خوفه وملوك الروم تخشاه
هذا الرجل يأخذ بيد حذيفة بن اليمان ويقول له: «يا حذيفة هل سماني أو عدني رسول الله ﷺ من المنافقين» لأن أسماء المنافقين كانت بيد حذيفة بن اليمان أخبر النبي حذيفة بأسماء المنافقين وأن منهم أربعة عشر رجلاً حرمت عليهم الجنة وحرم عليهم أن يشموا رائحتها فبكى حذيفة وقال:

«لا والله يا أبا حفص ولن أزكي أحدا بعدك» يخاف على نفسه فالواجب على المسلم أن يخاف على نفسه من الشرك ومن البدعة ومن الرياء وكان شيخ الإسلام ابن تيمية \$ يقول: أنا ما في شيء ولا بي شيء ولا مني شيء أنا لا زلت أجدد إسلامي كل يوم أنا المكدي وابن المكدي وهكذا كان أبي وجدتي، وسوف يأتي استدلال

(١) البخاري (٣٤٨٦) والترمذي (٣٦٩٣) وأحمد (٢٤٣٣٠) والحاكم (٤٤٩٩) وسنن النسائي الكبرى (٨١١٩) ومسنند إسحاق بن راهويه (١٠٥٨).

(٢) البخاري (٣٤٧٦) ومسلم (٢٣٩٤) وأحمد (٨٤٥١) (١٤٣٦٠) (١٥٠٤٤) (١٥٢٢٦) ومسنند الطيالسي (١٧١٥) ومسنند أبي يعلى (١٩٧٦).

من النوعين الشرك الأصغر والأكبر فقد كان النبي ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً أعلمه وأستغفرك لما لا أعلمه» فالواجب على المسلم أن ينأى بذلك وأن يسأل ربه **ب** أن يجنبه وقال الله **ب** حاكياً عن إبراهيم: (ف ف ف ف ف) [إبراهيم: ٣٥] قيل: إن المراد بأبنائه هم إسماعيل وإسحاق فليس لإبراهيم أولاد غيرهما وقيل: المراد بذلك أبنائه أي من نسله فيعم أمة محمد ﷺ كما قال الله في القرآن: (ك ك ك ك و و و و) [الحج: ٧٨] والمراد بالصنم: هو ما كان على هيئة على صورة بخلاف الوثن فقد يكون أعم من الصنم بهذا الاعتبار.



وفي الحديث: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» فسئل عنه فقال: «الرياء»^(١).



ثم قال المؤلف: وفي الحديث،

قوله وفي الحديث الحديث لغة: بمعنى الجديد ضد القديم وتجمع كلمة حديث على خلاف القياس فهي تجمع على أحاديث على وزن مفاعيل وإلا فالأصل فيها حواديث أو حداويث ولكن جمعت على لفظ أحاديث لأنها لفظة قرآنية

(ث ث ث) [يوسف: ٦] واصطلاحاً: هي أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته هذا تعريف الحديث لغة واصطلاحاً والفرق بين الحديث والخبر والأثر أن الحديث

(١) صحيح: أحمد (٢٣٦٨٠) (٢٣٦٨٦) والمعجم الكبير (٤٣٠١) وشعب الإيمان (٦٨٣١) وانظر

صحيح الترغيب والترهيب (٣٢).

خاص بالنبى ﷺ إذا قلت: وفي الحديث يتبادر إلى الذهن أنه حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما الخبر فيشمل قول الرسول وقول الصحابي وقول التابعي وأما الأثر فهو يكون لما دون رسول الله ﷺ من الصحابة والتابعين وإذا استخدم في حق النبي ﷺ فلا بأس أن يستخدم مقيداً وفي الأثر عن رسول الله ﷺ وقد استدل بعض أهل العلم بقول الله **β**: (ؤ ي ي ب) [الأحقاف: ٤] على علم الحديث والمراد بذلك حديث رسول الله وبقول ابن الوزير:

العلم ميراث النبي كذا أتى بالنص والعلماء هم وراثه
ما خلف المختار غير حديثه فينا كذاك متاعه وأثائه

وهذا الحديث إخواني هو في مسند أحمد والطبراني وهو حديث صحيح يقول النبي ﷺ: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر فستل عنه فقال: الرياء» والرياء مشتق من الرؤية لأنه مصدر راءى يرئى والمصدر رياء وهو أن يعبد الله **β** لقصد أن يراه الناس يتعبد ليراه الناس كما قيل:

وقصيدة تأتي الملوك غريبة قد قتلها ليقال: من ذا قالها؟

ويقول النبي ﷺ: «من سمع سمع الله به ومن يرئى يرئى الله به»^(١) فالرياء خطره عظيم على العبد في الدنيا وكذلك أيضاً في الآخرة وإن كان قليلاً وهو على قسمين: فإن كان الرياء في أصل العبادة دخلت في الصلاة أو في الصيام صليت الظهر والعصر أو كذا أو قمت تتنفل الحامل لك هو الرياء فهنا العبادة باطلة يقول الله **χ**:

(١) البخاري (٦١٣٤) ومسلم (٢٩٨٦) وأحمد (٢٠٤٧٤) والمعجم الكبير (١٦٩٩) (١٧٠٠) (٨٧٥١)

(١٢٣٧١) والمعجم الأوسط (٤٦٨٠).

«أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»^(١) ويقول الله **β** في الحديث القدسي: «يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»^(٢) ويقول النبي **ﷺ**: «كل الناس يغدوا فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها»^(٣) بمعنى إن عمل الإخلاص قبل وإن عمل برياء رفض هذا العمل ويقول سبحانه:

(كَيْبَكْ كَيْبَكْ كَيْبَكْ كَيْبَكْ) [البينة: ٥]

ويقول الله **χ**: (كَلَّا كَلَّا تُؤْوُوا وَاؤْوُوا) [الأنعام: ١٦٢]

ويقول الله **β**: (ذُذُّ ذُّذُّ) [الزمر: ٣] فالله **β** يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً صواباً كما قال **χ** (پ پ پ ن ت ن ذ ن ت) [الملك: ٢] قال الفضيل بن عياض: أحسن العمل إخلاصه وأصوبه وهذان شرطان من شروط قبول العمل الإخلاص ثم المتابعة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم

أما إن كان الرياء في أثناء العمل مثلاً دخلت تصلي الظهر فلما كنت في الركعة الثالثة وجدت أن هناك من يلاحظ صلاتك هذه فحاولت أن تصلحها وأن تتعمق فيها فإن دفعته فعملك صحيح وإن بقي فهو يحبط عليك تلك الركعة الأخيرة من الصلاة وعلى أية حال فليدافع الشخص الرياء ومداخل الشيطان فإن مداخل الشيطان كثيرة

(١) مسلم (٢٩٨٥) وابن ماجه (٤٢٠٢) وابن خزيمة (٩٣٨) ومسنده أبي يعلى (٦٥٥٢) وشعب الإيمان (٦٨١٥).

(٢) مسلم (٢٥٧٧) والحاكم (٧٦٠٦).

(٣) مسلم (٢٢٣) والترمذي (٣٥١٧) وابن ماجه (٢٨٠) وأحمد (٢٢٩٥٣) (٢٢٩٥٩) والدارمي (٦٥٣) وابن حبان (٨٤٤) وشعب الإيمان (٢٨٠٥).

جاء من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال:

«أول من تسعر بهم النار ثلاثة ومنهم العالم يؤتى به فيعرفه الله نعمته فيقال له: **ماذا فعلت؟** يقول: قرأت فيك القرآن وأقرأته يقول: لا إنما قرأت من أجل يقال قارئ فقد قيل»^(١) أنت كنت حريصا على أن يقول الناس عنك بأنك شيخ وبأنك كذا وكذا أشياء كثيرة جدا الشخص يحاول أن يلفت أنظار الناس لا سيما ما يكون بين الأقران وهكذا يريد الشخص أن يقال عنه كذا فهذا الشيء قد حصل في هذه الدنيا ونلتته ثم يقول الله **ب** لملائكته: خذوه إلى النار عياذا بالله وهذا كان قارئ أو عالم وآخر كان يجاهد لكن ما هو من أجل الله من أجل شجاعة أو حمية وآخر متصدق لكن فسدت نيته نسأل الله **ب** السلامة والعافية.



وعن ابن مسعود **η** أن رسول الله ﷺ قال:

«مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نَدَاً دَخَلَ النَّارَ» رواه البخاري^(٢).

ولمسلم عن جابر **η** أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً

دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهِ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ»^(٣).

(١) مسلم (١٩٠٥) والترمذي (٢٣٨٢) والنسائي (٣١٣٧) وأحمد (٨٢٦٠).

(٢) البخاري (٤٢٢٧).

(٣) مسلم (٩٣) وأحمد (١٤٥٢٨) والمعجم الأوسط (٧٨٧٩) ومصنف عبد الرزاق (١٩٧٠٨)

(٢٠٢٧٧).

فيه مسائل:

الأولى: الخوف من الشرك.

الثانية: أن الرياء من الشرك.

الثالثة: أنه من الشرك الأصغر.

الرابعة: أنه أخوف ما يخاف منه على الصالحين.

الخامسة: قرب الجنة والنار.

السادسة: الجمع بين قريهما في حديث واحد.

السابعة: أنه من لقيه لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار ولو كان من أعبد الناس.

الثامنة: المسألة العظيمة: سؤال الخليل له ولبنيه وقاية عبادة الأصنام.

التاسعة: اعتباره بحال الأكثر لقوله: (ج ج ج ج ج ج) [إبراهيم: ٣٦].

العاشرة: فيه تفسير «لا إله إلا الله» كما ذكره البخاري.

الحادية عشرة: فضيلة من سلم من الشرك.



ثم ذكر المؤلف حديث ابن مسعود وهو عبد الله بن مسعود ويكنى بأبي عبد الرحمن وهو من الصحابة الأول رضي الله عنه وأرضاه أن رسول الله ﷺ قال: «من مات وهو يدعو من دون الله ندّاً دخل النار» رواه البخاري والمراد بالند هو الشبيه والمثيل.

وفي قوله: «من مات وهو يدعو» يشمل القسمين من الدعاء: دعاء العبادة ودعاء المسألة.

فدعاء العبادة مثل الصوم والصلاة والزكاة والحج وبر الوالدين والإعتمار والأذكار هذه كلها يقوم بها العبد من أجل أن يغفر الله له من أجل أن يدخله الجنة فهي بمثابة الدعاء فهذا إن صرف منه شيء لغير الله يكون من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله **خ** (ثُذُة ه ه ه ب) [النساء: ٤٨، ١١٦] إن صرف شيء من دعاء العبادة، أما دعاء المسألة ففيه تفصيل إن سألت غير الله فيما يستطيع أن يقول الفقير مثلاً للغني: إعطني أو ارزقني من هذا المال ارزقني بمعنى إعطني كما قال الله: (ث ث ثُذُف ف فُذُف ف فُذُف ف) [النساء: ٨] فهنا لا بأس به فيما يقدر عليه.

أما إذا كان فيما لا يقدر فيكون هذا من الشرك الأكبر لأن الله **ب** يقول:

(□ □ □ □ □ □ □) [البقرة: ١٨٦] ويقول الله سبحانه: (يٰٓثٰنِثْ ذٰنِثْ) [غافر: ٦٠]

ويقول النبي ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله»^(١) فالواجب أن يسأل الله **ب**

الله يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يسأل يغضب
لا تشكون إلى ابن آدم حاجة وسل الذي أبوابه لا تحجب

ثم قال: ولمسلم عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار»^(٢) وهذا يعم النوعين من الشرك

(١) صحيح: الترمذي (٢٥١٦) وأحمد (٢٦٦٩) والمعجم الكبير (١١٤١٦) ومسند أبي يعلى (٢٥٥٦) وانظر مشكاة المصابيح (٥٣٠٢).

(٢) مسلم (٩٣) وأحمد (١٤٥٢٨) والمعجم الأوسط (٧٨٧٩) ومصنف عبد الرزاق (١٩٧٠٨) (٢٠٢٧٧).

الشرك الأكبر والأصغر الذي هو كيسير الرياء وكقول الرجل: ما شاء الله وشاء محمد أو ما شاء الله وشئت فهذا فيه أيضا من الإشراك أو كأن يستغيث بغير الله χ فهذا يعتبر أيضا من الشرك الأكبر ونمشي على القاعدة التي ذكرناها أن النكرة في سياق النفي تفيد العموم وهنا قد تقدم النفي على هذه النكرة

«من لقي الله» أي يوم القيامة «لا يشرك به شيئا دخل الجنة» ففي هذا فضيلة التوحيد «ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار» عياذا بالله نسأل الله χ أن يعصمنا وإياكم من الشرك الأكبر والأصغر وأن يجنبنا الذنوب والمعاصي و صلى الله وسلم على نبينا محمد وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.



باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله

وقول الله تعالى: (چ چ د د د د د د) [يوسف: ١٠٨].

قال المؤلف شيخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي \$:

باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله

أما ما يتعلق بتعريف الباب فقد تقدم لكم في عدة مجالس ولا أريد واحدا أن يكون جاهلا بتعريف الباب لغة واصطلاحا فالذي لا يدري فليسأل من كان يدري وإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وهذه الترجمة مناسبة جدا في هذا الباب باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله **لماذا قلنا أنه مناسب جدا بعد الأبواب التي قبله؟** لأن من حقق التوحيد كما في الباب الثاني من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب وفي الباب الثالث الخوف من الشرك فمن حقق التوحيد وعرف خطر الشرك وما يؤول إليه هذا الشرك أمر صاحبه حينها إذا كان محققا للتوحيد وخائفا من الشرك وجب عليه أن يدعو الناس إلى التوحيد وأن يحذر من الشرك ليكون ذلك دليلا على صدق توحيده.

فقوله: الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله المراد بذلك الدعوة إلى الله X إلى كلمة التوحيد وتأمل الأنبياء حينما عرفوا مقام التوحيد وخطر الشرك دعوا أقوامهم إلى هذا فما من نبي بعثه الله إلى قوم من الأمم إلا كان أول ما يدعو (چ چ چ چ چ چ چ چ) إلى

تد) [المؤمنون: ٣٢] ونبينا ﷺ يأتي إلى قوم يعبدون الأصنام ويدعونها من دون الله كما قال ربنا سبحانه في كتابه الكريم: (ك ك ك ك ك ك ك) [الزمر: ٣] وكما قال سبحانه حينما قال النبي للمشركين قولوا: لا إله إلا الله: قالوا: (چ چ چ چ چ چ چ) [ص: ٥] أمر عجيب نحن لدينا أصنام عامة وخاصة ندعوها ونتقرب بأعمالنا إليها **فكيف ندع هذه الأصنام كلها وندعوا واحدا لا شريك له؟** فكان هذا أمر فوق عقولهم وفوق مستواهم ما استوعبوه وأصر بعضهم على عدم تركه والموفق من وفقه الله فكان النبي ﷺ يكرر دائما قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا وتحمل في ذلك الأذى لأنه دعا إلى الله دعا إلى توحيد الله وهذا من أصعب ما يكون إذا دعوت الناس إلى أن يتركوا الخمر والزنا والغيبة والنميمة تجد لك أنصار وأعوان لكن تدعوهم إلى التوحيد لا بد أن تجد الأذى وأن تجد المخالفة لأن الكثير من الناس قد استروحوا الشرك لاسيما شرك القبور دعاء المقبورين من دون الله فقد روى الإمام ابن حبان في صحيحه من حديث طارق بن عبد الله المحاربي وهو صحابي صغير قال:

«رأيت النبي ﷺ بأسواق مكة مجنة وعكاظ وذو المجاز في المواسم» يعني في مواسم الحج «يعرض نفسه يقول: أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ورجل بعده يرميه بالحجارة يقول: كذاب لا تصدقوه قد أدمى كعبيه وعرقوبيه فقلت: **من هذا؟** قالوا: هذا عبد العزى أبو لهب قلت: **فمن هذا الذي يقول مقالته؟** قالوا: إنه غليم ابن عبد المطلب تحقيرا لشأنه»^(١) فكان ﷺ حريصا أن يدعو الناس إلى التوحيد لأنه يعلم عظمة التوحيد ومخاطر الإشراك به X.

(١) أحمد (١٦٠٦٦) (١٩٠٢٦) (٢٣٢٤٠) وابن حبان (٦٥٦٢) والحاكم (٣٩) (٤٢١٩) وسنن

الدارقطني (١٨٦) وغيرهم وانظر صحيح السيرة النبوية للألباني صفحة (١٤٣).

وتأمل وهو راكب على حمار ويقول لابن عباس «يا غلام إنني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله»^(١) توحيد ويقول لمعاذ بن جبل وهو راكب على حمار: «يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟ قال: الله ورسوله أعلم قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً»^(٢) هذا أمر عظيم أن تكون داعية إلى توحيد الله **χ** وهكذا وجب على المؤمن أن يجعل نبيه **ﷺ** قدوة وقائداً وقيادة في هذا الباب فيدعو كما دعا لأن الله **χ** يقول: (چ چ ي د ت ت ذ ڈ ڈ ژ ژ ژ ک ک ک گ) [يوسف:١٠٨] وتعرفون في قصة معاذ بن جبل لما أرسله النبي **ﷺ** إلى اليمن قال:

«إنك تأتي قومًا أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه إلى شهادة أن لا إله إلا الله»^(٣) وهو سيأتينا في هذا الباب فكان إنما يبدأ بشهادة أن لا إله إلا الله فهي الكلمة العظيمة التي بها الفلاح والنور والخير والسعادة في الدارين.

وفي قوله سبحانه: (چ چ) هذا أمر من الله للنبي **ﷺ** أن يقول لأتباعه: هذه سبيلي أي هذا هو طريقي وهذا هو دربي (ي د ت) بمعنى أحث الناس وأدلهم على عبادة الله **χ** وحده لا شريك له (ذ ڈ) والمراد بالبصيرة هنا أمران:

(١) صحيح: الترمذي (٢٥١٦) وأحمد (٢٦٦٩) والمعجم الكبير (١١٤١٦) ومسند أبي يعلى (٢٥٥٦) وانظر مشكاة المصابيح (٥٣٠٢).

(٢) البخاري (٢٧٠١) ومسلم (٣٠) والحاكم (١٩٠١).

(٣) البخاري (١٣٣١) (١٤٢٥) (٤٠٩٠) ومسلم (١٩) وأبو داود (١٥٨٤) والترمذي (٦٢٥) والنسائي (٢٤٣٥) (٢٥٢٢) وابن ماجه (١٧٨٣) وأحمد (٢٠٧١).

الأمر الأول: بصيرة بحكم الشرع إذ أن الجاهل كيف يدعو وهو جاهل؟

وفي هذا رد على من يدعو وهو يجهل قال عمر بن عبد العزيز كما ذكر هذا الأثر ابن عبد البر في كتابه العظيم جامع بيان العلم وفضله قال: «إن من عمل من غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح» **فكيف تدعو الناس وأنت على جهل؟** فلا بد للداعية من زاد والمراد بالزاد العلم لا بد أن يكون لديك سلاح من العلم والمراد بالعلم الوحي المنزل كتاب الله وسنة النبي ﷺ لأنه لا يزيل الجهل إلا هذا والله در ابن القيم حيث يقول:

والجهل داء قاتل وشفأؤه أمران في التركيب متفقان
نص من القرآن أو من سنة وطيبب ذاك العالم الرباني

إذن لا بد من بصيرة بحكم الشرع ولا بد من بصيرة بحال المدعو بصيرة بحكم الشرع وبصيرة بحال المدعو أنت تدعو مسلماً إذن لا بد أن تكون عالماً بحاله، تدعو كافراً أي نوع من الكفر **أهو يهودي؟ أهو نصراني؟ أهو شيعي وثني؟ أهو من عبدة النار من عبدة الأوثان من عبدة الأبقار من عبدة الأحجار؟** هو على أي ديانة من الديانات من أجل أن تأتيه من باب ديانتها التي هو عليها لذا كان النبي ﷺ مطبقاً لهذين الأمرين بصيرة بحكم الشرع وبصيرة بحال المدعو فقال لمعاذ بن جبل: «إنك تأتي قومًا أهل كتاب» بين له حكم حال المدعو بين له حال المدعو على أي شيء هو هو أهل كتاب إما أن يكونوا يهود وإما أن يكونوا نصارى ثم أعطاه البصيرة قال له: ادعوهم إلى لا إله إلا الله فإن هم أجابوك فقل لهم كذا وكذا وكذا إلى آخر ما ذكر عدد له التوحيد والصلاة والزكاة وذكر له اتقاء دعوة المظلوم وبين له شيئاً من أحكام الأنصبا وهذه هي طريقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(چ چ د د ت ت ذ ذ ژ ژ) [يوسف: ١٠٨] وأتباعه ﷺ هم المؤمنون به إلى يوم القيامة.

قال: (ژ ك) وهنا سبحانه مفعول مطلق بفعل محذوف تقديره أسبح سبحانه.

(ك ك ك ك) في هذا نفي أن يكون النبي ﷺ قد أشرك بربه X ولو شيئاً يسيراً فإنه إنما يدعو إلى التوحيد ويحث الناس إلى توحيد الله X.

وفي قوله: (د) الدعوة إلى الله X على أقسام فمن الناس من يدعو إلى الله X يدعو إلى الله وهو مصيب في دعوته دعا بإخلاص واتباع عنده الإخلاص وعنده الإلتباع في هذه الدعوة بمعنى أنه يدعو كما دعا رسول الله ﷺ يحلم ويرفق بالناس ويأخذ طريقة الأولوية والمرحلية في الدعوة إلى الله X لا ينفر كما قال سبحانه: (پ پ پ پ ن ن ذ ن ت ت ت ت ث) [آل عمران: ١٥٩] وهذا من أفضل وأرفع ما يكون أن تكون داعية إلى الله مصيباً (چ چ چ چ د د ت ت ذ ذ) [فصلت: ٣٣] عنده دعوة وعنده عمل صالح آخر يدعو إلى الله لكن عنده أخطاء ربما كانت هذه الأخطاء في الإلتباع ما عنده تلكم السياسة الدعوية التي كان عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فليس كالأول الأول كان عنده صواب عنده إخلاص وعنده اتباع هذا عنده إخلاص لكن ليس عنده صواب في كثير من الأمور ربما كان يجهل وربما يدعو إلى أشياء هو ما أتقنها ولا هضمها.

الثالث عنده إصابة ولكن ما عنده إخلاص وهذا من أخطر ما يكون فهو نقيض الثاني تماماً الثاني عنده إخلاص لكن ما عنده اتباع الثالث عنده اتباع لكن ما عنده إخلاص.

الرابع من يدعو إلى نفسه لا يدعو إلى الله وإنما يدعو إلى نفسه أو إلى مذهبه أو إلى رئيسه أو إلى مديره إلى أن يؤسس جماعة أو يؤسس حزب هو وإن دعا الناس قال: قال الله قال رسوله لكن هو ليس المقصود هذا وإنما الغاية من هذه الدعوة أن يشكل حزب أن يشكل جماعة أن يشكل جمعية أن يكون له تواجد في الساحة وهذا - بارك الله فيكم - وجوده كالعدم فتأمل الآن مثلاً إلى العلماء الربانيين شيخ الإسلام ابن تيمية \$ يعني إمام ويقال عن الإمام إمام لأن له أقوال يأخذ بها أصحابه من بعده ورتبة شيخ الإسلام أرفع من رتبة إمام فله أقوال وله ردود أيضاً على الطوائف فهو أجمع من كلمة إمام أنظر إلى النووي أنظر إلى ابن عبد السلام أنظر إلى الذهبي أنظر إلى بن باز إلى الألباني إلى ابن عثيمين لكن تأمل إلى بعض الحركيين قد يكون عندهم إخلاص لكن المتابعة قليلة عندهم جهل وتفريط في مقام التوحيد ربما كان الإخلاص موجود كدعوة مثلاً سعيد حوى أو سيد قطب رحمة الله عليهما الإخلاص قد يكون حاصل وهذا أمر غيبي بين العبد وبين ربه X لكن الإتياع غير موجود وتأمل إلى الميراث **ما الذي ورثه الألباني وابن عثيمين وابن باز والوادي؟ وما الذي ورثه الحركيون؟** ورثوا كتباً حماسية يعني ليس إلا وهؤلاء ورثوا علوم أبحاث ومراجع ضخمة للمسلمين فمن هذا - بارك الله فيكم - يجب على طالب العلم أن يكون داعية إلى الله X وليصلح نفسه قبل أن يدعو الناس إلى ربهم X أما أن يكون يدعو إلى الله X وهو إما أن ينقصه الإخلاص وإما أن ينقصه العلم وإما أن ينقصه السلوك العملي أن يكون صالحاً في نفسه مصلحاً لغيره فهذا ستذهب أوقاته سدى فعليه أن يصلح نفسه قبل أن يدعو غيره كما قال أبو الأسود الدؤلي:

يا أيها الرجل المعلم غيره هلاً لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء لذي السقام وذي الضناء
 كما يصح به وأنت سقيم
 ابداً بنفسك فانهها عن غيرها
 فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
 فهنالك يسمع ما تقول ويشتفى
 بالقول منك وينفع التعليم
 ويقول أبو العتاهية:

لا تصلح الناس وأنت فاسد
 هيهات هيهات ما تكابد

يعني وإن كابدت ليل نهار فإنك لن تستطيع أن تصلح طفلاً واحداً ما دام الفساد في جسدك وفي معتقدك أو في نيتك أو في متابعتك أو في اقتدائك برسول الله ﷺ فلا بد أن تكون نظيفاً صافياً عقيدةً ومنهجاً وطريقةً وسلوكاً وتعبداً حتى تستطيع أن تدعو الناس إلى الله ﷻ فينتفع الناس بدعوتك نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من الدعاة الصادقين وأن يرفع درجاتنا في المهديين وأن يرينا الحق حقاً فيرزقنا اتباعه والباطل باطلاً فيرزقنا اجتنابه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.



عن ابن عباس K أن رسول الله ﷺ لما بعث معاداً إلى اليمن قال له: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، (وَفِي رِوَايَةٍ: إِلَى أَنْ يُؤَحِّدُوا اللَّهَ)، - فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمِهِمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمِهِمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ، فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ

الله حَبَابٌ» أخرجاه^(١).

يقول شيخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب \$:

وعن ابن عباس K أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذًا إلى اليمن،

لما هنا بمعنى حين وابن عباس هو عبد الله بن عباس الهاشمي يكنى بأبي

العباس دعا له النبي ﷺ بقوله:

«اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»^(٢) وقد كان من أمره أن صار إماما قدوة،

كان عمر يدخله مع أشياخ المهاجرين والأنصار، وقد نفع الله X به، ولما مات في

الطائف قال مورق العجلي: مات في هذا اليوم رباني هذه الأمة، يعني ابن عباس وقد

عمي في آخر عمره ولكن كما قيل:

يقولون الضرير فقلت كلا بلى والله أبصر من بصير

سواد العين زار بياض قلبي ليجتمعاً على فهم الأمور

فكان مدرسا ومعلما وموجها ومفتيا إلى آخر عمره وكان n يتمثل كثيرا بقوله:

إن يأخذ الله من عيني نورهما ففي فؤادي وقلبي منهما نور

قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخن وفي فمي صارم كالسيف مشهور

وكم من إنسان تجده أعمى لكنه أبصر من بصير وكم من رجل بصير ولكنه

(١) البخاري (١٣٣١) (١٤٢٥) (٤٠٩٠) ومسلم (١٩) وأبو داود (١٥٨٤) والترمذي (٦٢٥) والنسائي

(٢٤٣٥) (٢٥٢٢) وابن ماجه (١٧٨٣) وأحمد (٢٠٧١).

(٢) البخاري (١٤٣) وأحمد (٢٣٩٧) (٢٨٨١) (٣١٠٢) وابن حبان (٧٠٥٥) والحاكم (٦٢٨٠).

لذلك فأعلمهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة» في هذا - بارك الله فيكم - لا بد من التدرج في أمر الدعوة تحاول أن تمشي رويدا حتى تصل إلى الأكمل والنبى ﷺ يقول: «القصد القصد تبلغوا»^(١) قال: «فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم» والمراد بالصدقة هنا الزكاة الشرعية ومن هذه اللفظة استدل أهل العلم على وجوب زكاة العروض التجارية وإن كان دليلا على وجه العموم قال: «فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم» وإياك هنا بمعنى التحذير أي أحذرك فإن جاء بعد إياك الواو كان المراد بها التحذير: إياك وزيدا أي إحذره إياكم حديث ابن مسعود في صحيح مسلم: «إياكم وهيشات الأسواق»^(٢) أي إحذروا هيشات الأسواق فإذا لم يؤت بعدها بالواو تكون إيا مفعول مقدم مفعول به مقدم منصوب مثل قوله سبحانه: (تث تئ) [الفاتحة: ٥] وإياك لا بد أن تكون بالتحديد إياك أما إذا قرئت بالتخفيف إياك فهي بمعنى الشمس فإذا قرأ القارئ إياك نعبد بمعنى إياك أي أنت يا الله نعبدك ونستعين بك لكن إذا قرأ إياك فيكون يعني إياك نعبد أي نعبد هذه الشمس وتعرفون - بارك الله فيكم - أن العلماء متفقون إن كان اللحن في آية أو في كلمة من سورة الفاتحة يحيل المعنى فالصلاة باطلة هذه فائدة ذكرها الإمام النووي في مجموع شرح المذهب إن كان اللحن يغير المعنى فالصلاة باطلة فإن كان اللحن لا يغير المعنى فتكون الصلاة صحيحة لقول النبي ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن

(١) البخاري (٦٠٩٨) وأحمد (١٠٦٨٨) (١٠٩٥٢) والبخاري في الأدب المفرد (٤٦١) ومسند الطيالسي (٢٣٢٢) وسنن البيهقي الكبرى (٤٥١٧).

(٢) مسلم (٤٣٢) وأبو داود (٦٧٥) والترمذي (٢٢٨) وابن خزيمة (١٥٧٢) وابن حبان (٢١٨٠) والحاكم (٢١٥٠).

ويتعتق فيه وهو عليه شاق له أجران»^(١) أجر القراءة وأجر التعتعة فلو قال مثلا: الحمد لله أو لو قرأ الحمد لله بالكسر أو الحمد بالفتح صلاته صحيحة لأنه يفهم المراد به إثبات الحمد أو الإعتراف بأن الحمد كله لله ﺧ وكما تقدم لكم أن في الآية وجه بلاغي وهو أن اللفظة لفظها خبري ومعناها إنشائي أي إحمدوا الله أو واجب عليكم أن تحمدوا الله ﺧ.

قال: «فإياك وكرائم أموالهم» والمراد بكرائم الأموال أنفسها وأفضلها.

ثم قال: «واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب» ولو كان هذا المظلوم كافرا يهوديا نصرانيا مجوسيا فإنه ليس بينه وبين الدعوة التي يرفعها إلى الله حجاب فإن الله يرفعها دون الغمام يقول:

«لأنصرك ولو بعد حين»^(٢) ودليل آخر من القرآن يقول الله ﺑ: (ؤ و و و و و و و و و)

[النمل: ٦٢] والمضطر عموما فلا يجوز الظلم لكافر ولا لمسلم من باب أولى ولا لمن كان على الخط السلفي فإنه من أشد ما يكون كما قيل:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند
ثم أراد المؤلف من هذا أن يستفيد أن من عرف التوحيد وحقه وجب أن يدعو الناس إلى هذا فدليله أو شاهده من الحديث: «أول ما تدعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله» ولم يذكر له شهادة أن محمدا رسول الله لكنه يشملها فهذان أصلان عظيمان ذكر

(١) البخاري (٤٦٥٣) ومسلم (٧٩٨) وابن ماجه (٣٧٧٩) وأحمد (٢٤٧١١) (٢٦٠٧٠) (٢٦٣٣٩) ومصنف عبد الرزاق (٤١٩٤) (٦٠١٦).

(٢) الترمذي (٢٥٢٦) (٣٥٩٨) وابن ماجه (١٧٥٢) وأحمد (٨٠٣٠) (٩٧٤١) وابن حبان (٨٧٤) (٧٣٨٧) والطيالسي (٢٥٨٤).

شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة \$ كما في الجزء الأول صفحة ٣٣٣ من مجموع الفتاوى قال:

إن الدين يقوم على أصلين إن الدين الإسلامي يقوم على أصلين أن لا نعبد إلا الله ولا نعبده إلا بما شرع لا نعبده بعبادة مبتدعة وهذان الأصلان هما تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.



ولهما عن سهل بن سعد η أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ عَدَا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ» فبات الناس يدوكون ليلتهم، أيهم يعطاها؟ فلما أصبحوا غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها فقال: «أَيُّنَ عَلِيٍّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ؟» ف قيل: هو يشتكي عينيه، فأرسلوا إليه فأتي به فبصق في عينيه ودعا له، فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاها الراية وقال: «انْفُذْ عَلَيَّ رِسْلَكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ»^(١) يدوكون أي: يخوضون.

فيه مسائل:

الأولى: أن الدعوة إلى الله طريق من اتبعه ﷺ.

الثانية: التنبيه على الإخلاص، لأن كثيرا من الناس لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه.

(١) البخاري (٣٤٩٨) (٣٩٧٣) ومسلم (٢٤٠٦) وأحمد (٢٢٨٧٢).

الثالثة: أن البصيرة من الفرائض.

الرابعة: من دلائل حسن التوحيد: أنه تنزيه الله تعالى عن المسبّة.

الخامسة: أن من قبح الشرك كونه مسبّة لله.

السادسة: وهي من أهمها: إبعاد المسلم عن المشركين لنلا يصير منهم ولو لم يشرك.

السابعة: كون التوحيد أول واجب.

الثامنة: أنه يبدأ به قبل كل شيء حتى الصلاة.

التاسعة: أن معنى «أن يوحدوا الله»: معنى شهادة أن لا إله إلا الله.

العاشرة: أن الإنسان قد يكون من أهل الكتاب وهو لا يعرفها، أو يعرفها ولا يعمل بها.

الحادية عشرة: التنبيه على التعليم بالتدرج.

الثانية عشرة: البداءة بالأهم فالأهم.

الثالثة عشرة: مصرف الزكاة.

الرابعة عشرة: كشف العالم الشبيهة عن المتعلم.

الخامسة عشرة: النهي عن كرائم الأموال.

السادسة عشرة: اتقاء دعوة المظلوم.

السابعة عشرة: الإخبار بأنها لا تحجب.

الثامنة عشرة: من أدلة التوحيد ما جرى على سيد المرسلين وسادات الأولياء من المشقة والجوع والوباء.

التاسعة عشرة: قوله: «لأعطين الراية..» إلخ علم من أعلام النبوة.

العشرون: تفلّه في عينيه علم من أعلامها أيضًا.

الحادية والعشرون: فضيلة علي η .

الثانية والعشرون: فضل الصحابة في دوّكهم تلك الليلة وشغلهم عن بشارة الفتح.

الثالثة والعشرون: الإيمان بالقدر، لحصولها لمن لم يسع لها ومنعها عن سعى.

الرابعة والعشرون: الأدب في قوله: «على رسلك».

الخامسة والعشرون: الدعوة إلى الإسلام قبل القتال.

السادسة والعشرون: أنه مشروع لمن دعوا قبل ذلك وقوتلوا.

السابعة والعشرون: الدعوة بالحكمة لقوله: «أخبرهم بما يجب».

الثامنة والعشرون: المعرفة بحق الله في الإسلام.

التاسعة والعشرون: ثواب من اهتدى على يديه رجل واحد.

الثلاثون: الحلف على الفتيا.



ثم ذكر المؤلف [حديث علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأرضاه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم خيبر: «لأعطين الراية غدا رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» عندي أنا في كتابي تقديم وتأخير سقط في هذا الحديث ولكنه هكذا فهذا هو حديث سهل بن سعد في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر، ومنطقة خيبر هي تبعد من المدينة قرابة ثمانين ميلا والميل يقدر بثلاثة آلاف خطوة والآن من الجغرافيين من يقدره بثلاثة كيلو متر ويقال: إن المنطقة هذه خيبر فيها وباء إلى يومنا هذا فهي جهة من جهات المدينة شمالا كان فيها فصول ومزارع لليهود فبعد صلح الحديبية لأن صلح الحديبية كان في العام السادس بعد صلح الحديبية أو الحديبية لغتان مشهورتان بالتخفيف والتثقيب، رجع النبي ﷺ بعد أن أمن من كفار مضر كان رسول الله ﷺ يعلم أن اليهود الذين هم حول المدينة يشكلون خطرا عظيما بل هم الذين ألبوا الأحزاب وهم الذين بذلوا الأموالهم الذين أيدوا وحرصوا بني قريضة وبني قينقاع وبني النضير على الغدر فكان بقي يهود خيبر فذهب إليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو وأصحابه رضوان الله عليهم ولم يخرج مع النبي ﷺ في هذه الغزوة إلا راغب وأما أهل النفاق الذين يترأسهم عبد الله بن أبي فإنهم لم يخرجوا لأن اليهود كان بينه وبينهم رسائل ولقاءات سرية وكما قيل:

مهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

فجعل النبي ﷺ رجل أو اثنين على المدينة ثم خرج بنفسه وبمن معه من أصحابه الكرام مباغتين يهود خيبر فأمسى النبي ﷺ في القرب من خيبر ثم أصبح وكان اليهود قد خرجوا بمكاتلهم ومعهم مماسحهم التي هي المجارف يحرثون بها الأرض فلما رأوا النبي ﷺ قالوا: محمد والله والخميس محمد والخميس، والمراد

بالخميس الجيش وسمي الجيش بالخميس لأنه يخمس مقدمة ومؤخرة ويمين وشمال وقلب فيسمى الجيش خميسا لأنه يخمس وقيل غير هذا قيل أي أن الغنيمة التي يتحصل عليها الجيش تخمس خمسة أخماس كما ذكر الله ﷻ ذلك في القرآن الكريم فرجع اليهود إلى بيوتهم وتحصنوا بحصونهم وظنوا أنهم يغلبون ويتغلبون ولكن كان من أمر الله ﷻ ما كان فقد فتح الله ﷻ على المسلمين خيبر وكانت ملك النبي ﷺ كثير من أصحابه أراضي خيبر أورث الله ﷻ هذه الأرض لرسول الله ﷺ ولأصحاب رسول الله ﷺ ثم أعطى النبي ﷺ أرض خيبر ليهود خيبر لا لأنهم يمتلكونها ولكن لأنهم أهل حراثة وزراعة ويعلمون بمصلحة أرضهم وصالحهم على شيء يخرج منها النصف أو الثلث ومن هذا استفاد العلماء جواز كراء الأرض وقد جاءت أحاديث خلاصتها أنها تحرم ذلك ولكن الصحيح هو الجواز عملا بما سمعتم وقبل هذه الغزوة كان الصحابة رضوان الله عليهم يرتجزون:

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
إن الأداة قد بغوا علينا فإن أرادوا فتنة أبينا

فيخرج رجل من الكفار يقال له مرحب وكان يهوديا قال:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

فقال النبي ﷺ: «من له؟» فخرج علي بن أبي طالب مرتجزا:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث غابات كريحه المنظرة
أوفهم بالصاع كيل السندرة

فقتله رضي الله تعالى عنه وأرضاه^(١) ثم أصيب الإمام علي رضي الله تعالى عنه بعينه أصيب برمذ فقال النبي ﷺ في اليوم الثاني: «لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله» فهذه منقبة لعلي رضي الله تعالى عنه وأرضاه وفي هذه اللفظة رد على الأشاعرة والمعتزلة الذين يقولون: المحبة بمعنى الإرادة أو إعطاء الثواب وأهل السنة والجماعة يثبتون لله محبة من غير تأويل ولا تعطيل ولا تكييف ولا تشبيه على حد قوله سبحانه: (ذت تذت تذت ت) [الشورى: ١١] ومن هذا استفاد العلماء أنه ليس العجب أن تحب الله فإن المحسن محبوب فالإنسان عبد الإحسان ولكن العجب كل العجب يوم أن يحبك الله فإن أحبك الله β فأنت من الأولياء والنبي ﷺ يؤكد هذه اللفظة بقوله:

«لأعطين» اللام موطئة للقسم ثم نون التوكيد مؤكداً ومعنى ذلك: والله لأعطين ومن هذا استفاد أهل العلم أنه يجوز الحلف دون أن تستحلف إن رأيت أهمية للأمر قال ﷺ: «لأعطين الراية غدا» والمراد بالغد هو اليوم الثاني والصحيح في إعراب غد أنه يعرب كالأسماء الطبيعية تنون كقولك زيد وخالد وما شابهها فيقول ﷺ:

«لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» فبات الناس يدوكون ليلتهم حتى قال عمر رضي الله تعالى عنه: «ما أحببت الإمارة إلا يومئذ»^(٢) وهذه لفظة ثابتة في صحيح مسلم ذلك أن فيها منقبة عظمى «يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» فبات الناس يدوكون ليلتهم يعني: **من الذي يعطاها؟** فلما أصبحوا

(١) مسلم (١٨٠٧) وأحمد (١٦٥٨٦) وابن حبان (٦٩٣٥) والحاكم (٤٣٤٣) وسنن البيهقي الكبرى (١٨١٢٦).

(٢) مسلم (٢٤٠٥) وابن حبان (٦٩٣٤) وشعب الإيمان (٧٨).

للدعاة إلى الله الذين يهتمهم الدعوة إلى التوحيد الدعوة إلى نبذ الشرك والخرافة والكهانة والبدع والمعاصي فالله χ إن هدى على يدك رجلا واحدا فهو خير لك من حمر النعم خير لك من الذهب والفضة والدينار والدولار خير لك من الدنيا بأسرها لأنك تدعو إلى الله χ فإذا هديت رجلا كان لك مثل أجره لا ينقص ذلك من أجره يوم القيامة أسأل الله β أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضى وأن يأخذ بنواصينا للبر والتقوى والله أعلم.



باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله

وقول الله تعالى: (يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا لِلدِّينِ حُرُوفًا يَدَّبُرُونَهَا لِئَلَّا تُكَفِّرُوا بَعْدَ مَا عَفَا اللَّهُ عَنْكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ عَاقِبَةٍ طَيِّبَةٍ) [الإسراء: ٥٧].

فيقول الإمام شيخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي §:

باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله

أما قوله باب فالباب يستخدم لما يدخل ويخرج منه من الشيء وإلى الشيء، وأما في اصطلاح المؤلفين: فهو عبارة عن جملة علمية مختصة من الكتاب، قوله: تفسير، التفسير في اللغة بمعنى الكشف والإيضاح التفسير في لغة العرب بمعنى الكشف والإيضاح مأخوذ من قولهم: فسرت الثمرة قشرها إذا أخرجته وقوله: التوحيد فهو مضاف إلى كلمة تفسير يريد أن يفسره وأن يبينه فالتوحيد مادة وحد الواو والحاء والذال تدل على الإنفراد والتوحيد معناه أفراد الله بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، والتوحيد قد ذكره نبينا ﷺ في أكثر من حديث من ذلك حديث معاذ بن جبل لما أرسله النبي ﷺ إلى اليمن قال: «فادعوهم إلى أن يوحدوا الله»^(١) وفي حديث طارق بن أشيم: «من وحد الله وكفر بما يعبد من

(١) البخاري (٦٩٣٧).

دونه حرم ماله ودمه وحسابه على الله»^(١) والحديث في صحيح الإمام مسلم والتوحيد أعظم ما أمر الله به ونقيضه الشرك أعظم ما نهى الله عنه قال سبحانه: ﴿چ چ چ چ چ چ چ﴾ [النحل: ٣٦] والناس في التوحيد ثلاثة أقسام:

قسم موحد لله وهم المؤمنون الخالص، والقسم الثاني: قوم مشركون بالله هم كفار يجحدون الله ويجحدون كلامه ويجحدون دينه فهؤلاء يقال عنهم الشيوعيون أو الملاحدة، والقسم الثالث: قوم يعبدون الله ويشركون معه في العبادة يشركون غيره في العبادة وهؤلاء يكون مألهم إلى القسم الثاني لأن الله ﷻ طالب منا أن لا نشرك به شيئاً قال سبحانه: ﴿ب ب ب ب ب ب ب﴾ [الإسراء: ٢٣] وقال ﷻ حاكياً على لسان العبد الصالح: ﴿فقف ققف ققف چ چ چ﴾ [لقمان: ١٣]، والتوحيد هو صمام أمان، صمام أمان للناس في هذه الدنيا والآخرة.

قوله: تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله الشهادة بمعنى الإخبار شهدت أي أخبرت بالشيء عن علم ويقين وهذا يقولون العلماء: إنه من عطف الدال على المدلول وفي كلام طيب نقلته حاولت أن أقرأه بنصه فيما يتعلق بهاتين اللفظتين وما كان لهما من المجاورة يقول الدكتور الفوزان كما في كتابه صفحة ١٢٣ قال:

هذا من عطف الدال على المدلول، المدلول هو التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله هو الدال لأن شهادة أن لا إله إلا الله تدل على التوحيد فهو من عطف الدال على المدلول قال: والشيخ \$ جمع بينهما في الترجمة ليبين أن معناهما واحد فمعنى التوحيد هو لا إله إلا الله ومعنى لا إله إلا الله هو التوحيد من أجل أن لا يخفى هذا

(١) مسلم (٢٣) وأحمد (٢٧٢٥٥) (٢٧٢٥٦) وابن حبان (١٧١) والمعجم الكبير (٨١٩٢) (٨١٩٤)

ومصنف ابن أبي شيبة (٢٨٩٣٥).

رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك»^(١) فيجب أن تكون محبة الله ومحبة رسول الله ﷺ هي المقدمة على أنفسنا وعلى أزواجنا وعلى أموالنا وعلى سياراتنا وعلى أمورنا كلها حتى يكون حباً صحيحاً وهكذا أيضاً ينبغي أن تحب ما أحب الله وأن تبغض ما أبغض الله ﷻ وأن تحب ما أحب رسول الله ﷺ وتبغض ما أبغضه رسول الله ﷺ، وإلا كان هذا تناقضاً

يا مدعي حب طه لا تخالفه	الخلف يحرم في دنيا المحبين
أراك تأخذ شيئاً من شريعته	وتترك البعض تدويناً وتهويناً
خذها جميعاً تجد خيراً تفوز به	وإلا فاطرحها وخذ رجز الشياطينا



وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَرَّمَ مَالَهُ وَدَمَهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ»^(٢)



قال: وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله ﷻ» على رأي المؤلف في كثير من الأحاديث يقول: في الصحيح فتارة يكون في الصحيحين وتارة يكون في البخاري وتارة يكون في مسلم وتارة يكون في الصحيح خارج الصحيحين ولكن هذا الحديث هو في صحيح

(١) البخاري (٤٢٠٧) (٤٤٨٣) (٥٦٥٥) (٦٤٢٦) (٦٤٦٨) (٧٠٨٢) (٧٠٩٤) ومسلم (٨٦) وأبو داود (٢٣١٠) والترمذي (٣١٨٢) (٣١٨٣).

(٢) مسلم (٢٣) وأحمد (٢٧٢٥٥) (٢٧٢٥٦) وابن حبان (١٧١) والمعجم الكبير (٨١٩٢) (٨١٩٤) ومصنف ابن أبي شيبة (٢٨٩٣٥).

مسلم والإمام محمد بن عبد الوهاب [عنده شيء من علم الحديث والمعرفة بالكتاب والسنة ولكنه كان] كان مشغولاً بإقامة الحلقات والجهاد في سبيل الله والدعوة إلى التوحيد فرحمه الله رحمة واسعة، وهذا الحديث الذي ذكره يعتبر تصديقاً لما تقدم من الآيات وهو في الصراحة أصرح قال: «من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دونه» بمعنى أنه لا تكون هذه الشهادة صحيحة حتى تكفر بما يعبد من دون الله وإلا كان توحيدك ناقصاً غير مقبول.



وشرح هذه الترجمة وما بعدها من الأبواب

فيه أكبر المسائل وأهمها وهي تفسير الشهادة وبينها بأمور واضحة:

منها: آية الإسراء بين فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين ففيها بيان أن هذا الشرك هو الشرك الأكبر.

ومنها: آية براءة بين فيها أن أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، وبين أنهم لم يؤمروا إلا بأن يعبدوا إلهًا واحدًا مع أن تفسيرها الذي لا إشكال فيه طاعة العلماء والعباد في المعصية لا دعاءهم إياهم.

ومنها: قول الخليل μ: (ذذذذذ ر ر ر) فاستثنى من المعبودين ربه وذكر سبحانه أن هذه البراعة وهذه الموالاة هي تفسير شهادة أن لا إله إلا الله فقال: (ك ك ك ك ك ك) [الزخرف: ٢٨].

ومنها: آية البقرة في الكفار الذين قال الله فيهم: (و و و و و و) [البقرة: ١٦٧] ذكر أنهم يحبون أنادهم كحب الله فدل على أنهم يحبون الله حباً عظيماً ولم

يدخلهم في الإسلام فكيف بمن أحب الند أكثر من حب الله؟ وكيف بمن لم يحب إلا الند وحده ولم يحب الله؟

ومنها: قول النبي ﷺ: «من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله» وهذا من أعظم ما يبين معنى (لا إله إلا الله) فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصمًا للدم والمال بل ولا معرفة معناها مع لفظها بل ولا أن يقر بذلك بل ولا كونه أن لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه فيا لها من مسألة ما أعظمها وأجلها ويا له من بيان ما أوضحه وحجة ما أقطعها للمنازع.



رحمة الله على الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقد كان متضلعا بعلم العقيدة والتوحيد وأقول: ما حصلت هذه البركة وهذا القبول له ولدعوته في زمانه وبعد زمانه إلا ببركة التوحيد نسأل الله ﷻ أن يختم لنا بتوحيده وأن يخرجنا من هذه الدنيا على لا إله إلا الله وأن يحسن خاتمتنا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.



تفاؤل بالشفاء فهل نجد عندكم من راق قالوا والله لانفعل حتى تجعلوا لنا قطعاً من غنم فاشتك لهم شيئاً من الغنم فقام أبو سعيد يقرأ الفاتحة وينفث بها فأجازه النبي ﷺ^(١) وقد كان جبريل يرقى النبي ﷺ قائلاً: «بسم الله أريقك من كل داء يؤذيك ومن كل حاسدٍ إذا حسد»^(٢) وكان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين بقوله: «أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة»^(٣) وجاء إليه رجل يشتكي قال: «ضع يدك على ما تألم من جسدك ثم قل بسم الله بسم الله بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر سبع مرات»^(٤) واشتكى إليه رجل آخر فأخذ قليل من التراب ووضع على الألم وقال: «بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا تشفي سقيمنا بإذن ربنا»^(٥) فهذه أسباب شرعية لرفع البلاء فالقرآن شفاء للقلوب والصدور ولا بد وأن للعالم عام مطلق قال تعالى: (يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اذْكُرُوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ اَلَيْسَ لَهَاۤ اٰيٰتٌ كَثِيْرَةٌ ۙ وَلَا يَدْرِيْٓ اَنۡ يَّجِيْٓاَ بِكُمْ سُوْرَةٌ مِّنۡ دُوْنِهَاۙ تَكْفُرُۙ بِمَا كُنۡتُمْ تَكْفُرُوْنَ) (١٠١٢)

نفسه البلاء جاء في حديث خولة بنت حكيم السلمية والمرأة الواهبة نفسها للنبي ﷺ

(١) البخاري (٥٤٠٥) وابن حبان (٥١٤٦) وسنن الدارقطني (٢٤٧) (٢٤٨) وسنن البيهقي الكبرى (١٨٦٦) (١١٤٥٦) (١٤١٨٢).

(٢) مسلم (٢١٨٦) والترمذي (٩٧٢) وابن ماجه (٣٥٢٣) (٣٥٢٤) (٣٥٢٧) وأحمد (٩٧٥٦) (١١٢٤١) (١١٥٥١) (١١٥٧٤).

(٣) البخاري (٣١٩١) وأبو داود (٤٧٣٧) والترمذي (٢٠٦٠) وأحمد (٢١١٢) وابن حبان (١٠١٢) (١٠١٣) والحاكم (٤٧٨١).

(٤) (٢٢٠٢) وابن حبان (٢٩٦٤) (٢٩٦٧) والمعجم الكبير (٨٣٤٢) وسنن النسائي الكبرى (١٠٨٣٩).

(٥) البخاري (٥٤١٣) (٥٤١٤) ومسلم (٢١٩٤) وأبو داود (٣٨٩٥) وأحمد (٢٤٦٦١) وابن حبان (٢٩٧٣) ومسنده أبي يعلى (٤٥٢٧) (٤٥٥٠) ومصنف ابن أبي شيبة (٢٩٤٩٢).

قالت سمعت النبي ﷺ يقول:

«من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل»^(١) وجاء من حديث أبان بن عثمان عن عثمان أبيه قال سمعت النبي ﷺ يقول: «ما من عبدٍ يقول ثلاثاً إذا أصبح وإذا أمسى: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم فلا يضره شيء» ثم التفت الراوي إلى أبان وقد أصيب بالفالج وهو الشلل النصفى قال له أبان ومما تعجب والله ما كذبت على عثمان ولا عثمان كذب على رسول الله ولكنني كنت يوماً غاضباً فلم أقل هذا الدعاء فأصبت بما ترى^(٢) فجميع الأذكار أسباب شرعية جائز استعمالها وهناك أسباب حسية تلحق بالأسباب الشرعية على أن الذاهب بالبلاء هو الله كاستعمال المرطبات لاستطلاق البطن هذه أشياء عرفت بالتجارب فلا بأس باستخدامها وهي شبيهة بالفحوصات الطبية ثم تصرف أدوية فهذه أسباب شرعية تدرك بالتجارب على أنها سبب والشافي هو الله X والناس في هذا الباب طرفان ووسط فنحن نجد أن الصوفية والخرافيين عندهم غلو في إثبات الأسباب فيتمسحون بأتربة الموتى ويتبركون ببقايا تفال مشائخهم يعتقدون هذا جائز وأنها أسباب شرعية وهناك من ينفي السبب وتأثيره على الجبرية والأشعرية الصحيح أنه يثبت السبب الشرعي أو الذي عن طريق التجربة والحس جائز استعماله بالشرع أو بالتجربة أما عن طريق

(١) مسلم (٢٧٠٨) والترمذي (٣٤٣٧) وأحمد (٢٧١٦٩) (٢٧٣٥١) والدارمي (٢٦٨٠) وابن خزيمة (٢٥٦٦).

(٢) صحيح: أبو داود (٥٠٨٨) والترمذي (٣٣٨٨) وابن ماجه (٣٨٦٩) وانظر مشكاة المصابيح (٢٣٩١).

الملائكة تسلم عليه مرة ثانية»^(١).



وعن عمران بن حصين η أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صفر فقال: «مَا هَذِهِ؟» قال: من الواهنة، فقال: «انزِعْهَا فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا، فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا» رواه أحمد بسند لا بأس به^(٢).

وله عن عقبه بن عامر مرفوعاً: «مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً فَلَا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ»^(٣) وفي رواية: «مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ»^(٤).

ولابن أبي حاتم عن حذيفة: أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى فقطعه وتلا قوله: (ثُفْ ثُفْ ثُفْ ثُفْ) [يوسف: ١٠٦].

فيه مسائل:

الأولى: التغليظ في لبس الحلقة والخيط ونحوهما لمثل ذلك.

الثانية: أن الصحابي لو مات وهي عليه ما أفلح، ففيه شاهد لكلام الصحابة أن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر.

(١) مسلم (١٢٢٦) وأبو داود (٣٨٦٥).

(٢) ضعيف: ابن ماجه (٣٥٣١) وأحمد (٢٠٠١٤) وابن حبان (٦٠٨٥) وانظر السلسلة الضعيفة برقم (١٠٢٩).

(٣) ضعيف: أحمد (١٧٤٤٠) وأبو يعلى (١٧٥٩) وشرح معاني الآثار (٦٦٦٠) ومسند الشاميين (٢٣٤) وانظر حديث رقم: ٥٧٠٣ في ضعيف الجامع.

(٤) صحيح: أحمد (١٧٤٥٨) وانظر السلسلة الصحيحة (٤٩٢).

الثالثة: أنه لم يعذر بالجهالة.

الرابعة: أنا لا تنفع في العاجلة بل تضر، لقوله: «لا تزيدك إلا وهناً».

الخامسة: الإنكار بالتغليظ على من فعل مثل ذلك.

السادسة: التصريح بأن من تعلق شيئاً وكل إليه.

السابعة: التصريح بأن من تعلق تميمة فقد أشرك.

الثامنة: أن تعليق الخيط من الحمى من ذلك.

التاسعة: تلاوة حذيفة الآية دليل على أن الصحابة يستدلون بالآيات التي

في الشرك الأكبر على الأصغر، كما ذكر ابن عباس η في آية البقرة.

العاشرة: أن تعليق الودع عن العين من ذلك.

الحادية عشرة: الدعاء على من تعلق تميمة أن الله لا يتم له، ومن تعلق

ودعة فلا ودع الله له، أي ترك الله له.



وعن عمران بن حصين η أن رسول الله ﷺ رأى رجل في يده حلقة من صفر فقال ما هذا فقال من الواهنة قال له ارمها فإنها لا تزيدك إلا وهناً فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً» رواه أحمد بسند لا بأس به والحديث بعضهم يصححه وبعضهم يضعه والصحيح أنه ضعيف لأن في سننه المبارك بن فضالة وهو مدلس تدليس التسوية والحديث ضعيف.

وله عن عقبة بن عامر مرفوعاً أن النبي ﷺ قال: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له

ومن تعلق ودعة فلا أتم الله له» وفي رواية: «من علق تميمة فقد أشرك»

أما «من تعلق تميمة فلا أتم الله له» فهذه الرواية ضعيفة في سندها مشرح بن هاعان وهو مجهول جهالة عين ضعيف وأما «من تعلق تميمة فقد أشرك» فهو صحيح صححه الألباني.

ولابن أبي حاتم وهو عبد الرحمن بن أبي حاتم صاحب الجرح والتعديل والتفسير عن حذيفة وهو بن اليمان وهو صحابي جليل أنه رأى رجل في يده خيط من الحمى فقطعه وتلى هذه الآية ﴿ث ف ث ف ث ف ث ف﴾ [يوسف: ١٠٦] قال قوله في يده خيط من الحمى أي عن الحمى وكان الجهال يعلقون التمام والخيوط ونحوها عند رفع الحمى وروى وكيع عن حذيفة أنه دخل على رجل يعود فلمس عضده فإذا به خيط فقال ما هذا قال شيء أرقى إليه فيه قطعة وقال لو مت وهو فوقك ما صليت عليك وفيه إنكار مثل هذا وإن كان يعتقد أنه سبب فالأسباب لا تجوز إلا بما أباحها الله ورسوله مع عدم الاعتماد عليها وأما التمام والحروز والطلاسم مما يعلقها الجهال فهو شرك يجب إنكاره وأما ما يتعلق بالأسباب البدعية وهي عبارة عن آيات وأحاديث يكتبها بعضهم أما أن يمحوها ويشرب وأما إن تعلق وقد تنازع في ذلك السلف وممن أجازها شيخ الإسلام [وبعض أهل العلم يعد هذا من الابتداع فيكون هذا من الحروز إن كان فيها استعانة بالجن أو نحوها عقيدة شركية فإن كانت من القرآن كتابة أو محوًا أو تعليقًا بدعية

وأما الحروز الشرعية فهو ما تقدم من أذكار الصباح والمساء والنوم والاستيقاظ على حسب الوقائع إذا دخل البيت أو المسجد أو نحوه وتلا قوله ﴿ث ف ث ف ث ف ث ف﴾ استدلال بالآية على أن هذا شرك قال ففي صحة الاستدلال على الشرك

الأصغر بما أنزله الله بالشرك الأكبر بشمول الآية ودخولها في مسمى الشرك وتقدم على هذه الآية كلام في كلام شيخ الإسلام بن تيمية وغيره والله أعلم وفي هذا حرص الصحابة على علمهم في التوحيد وبيان ما ينافيه أو يناه في كلامه هذا والله أعلم والباب الذي بعده متعلق به.



باب ما جاء في الرقى والتمائم

في الصحيح عن أبي بشير الأنصاري η أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فأرسل رسولاً: «أَنْ لَا يَبْقَيْنَ فِي رَقَبَةٍ بَعِيرٍ قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ، أَوْ قِلَادَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ»^(١)

وعن ابن مسعود η قال: سعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ الرُّقَى وَالْتَّمَائِمَ وَالتَّوَلَّةَ شُرَكَاءَ» رواه أحمد وأبو داود^(٢).

وعن عبد الله بن عكيم مرفوعاً: «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وَكَلَّ إِلَيْهِ» رواه أحمد والترمذي^(٣).

(التمائم): شيء يعلق على الأولاد من العين، لكن إذا كان المعلق من القرآن فرخص فيه بعض السلف، وبعضهم لم يرخص فيه، ويجعله من المنهي عنه، منهم ابن مسعود η .

و (الرقى): هي التي تسمى العزائم، وخص منها الدليل ما خلا من الشرك،

(١) البخاري (٢٨٤٣).

(٢) صحيح: أبو داود (٣٨٨٣) وابن حبان (٦٠٩٠) والمعجم الكبير (١٠٥٠٣) ومسند أبي يعلى (٥٢٠٨) وسنن البيهقي الكبرى (١٩٣٨٧) وأحمد (٣٦١٥) وانظر حديث رقم: ١٦٣٢ في صحيح الجامع.

(٣) ضعيف: الترمذي (٢٠٧٢) والنسائي (٤٠٧٩) وأحمد (١٨٨٠٣) والحاكم (٧٥٠٣) والمعجم الأوسط (١٤٦٩) وانظر حديث رقم: ٥٧٠٢ في ضعيف الجامع.

فقد رخص فيه رسول الله ﷺ من العين والحممة.

و (التولة): هي شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته.

وروى الإمام أحمد عن رويغ η قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يَا رُوَيْغُ لَعَلَّ الْحَيَاةَ تَطُولُ بِكَ، فَأَخْبِرِ النَّاسَ أَنَّ مَنْ عَقَدَ لِحْيَتَهُ أَوْ تَقَلَّدَ وَتَرًّا، أَوْ اسْتَنْجَى بِرَجِيعِ ذَابَّةٍ أَوْ عَظْمٍ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا بَرِيءٌ مِنْهُ»^(١).

وعن سعيد بن جبير قال: «مَنْ قَطَعَ تَمِيمَةً مِنْ إِنْسَانٍ كَانَ كَعَدْلِ رَقَبَةٍ» رواه وكيع.

وله عن إبراهيم: «كانوا يكرهون التمانم كلها من القرآن وغير القرآن»^(٢).

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الرقى والتمانم.

الثانية: تفسير التولة.

الثالثة: أن هذه الثلاث كلها من الشرك من غير استثناء.

الرابعة: أن الرقية بالكلام الحق من العين والحممة ليس من ذلك.

(١) صحيح: أبو داود (٣٦) والنسائي (٥٠٦٧) وأحمد (١٧٠٣٦) (١٧٠٣٧) (١٧٠٤١) والمعجم الكبير (٤٤٩١) وسنن البيهقي الكبرى (٥٣٣) وسنن النسائي الكبرى (٩٣٣٦) وانظر صحيح سنن أبي داود (٢٧).

(٢) ابن أبي شيبة (٢٣٤٦٧).

الخامسة: أن التميمة إذا كانت من القرآن فقد اختلف العلماء: هل هي من ذلك، أم لا؟

السادسة: أن تعليق الأوتار على الدواب من العين من ذلك.

السابعة: الوعيد الشديد على من تعلق وترًا.

الثامنة: فضل ثواب من قطع تميمة من إنسان.

التاسعة: أن كلام إبراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف، لأن مراده أصحاب عبد الله بن مسعود ١٧.

باب ما جاء في الرقى والتمايم

أما كلمة باب:

لغة: لما يدخل ويخرج منه

اصطلاحًا: اسم لجملة علمية مختصة من الكتاب فنقول هذا الكتاب عدة أبواب وهو فوق الفصل ودون الكتاب لان الكتاب اسم جنس وقوله ما جاء ما هاهنا موصولية بمعنى الذي وجاء فعل ماضي قوله في الرقى أي ما جاء في هذا الباب من الآيات والأحاديث من الآثار وأقوال الصحابة والتابعين ما جاء في الرقى والتمايم والرقى جمع رقية فيقال رقى عليه بالألف من القراءة ورقى بالياء من الصعود «يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارتنق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند

آخر آية تقرأها»^(١) والرقى جائزة ولكن بشروط كما ذكر ذلك بن حجر في فتح الباري الجزء العاشر صفحته رقم (١٦٦) قال أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

١ - الشرط الأول: أن يكون بالله أو بأسم من أسماء الله أو صفه من صفاته أو من أحاديث النبي ﷺ من أذكاره ودعاء مثل «بسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك ومن شر حاسد إذا حسد»^(٢) وقوله: «بسم الله تربة أرضنا بريق بعضنا تشفي سقيمنا بإذن ربنا»^(٣) وكان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين وقال: «إن أباكم إبراهيم كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة»^(٤) وأيضاً ما جاء من حديث خولة بنت حكيم السلمية في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «من نزل منزلاً فقال أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من مكانه»^(٥) فإذا كانت الرقى بالقرآن من القرآن أو من

(١) صحيح: أبو داود (١٤٦٤) والترمذي (٢٩١٤) وأحمد (٦٧٩٩) (١٠٠٨٩) وابن حبان (٧٦٦) وانظر حديث رقم: ٨١٢٢ في صحيح الجامع.

(٢) مسلم (٢١٨٦) والترمذي (٩٧٢) وابن ماجه (٣٥٢٣) (٣٥٢٤) (٣٥٢٧) وأحمد (٩٧٥٦) (١١٢٤١) (١١٥٥١) (١١٥٧٤) وغيرهم.

(٣) البخاري (٥٤١٣) (٥٤١٤) ومسلم (٢١٩٤) وأبو داود (٣٨٩٥) وأحمد (٢٤٦٦١) وابن حبان (٢٩٧٣) ومسنده أبي يعلى (٤٥٢٧) (٤٥٥٠) ومصنف ابن أبي شيبة (٢٩٤٩٢).

(٤) البخاري (٣١٩١) وأبو داود (٤٧٣٧) والترمذي (٢٠٦٠) وأحمد (٢١١٢) وابن حبان (١٠١٢) (١٠١٣) والحاكم (٤٧٨١).

(٥) مسلم (٢٧٠٨) والترمذي (٣٤٣٧) وأحمد (٢٧١٦٩) (٢٧٣٥١) والدارمي (٢٦٨٠) وابن خزيمة (٢٥٦٦).

كلام النبي ﷺ وكان الاعتقاد حاصل فيحصل الشفاء بإذن الله لأن الله تعالى يقول:

﴿هُوَ الَّذِي يَهْدِيكُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الإسراء: ٨٢] فالقرآن والأدعية النبوية شفاء.

٢- الشرط الثاني: أن تكون هذه الرقى باللسان العربي وأن يكون كلامه مفهوماً

لا من كلام العجم أو بالتمتمة لا يعرف معناها وهذا حاصل عند المشعوذين المغفلين.

جاء رجل إلى النبي ﷺ وقد حكم عليه أن يدفع غرة وهي الجناية التي تكون في بطن المرأة قال يا رسول الله كيف ندى وكان الرجل متكلماً كيف ندى أي كيف ندفع دية من لم يستهل ولا أكل ولا شرب فإن مثل هذا يطل أي

يهدر فقال ﷺ: «إن هذا سجع كسجع إخوان الكهنة»^(١) فلا بد أن تكون

بالعربي.

٣- الشرط الثالث: أن لا يعتقد أنها مؤثرة بنفسها لأنها عبارة عن سبب والله هو

الشافى وزاد بعض العلماء أن لا يكون فيها شرك واستدلوا بحديث عوف بن مالك في صحيح مسلم أنه قال قال ﷺ كنا في الجاهلية نرقي فقلنا يا رسول الله كيف ترى ذلك فقال اعرض علي رقاكم فإنه لا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شرك ومن هذا الحديث استفاد العلماء واستنبط على أن الرقى ليست توقيفية.

(١) مسلم (١٦٨٢) وأبو داود (٤٥٦٨) والنسائي (٤٨٢١) (٤٨٢٢) (٤٨٢٣) (٤٨٢٥) (٤٨٢٦)

(٤٨٢٧) (٤٨٢٨) وأحمد (١٨١٦٣) (١٨١٧٤) (١٨٢٠٢) وابن حبان (٦٠١٦).

الله بقوله: (ذث ث ذثث ث ذثف ف ذثف ف ذثف ج ذ ج ج) [مريم: ٥٤ - ٥٥] سأل إبراهيم عن أحوال بيت إسماعيل فقالت له الزوجة: نحن في بئس الحال، بئس الحال نحن في ضيق وشدة قال لها: إذا جاء إبراهيم أقرئني مني السلام وقولي له: فليغير عتبة بابه فلما جاء إسماعيل قالت له: جاء رجل شيخ كبير على هيئة كذا ويقرئك السلام ويقول: غير عتبة بابك قال: ذاك أبي وأنت العتبة فالحقي بأهلك وطلقها ثم تزوج امرأة أخرى من قبيلة جرهم فلما جاء إبراهيم سائلا عن الحال قالت له: نحن في خير وفي دعة وأنت على الله خيرا كثيرا قال: إذا جاء إسماعيل أقرئني مني السلام وقولي له: ليثبت عتبة بابه وقد دعا لهم بالبركة قال إبراهيم لتلك المرأة: **ما طعامكم؟** قالت: اللحم والماء فقال النبي ﷺ:

«وليس في مكة يومئذ حب قال إبراهيم: اللهم بارك لهم في الماء واللحم قال النبي ﷺ: وما خلى بهما رجل في غير مكة إلا لم يوافقاه»^(١) إن أكلت لحما وماء في مكة الأمر طبعي لا تصاب بشيء من الإسهال ولا إمساك ولا أمراض فإن كنت في غير مكة لم يتوافق معك ذلك ببركة دعاء إبراهيم خليل الرحمن وعلى الشخص أن يعلم أن الله **ب** إن أحبه بارك له في حاله وماله ووقته وإن أبغضه فو الله لا أرى عقوبة أشد من أن تضيع أوقاته وحياته سدى، والتبرك على قسمين:

تبرك مشروع وتبرك ممنوع فالتبرك المشروع ما كان بأمر شرعي كالتبرك بالقرآن قال الله: (ج ج ج ج ج ج ج) [ص: ٢٩] وكالتبرك بسورة البقرة وآل عمران حينما قال النبي ﷺ:

(١) البخاري (٣١٨٤) ومصنف عبد الرزاق (٩١٠٧).

و«هم القوم لا يشقى بهم جليسهم»^(٢) هذا خير عظيم يوم أن توطن نفسك على حب الخير وعلى إيصال الخير إلى الناس من طريق القرآن، من حديث عثمان في صحيح البخاري قال النبي ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^(٣) خير الناس ويقول ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وأطراف النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل والنهار»^(٤) التبرك بالأمانة كالمساجد الثلاثة الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة وفي المسجد النبوي بألف صلاة وفي بيت المقدس بخمسائة صلاة فلا بأس أن تتبرك لا أقول تتبرك بالأحجار لا وإنما تتبرك بالصلاة بالمسجد الحرام لكن الخرافيون يذهبون إلى هناك يقبلون الأحجار ويضعون صدورهم على الحجر والنبي ﷺ إنما قبل الحجر ويقول عمر وهو يقبل الحجر: «والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك»^(٥) كذلك أيضا التبرك بالأزمنة كالتبرك بشهر رمضان قال سبحانه: (كَيْ جَّ كَيْ جَّ ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن) [البقرة: ١٨٥] ويقول ﷺ:

-
- (١) صحيح: أحمد (١٢٤٧٦) والطبراني في الأوسط (١٥٥٦) وأبو يعلى (٤١٤١) وابن أبي شيبة (٢٩٤٧٧) والبيهقي في شعب الإيمان (٥٣٤) (٦٩٤) وانظر السلسلة الصحيحة (٢٢١٠).
- (٢) مسلم (٢٦٨٩) وأحمد (٧٤١٨) (٨٩٦٠) والحاكم (١٨٢١) والطبراني في الصغير (١٠٧٤).
- (٣) البخاري (٤٧٣٩) وأبو داود (١٤٥٢) والترمذي (٢٩٠٧) (٢٩٠٩) وأحمد (٥٠٠) والدارمي (٣٣٣٧) وابن حبان (١١٨).
- (٤) البخاري (٤٧٣٨) (٧٠٩١) ومسلم (٨١٥) والترمذي (١٩٣٦) وأحمد (٤٥٥٠) (١٠٢١٨).
- (٥) البخاري (١٥٢٠) (١٥٣٢) ومسلم (١٢٧٠) وأبو داود (١٨٧٣) والنسائي (٢٩٣٧) (٢٩٣٨) وابن ماجه (٢٩٤٣) وأحمد (٩٩) (٢٢٦) (٣٢٥) (٣٨٠) (٣٨١).

الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها وفيه النفخة والصعقة فأكثرنا علي من الصلاة فإن صلاتكم معروضة علي قالوا: **كيف تعرض عليك صلاتنا يا رسول الله وقد أُرمت؟** أي بليت قال: أما علمتم أن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»^(١) ويوم عرفة يوم عظيم يطلع الله على أهل الموقف على أهل عرفات شعثا غربا كما في الحديث الصحيح فيباهي بهم ملائكة وفي حديث آخر: أهل السماء ويقول: «أشهدكم أني قد غفرت لهم»^(٢) ويقول النبي ﷺ:

«أفضل ما قلت أنا والنبيون يوم عرفة لا إله إلا الله»^(٣) فهذا يوم عظيم فيتبرك الشخص بمثل هذه النفحات والفرص الذهبية في مثل هذه الأوقات المباركة، ومن ذلك أيضا التبرك بالأطعمة ببعض الأطعمة وبعض الأشربة كالتبرك مثلا بالعسل أن الله ﷻ يقول: (٤ هـ ب) [النحل: ٦٩] ويقول النبي ﷺ:

«إن كان الشفاء في شيء ففي ثلاث شربة عسل وشرطة محجم وكية نار وأنهى أمتي عن الكي»^(٤) وكذلك التمر أيضا يقول ﷺ: «من تصبح سبع تمرات عجوة من تمر المدينة لم يضره سم ولا سحر»^(٥) وهكذا أيضا الزيتون أثنى الله ﷻ على الزيتون

(١) صحيح: أبو داود (١٠٤٧) (١٥٣١) والنسائي (١٣٧٤) وابن ماجه (١٠٨٥) (١٦٣٦) (١٦٣٧) وأحمد (١٦٢٠٧) والدارمي (١٥٧٢) وانظر حديث رقم: ٢٢١٢ في صحيح الجامع.

(٢) حسن: ابن حبان (١٨٨٧) والبيهقي في شعب الإيمان (٤٠٦٨) وانظر صحيح الترغيب والترهيب برقم (١١٥٥).

(٣) صحيح: الموطأ (٥٠٠) (٩٤٥) وسنن البيهقي الكبرى (٨١٧٤) (٩٢٥٦) وانظر السلسلة الصحيحة (١٥٠٣).

(٤) البخاري (٥٣٥٦) (٥٣٥٧) وابن ماجه (٣٤٩١) وأحمد (٢٢٠٨) والمعجم الكبير (١٢٢٤١).

(٥) البخاري (٥١٣٠) (٥٤٣٥) (٥٤٣٦) (٥٤٤٣) ومسلم (٢٠٤٧) وأبو داود (٣٨٧٦) وأحمد =

في كتابه الكريم وهكذا الحبة السوداء كما في الحديث: «شفاء لكل داء إلا السام قيل: وما هو؟ قال: الموت»^(١) وماء زمزم من المشروبات قال ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له»^(٢) وقال فيه:

«طعام طعم وشفاء سقم»^(٣) وقال ﷺ: «ماء زمزم أفضل ماء على وجه الأرض»^(٤) كذلك ما جاء في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين»^(٥) والكمأة عبارة عن شيء يشبه البطاط يزرع تحت الأرض فإذا ما نضج وحضر شقق الأرض يعرف هذا الفلاحون والزارعون قال: «هذا من المن» أي من المن الذي أنزله الله على بني إسرائيل فتحصل بركة بمثل هذا كذلك أيضا لا بأس أن تقول: نتبرك بطالب علم أو بمن عنده علم لا به ذاتيا هذه خرافة صوفية ولا بأس أن ندخل الآن بالتبرك الممنوع التبرك الممنوع أن تتبرك مثلا بهذه الأشياء لذاتها

(١٥٧١) والطبراني في الصغير (٣١).

(١) البخاري (٥٣٦٣) (٥٣٦٤) ومسلم (٢٢١٥) (٢٢١٥) والترمذي (٢٠٤١) وابن ماجه (٣٤٤٧) و أحمد (٩٤٦٧).

(٢) صحيح: ابن ماجه (٣٠٦٢) وأحمد (١٤٨٩٢) والحاكم (١٧٣٩) والدارقطني (٢٣٨) والطبراني في الأوسط (٨٤٩) (٣٨١٥) (٩٠٢٧) وانظر حديث رقم: ٥٥٠٢ في صحيح الجامع.

(٣) صحيح: مسند الطيالسي (٤٥٧) والطبراني في الصغير (٢٩٥) ومصنف عبد الرزاق (٩١١٦) وانظر حديث رقم: ٢٤٣٥ في صحيح الجامع.

(٤) صحيح: الطبراني في الكبير (١١١٦٧) والطبراني في الأوسط (٨١٢٩) وانظر حديث رقم: ٣٣٢٢ في صحيح الجامع.

(٥) البخاري (٤٢٠٨) (٤٣٦٣) (٥٣٨١) ومسلم (٢٠٤٩) والترمذي (٢٠٦٦) (٢٠٦٧) (٢٠٦٨) وابن ماجه (٣٤٥٣) (٣٤٥٤) وأحمد (١٦٢٥) (١٦٢٦) (١٦٣٢).

تذهب تتمسح بالمسجد الحرام بالمسجد النبوي بالمسجد الأقصى تتمسح مثلاً بالكعبة تتمسح مثلاً بطالب العلم هذه خرافات صوفية وهذه التبركات ربما أوصلت إلى الشركيات لا بأس أن تقول: حلت البركة حينما نزل فلان من الناس أرض كذا وكذا ففلان هذا إن كان طائعا لله متبعا لسنة رسول الله موحد من أهل السنة طائع فيكون البركة بما يحمله من خير لا به ذاتيا فإن التبرك الذاتي لا يكون إلا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فكما قال عروة بن مسعود الثقفي حينما أرسلته قريش للصلح يوم الحديبية في العام السادس قال: ما رأيت قوما أشد تعظيما لملوكلهم من أصحاب محمد لمحمد فإنه لا يكاد يبصق أو يتنخم أو يتوضأ إلا كادوا يقتتلون على ذلك يأخذ الصحابي نخامة النبي فيمسحها في وجهه لأن نخامته ما هي كنخامة الغير عبارة عن جراثيم وميكروبات لا وهكذا أيضا شعره وهكذا دثاره ثيابه فتعرفون كان نائما ﷺ وإذا بامرأة عجوز تأخذ عرقه تأخذ العرق قال لها: «لمه؟» قالت: نجعله مع طيبنا تجعل عرق النبي ﷺ مع الطيب لكن ما هو عرقنا نحن؟ عرقنا عبارة عن روائح كريهة بخلاف عرق النبي ﷺ فالصوفية فتحوا في هذا الباب أمرا واسعا جدا فوسعوا باب التبركات فربما يتبرك المرید بشيخه فيأخذ من لعابه وربما يمخط الشيخ على المرید وربما يبول الشيخ فيعطيه للمرید فيشربه وكان يحصل في منطقة قريبة منا هنا أن الشيخ يأكل القات ويبلث القات إلى متفل ثم يأتي المرید فيشربه خسة ودناءة نسأل الله السلامة والعافية هذا من التبرك تبرك في غاية القذارة هذا لا يقال تبركا إنما هذا - بارك الله فيكم - قذارة ودناءة لا حول ولا قوة إلا بالله فلقد كان التبرك في الجاهلية بالأصنام والأشجار فهأهم اليوم عند كثير من المسلمين يتبركون ببعض الأماكن زاعمين أن هذه تبرك بأثار الصالحين والله ﷻ يقول: (ع ع ء ك ك ك ك و ؤ و) [النجم: ١٩ - ٢١] وهذه عبارة عن أصنام كان المشركون يتبركون بها.

كان يسمونه باللات وهكذا العزى اسم أيضا لصنم آخر ومناة كذلك كانت لبعض القبائل يصبون عليها العسل والسمن ويذبحون أمامها بل قيل: إن مناة سميت بهذا الاسم لكثرة ما يمنى بجانبها من الدماء ومن ذلك سميت منى بهذا الاسم منى لكثرة ما يمنى فيها من الدماء في أيام التشريق مع يوم العيد.



عن أبي واقد الليثي η قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها، وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط فمررنا بسدة فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط لما لهم ذات أنواط فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، إِنَّهَا السَّنَنُ، قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: «اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ» لَتَرْكِبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» رواه الترمذي وصححه^(١).

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النجم.

الثانية: معرفة صورة الأمر الذي طلبوا.

الثالثة: كونهم لم يفعلوا.

الرابعة: كونهم قصدوا التقرب إلى الله بذلك لظنهم أنه يجب.

(١) صحيح: الترمذي (٢١٨٠) وأحمد (٢١٩٤٧) (٢١٩٥٠) وابن حبان (٦٧٠٢) والمعجم الكبير

(٣٢٩٠) (٣٢٩١) (٣٢٩٢) (٣٢٩٣) (٣٢٩٤) وانظر مشكاة المصابيح (٥٤٠٨).

الخامسة: أنهم إذا جهلوا هذا فغيرهم أولى بالجهل.

السادسة: أن لهم من الحسنات والوعد بالمغفرة ما ليس لغيرهم.

السابعة: أن النبي ﷺ لم يعذرهم بل رد عليهم بقوله: «اللَّهُ أَكْبَرُ إِنَّهَا السُّنَنُ، لَتَتَّبِعَن سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» فغلظ الأمر بهذه الثلاث.

الثامنة: الأمر الكبير، وهو المقصود، أنه أخبر أن طلبهم كطلب بني إسرائيل لما قالوا لموسى: (ث ذئ) [الأعراف: ١٣٨].

التاسعة: أن نفي هذا من معنى (لا إله إلا الله) مع دقته وخفائه على أولئك.

العاشر: أنه حلف على الفتيا، وهو لا يحلف إلا لمصلحة.

الحادية عشرة: أن الشرك فيه أكبر وأصغر، لأنهم لم يرتدوا بهذا.

الثانية عشرة: قولهم: (ونحن حدثاء عهد بكفر) فيه أن غيرهم لا يجهل ذلك.

الثالثة عشرة: التكبير عند التعجب خلافاً لمن كرهه.

الرابعة عشرة: سد الذرائع.

الخامسة عشرة: النهي عن التشبه بأهل الجاهلية.

السادسة عشرة: الغضب عند التعليم.

السابعة عشرة: القاعدة الكلية بقوله: «إنها السنن».

الثامنة عشرة: أن هذا علم من أعلام النبوة لكونه وقع كما أخبر.

فأتتم الطلقاء»^(١) وعفا النبي ﷺ عنهم ولم ينتقم لـ «من دخل البيت الحرام فهو آمن ومن دخل بيت أبي سفيان فهو آمن»^(٢) ودانت الرقاب للنبي ﷺ بتأييد من الله الواحد القهار وكان هذا النصر المبارك عبارة عن أمر مخيف لدى بعض القبائل المتعطسة كمنطقة الطائف فإنها كان فيها قبيلتان كبيرتان هوازن وثقيف فكانت تحتل المركز الرئيسي لها في الطائف فحينما علمت أن المسلمين قد فتحوا مكة خافوا من هذا الأمر وجهزوا أنفسهم واستعدوا لمقاتلة المسلمين وجعلوا رئيسا عليهم وهو مالك بن عوف وكان رجلا شجاعا مقداما إلا إنه فاسد الرأي كما ذكر ذلك علماء التاريخ فأراد هؤلاء المشركون أن يباغثوا المسلمين وأن يفاجئوهم فعلم النبي ﷺ بأمرهم فجهز أصحابه فغزاهم وكان أصحاب النبي ﷺ الذين أتى بهم من المدينة قرابة الألفين وكان مسلمة الفتح قرابة عشرة آلاف رجلا فإذا بالنبي ﷺ يعلن لأصحابه الذهاب إلى هنالك قاصدين ثقيف وهوازن فخرجوا وهم أمة عظيمة فقال بعض مسلمة الفتح رضي الله تعالى عنهم: لا نهزم اليوم من قلة بمعنى نحن كثير فحينما خرجوا إلى ثقيف وهوازن كان هؤلاء القوم قد جعلوا بعض الكمين على جنبات الطريق كان الصحابة يسافرون من آخر الليل فما شعروا إلا والرماح ترشقهم من كل مكان ومن كل اتجاه فبعضهم حاص ورجع القهقري فإذا بالنبي ﷺ يثبت ثبات أعظم من الجبال ويقول:

(١) ضعيف: سنن البيهقي الكبرى (١٨٠٥٥) وانظر السلسلة الضعيفة (١١٦٣).

(٢) مسلم (١٧٨٠) وأبو داود (٣٠٢١) (٣٠٢٢) وأحمد (٧٩٠٩) (١٠٩٦١) وابن حبان (٤٧٦٠)

والدارقطني (٢٣٣) والطيالسي (٢٤٤٢).

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب (١)

ثم صاح أمر العباس عمه وكان جمهوري الصوت أن يقول: يا أصحاب رسول الله يا أصحاب بيعة الشجرة يا أصحاب سورة البقرة قال: فإذا بهم يذهبون صوب ذلك الصوت فاجتمعوا على النبي ﷺ كما تجتمع الأمهات بأبنائها فإذا بالنبي ﷺ يحرض أصحابه على القتال وكانت ثقيف وهوازن قد خرجت بخيولها وحيوانها ونسائها وأطفالها وذلك أن مالك بن عوف أصر على هذا الرأي وقد قال له البعض: ربما نهزم فما نريد شيئاً يحجزنا عن الإنطلاق فأصر على رأيه وكان في صالح أهل الإسلام فصعد النبي ﷺ كما جاء ذلك في سنن أبي داود صعد النبي ﷺ على منطقة قريبة فلما رأى هذه الثروة وهذه الغنائم قال: «هذه غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله» (٢) فثبت النبي ﷺ أصحابه واستنزل النصر من الله قال: «اللهم انزل نصرك المؤزر» فإذا بالمهاجرين والأنصار يقاتلون قتالا عنيفا فلما اشتد القتال قال النبي ﷺ: «الآن حمي الوطيس» (٣) وهي عبارة مشهورة ثابتة في صحيح مسلم ثم أخذ حفنة من الحصباء فرماها في وجوه المشركين قال: «اللهم اهزمهم ورب محمد» (٤) قال العباس: فنظرت فإذا بذلك الحصى قد عملت عملها في القوم فولوا مدبرين وكان في بداية المعركة حينما حصل الإنهزام تشكك بعض الخارجين حتى قال بعض

(١) البخاري (٢٧٠٩) (٢٧١٩) (٢٧٧٢) ومسلم (١٧٧٦) وأحمد (١٨٤٩١) (١٨٤٩٨) (١٨٥٦٣) وابن حبان (٤٧٧٠) (٥٧٧١).

(٢) صحيح: أبو داود (٢٥٠١) والحاكم (٢٤٣٣) والمعجم الكبير (٥٦١٩) وسنن البيهقي الكبرى (٢٠٨٣) وسنن النسائي الكبرى (٨٨٧٠) وانظر السلسلة الصحيحة (٣٧٨).

(٣) مسلم (١٧٧٥) والمعجم الكبير (٧١٩١) ومسند أبي يعلى (٣٦٠٦) ومسند البزار (١٣٠١).

(٤) مسلم (١٧٧٥).

وتغلغلت العقيدة في قلوبهم وهذا كان من بعض حدثاء عهد بكفر من أصحاب النبي ﷺ يجهلون مثل هذا الأمر وما كان هناك الوقت الكافي لتعليم أمر العقيدة على أن النبي ﷺ أنكر مباشرة قال:

«الله أكبر إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: (ث ذ ث ت ث ت ث ت ث ت ث) [الأعراف: ١٣٨]» وفي هذا بيان خطورة الشرك والبدعة والخرافة وعلى أنه يجب على الداعية أن يعظم ذلك وأن يبين الحق وأن يبين فداحة الأمر ولا ينبغي له أن يحابي أو يجامل لماذا؟ لأن المسألة خطيرة جدا إنها تمس العقيدة فإذا كان الأمر يتعلق بالمعتقد وجب على الشخص أن ينكر ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وفي هذا رد على الذين يقولون: ما في داعي نتكلم على أمراض الأمة فتجد يلفف أناسا عندهم الشرك والخرافة والبدعة ويقول: دعوا الناس على ما هم عليه لا تنفروهم إذا علموا ذلك هم سيصححوا أخطاءهم من أنفسهم نقول: لا ثم لا إذا كان الأمر يتعلق بمستحب أو منهي أمر ليس بواجب أما بأمر يتعلق بناقض من نواقض الإسلام وهو الشرك فوجب على الشخص أن يعظم ما عظم الله وما عظمه رسول الله ﷺ وكان الواجب على المسلم أن يجعل هذا هو الأصل الأول من انطلاق دعوته وهو أمر التوحيد وأمر العقيدة الصحيحة والنبي ﷺ يلقي هذه المحاضرة الطويلة العريضة وهو أمام قوتين كبيرتين قبيلة هوازن وثقيف وهؤلاء حدثاء عهد بكفر ما قال: نصبر عليهم هم الآن يواجهون أعتى القوى نريد أن نتصر على هؤلاء وبعدين نرجع نصح وننظر لا المسألة مسألة توحيد لا تحتمل هذا ربما يموت واحد من هؤلاء وهو على عقيدة سيئة فيكون من أهل النار قال ﷺ: «لتركن سنن من كان قبلكم» رواه الترمذي

وصححه^(١) وهو حديث صحيح وهذا - بارك الله فيكم - أيضا فيه علم من أعلام النبوة فلقد حصل ما أخبر به النبي ﷺ بالتشبه بأعداء الإسلام عقيدة وسلوكا ومنهجا إلا من رحمه الله ﷻ وقليل ما هم فكم من المسلمين الآن يتمسحون بقبر ابن علوان والعيديروس وقبر الحسن والحسين في كربلاء وقبر علي بن أبي طالب في النجف وهكذا في كثير من القبور في مشارق الأرض ومغاربها يتمسحون بالأتربة وبالقبور ويأخذون التراب ربما يأكلون منه يعتقدون فيه البركة وهذا حينما غاب دعاة التوحيد وقل شأنهم فنسأل الله ﷻ أن يجعلنا وإياكم من دعاة الحق والتوحيد والسنة والله أعلم.



(١) صحيح: الترمذي (٢١٨٠) وأحمد (٢١٩٤٧) وابن حبان (٦٧٠٢) والطبراني في الكبير (٣٢٩١)

(٣٢٩٢) (٣٢٩٣) وانظر حديث رقم: ٣٦٠١ في صحيح الجامع.

باب ما جاء في الذبح لغير الله

وقول الله تعالى: (كَلَّا لَئِن لَّمْ يَکْفُرُوا بِنِعْمَتِیَ لَکُونُوا مِنَ الْمَرْکُوبِۙ) [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣]

وقوله: (زُرْثُ) [الکوثر: ٢]

فيقول الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي [:

باب ما جاء في الذبح لغير الله

وفي بعض النسخ: من جاء في نسختي هذه: من جاء لكن الصحيح ما جاء فالباب لغة: اسم لما يدخل ويخرج منه وفي الاصطلاح: اسم لجمله علمية مختصة من الكتاب والباب هو دون الكتاب وفوق الفصل فهو يحتوي على جملة علمية متكاملة لهذا كان يقول شيخ الإسلام أبو الحسن علي بن المديني \$: إن الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه.

قوله: ما جاء، ما هاهنا اسم موصول وجاء فعل ماض صلة الموصول والعائد الضمير المستتر في كلمة جاء ومعنى ذلك أي ما ورد في هذا الباب من الآيات، الأحاديث، من الأحكام في هذا الباب.

قوله: في الذبح لغير الله، الذبح معروف وهو ذبح الحيوان يشمل نحر الإبل وذبح البقر والغنم والدجاج وما شابه ذلك مما يذبح، والذبح لغير الله يشمل

ث (٣) [الأنبياء: ٩٢] والنبى ﷺ امتدح أمته في أحاديث كثيرة منها: «أمتي كالغيث لا يدرى الخير في أوله أو في آخره»^(١).

وفي قوله: (ذ ٣) يشمل الإسلام والإيمان فهذه من الألفاظ التي إن أطلق بعضها شمل الآخر أو كما يقول أهل العلم: إن اجتمعت افترت وإن افترت اجتمعت فإذا قلت: أنا مسلم بمعنى مؤمن أيضا فالإسلام أركانه معروفة شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت أعمال ظاهرية والإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره من الله ﷻ فإذا قلت: أنا مسلم يعني ومؤمن أيضا فحصل اجتماع فإن قلت: أنا مسلم مؤمن دل ذلك على تفسير الإسلام بالأعمال الظاهرية والإيمان بالأعمال الباطنية.

ثم ذكر المؤلف بعد هذه الآية قول الله سبحانه: (ث ٣) [الكوثر: ٢] وهذا أيضا في الباب نفسه وهذا أمر.



عن علي ٧ قال: حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحَدِّثًا، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ

(١) صحيح: الترمذي (٢٨٦٩) وأحمد (١٢٣٤٩) وابن حبان (٧٢٢٦) ومسند الطيالسي (٦٤٧) الطبراني في الأوسط (٣٦٦٠) ومسند الشهاب (١٣٤٩) وانظر حديث رقم: ٥٨٥٤ في صحيح الجامع.

مَنَارَ الْأَرْضِ» رواه مسلم^(١).

قال: وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات، وعلي هو ابن أبي طالب أبو الحسن رضي الله تعالى عنه وأرضاه وأهل السنة يحبون عليا وآل بيت رسول الله حبا شرعيا

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله والله ﷻ يقول: (پ پ پ ث ذ ذ ث ث) [الشورى: ٢٣] فيحبون بيت آل الرسول ويحبون بقية أصحاب النبي ﷺ من غير غلو ولا جفاء خلاف غلو الشيعة والرافضة في آل البيت مع قدحهم لأصحاب النبي ﷺ وخلافا للناصبة الذين ينصبون العداة لآل بيت رسول الله ﷺ.

قوله: حدثني رسول الله بأربع كلمات، الكلمة في اللغة: القول المفرد وفي الإصطلاح: ما دل على الكلام المفيد كما قال ابن مالك:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم اسم وفعل ثم حرف الكلم
واحدتها كلمة والقول عم وكلمة بها كلام قد يؤم

قال: بأربع كلمات «لعن الله من ذبح لغير الله» المراد باللعن: الطرد عن رحمة الله واختلف في هذا هل أراد الرسول الإنشاء أو الإخبار بمعنى هل أراد أن يجعل هذا خبرا أمرا مسلما فيه أن من فعل ذلك فهو ملعون أو أراد بذلك: اللهم العن من فعل

(١) مسلم (١٩٧٨) والنسائي (٤٤٢٢) وأحمد (٨٥٥) (٩٥٤) (١٣٠٦) وابن حبان (٦٦٠٤) ومسنده أبي

كذا وكذا قولان لأهل العلم على أن الخبر أبلغ لأن الدعاء قد يستجاب وقد لا يستجاب وفي هذا الباب: لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من لعن والديه لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده لعن الله شارب الخمر أحاديث كثيرة في هذا الباب هنا قاعدة صحيحة وهي: أن أهل العلم يقولون: الأحكام المتعلقة بالأوصاف لا تتحقق في الأشخاص إلا إذا تحققت الشروط وانتفت الموانع شروط العلم إقامة الحجة عدم التأويل انتفت الموانع ما عنده تأويل ما عنده جهل ليس في حالة انغلاق فكر ولا شرود ذهن ما عنده نسيان فلا بد من إقامة الحجة وانتفاء المانع فيقول أهل العلم: ليس كل من وقع في أمر يستحق اللعن يلعن بعينه ولا من وقع في الكفر يقع في الكفر ولا من وقع في البدعة وقعت عليه البدعة هذا أمر وجب على الطلاب أن يفهموه وأن يتقنوه.

مسألة أخرى: لعن المعين غير جائز وإن كان كافرا على القول الصحيح من أقوال أهل العلم فهنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «لعن الله من ذبح لغير الله» سواء ذبح للجن أو للشياطين أو للمقبورين أو للأصنام المهم أنه ذبح لغير الله معظما ذلك الذي ذبح له وهناك من زل في هذا الباب ووقع في باب الشركيات سواء في باب الذبح أو غيره والفريق الناجي في هذا هم أهل السنة من زمن النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى زماننا هذا وقد ضل من الأمم في باب الشرك كاليهود مثلا يدعون عزيز بن الله وكالنصارى الذين يدعون المسيح ابن الله ومن الفرق الشيعة يذبحون لغير الله إلا من رحم الله الصوفية وقعوا في باب الشركيات يذبحون لابن علوان والعيدروس وتعرفون تلك الآيات التي يرددونها قول البوصيري في البردة:

يا أكرم الخلق مالي من أؤذبه سواك عند حلول الحادث العمم

إن لم تكن آخذاً يوم المعاد يدي فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم
فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

ومن الذبح لغير الله ما يسمى بالهجين عند القبائل وهو الذبح للإرضاء إرضاء الطرف الآخر من أجل الصلح يقولون: لا يزيل ما في النفس إلا الدم لا يكافئ الدم إلا دم مثله وهناك كتاب بعنوان: أركان الإيمان عرض على مائة عالم من علماء اليمن عالجا هذه القضية وقالوا: إن كان ولا بد فلم لا يأخذون هذا المذبوح إهداء إلى بيت هذا الذي يريدون أن يذبحوا له إرضاء وهذا حل يعني لا غبار عليه من باب الصلح لأن النبي ﷺ يقول: «الصلح جائز بين المسلمين إلا صلح حرم حلالاً أو أحل حراماً»^(١) وقد حصل بسبب هذه البدعة انتشار فظيع جدا في اليمن وما أعلم لها أثرا في غير اليمن والعاقلة ينأى بمثل هذا يعني يقتلون أخاه أو والده ثم يأتون باثنين أثوار ويرضونه وقليل فلوس وانتهى الإشكال الواجب في مثل هذا إما القصاص وإما الدية وإما العفو ويتولى في هذا المحاكم الشرعية حدثنا بعض إخواننا أن شركة الإزفلت هذه التي كانت تعمل ما بين صنعاء وخط خمر وصعدة كانت تعمل في الطرقات وكان الذي يعمل في الشركة هذه بعض الكوريين فافتحم الكوري وهو يمشي في الشبول أو هذه التي تصلح الطريق دخل مزرعة رجل من القبائل فجاء القبيلي يتكلم باللغة العربية يقول له: لا يمشي الآلة هذه في هذه الأرض وهذا لا يفقه ما يقول هذا الرجل فصعد على الآلة هذه ولطم هذا الكوري فذهب الكوري إلى رئيس الشركة وكان يمينا فأخبره ثم تعصبت الشركة كلها لهذا الكوري ضد هذا

(١) صحيح: أبو داود (٣٥٩٤) والترمذي (١٣٥٢) وابن ماجه (٢٣٥٣) وأحمد (٨٧٧٠) وابن حبان

(٥٠٩١) والحاكم (٧٠٥٩) والدارقطني (١٥) انظر حديث رقم: ٣٨٦٢ في صحيح الجامع.

القبيلي ووصلت القضية إلى شيخ من مشائخ تلك الجهات ثم قالوا: خلاص نرضي هذا الكوري ونرضي هذه الشركة فذهبت القبائل واشتروا ثور وحملوه على متن سيارة هيلوكس وتواعدوا يوماً على أن يتم الصلح فلما جاءوا بهذا الثور فقال هذا الكوري: يعني خلاص الآن الأمور تمام وقد جئنا بهذا الثور من أجل نذبحه إرضاء لكم يكلموه فلما فهم القضية قال لهم: يعني ليس هذا الثور هو الذي لطمني هذا الرجل هو الذي لطمني بمعني أنكم يعني كيف تذبحون هذا إيش ذنب الثور هذا لما أنتم الآن هذا لطمني وعلى هذا يكون الذبح في نظره هذا أمر مستغرب لطمه فلان والذبح يقع على ثور من الثيران وهذا رجل لا يفقه العربية ولا يفهم من الإسلام شيئاً لكنه يدرك أن هذا ليس حلاً صحيحاً لهذه القضايا فالحل الصحيح هو الإسلام

العز بالإسلام يا ذني اسمعي والنصر معقود بمبدأ أحمد
من حاد عن نهج الكتاب وما به لا خير فيه وبالمذلة مقتدي

أسأل الله **ب** أن يجعلنا وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه وبقي بعض الشرح لهذا الباب غدا يكمل إن شاء الله ثم ندخل في الباب الذي بعده وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قول نبينا ﷺ: «لعن الله من لعن والديه» إما أن يكون قد باشر اللعن بنفسه وإما أنه تسبب في لعن والديه يقول النبي ﷺ: «من أكبر الكبائر شتم الرجل والديه قالوا: **وكيف يلعن والديه يا رسول الله؟** قال: يلعن أبا الرجل فيلعن أباه ويسب أم الرجل فيسب أمه»^(١) فلو تسبب يشمل هذا وهذا يعتبر من كبائر الذنوب والآثام قال الله **خ**:

(١) البخاري (٥٦٢٨) ومسلم (٩٠) وأبو داود (٥١٤١) وأحمد (٧٠٢٩) والبيهقي في شعب الإيمان

شبر وجاء في صحيح مسلم أن أروى بنت أويس ادعت على سعد بن يزيد أنه أخذ شيئاً من أرضها فخاصمته إلى مروان بن الحكم فقال سعيد أنا كنت أخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعت من رسول الله ﷺ؟ قال وما سمعت من رسول الله ﷺ؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (من أخذ شبراً من الأرض ظلما طوقه إلى سبع أرضين) فقال له مروان لا أسألك بينة بعد هذا فقال اللهم إن كانت كاذبة فعم بصرها واقتلها في أرضها قال: فما ماتت حتى ذهب بصرها ثم بينا هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت^(١)

لقد ذهب الحمار بأم عمرو فما رجعت ولا رجع الحمار

وسعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة، والمبشرون بالجنة أبو بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين وعلي أبو الحسن ثم عبد الرحمن بن عوف هؤلاء خمسة ثم سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله هؤلاء هم العشرة المبشرون بالجنة بشرهم النبي ﷺ في حديث واحد^(٢) نسأل الله أن يجمعنا بهم في دار كرامته إنه على ذلك قادر.

وعن طارق بن شهاب أن رسول الله ﷺ قال: «دَخَلَ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فِي دُبَابٍ، وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي دُبَابٍ» قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: «مَرَّ رَجُلَانِ

(١) مسلم (١٦١٠) ومسنند أبي يعلى (٩٦٢) وسنن البيهقي الكبرى (١١٣١٣).

(٢) صحيح: أبو داود (٤٦٤٩) والترمذي (٣٧٤٧) وأحمد (١٦٧٥) وابن حبان (٧٠٠٢) وانظر حديث رقم: ٥٠ في صحيح الجامع بلفظ: «أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة».

عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ صَنَمٌ لَا يَجُوزُهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقَرَّبَ لَهُ شَيْئًا، فَقَالُوا لِأَحَدِهِمَا: قَرِّبْ،
 قَالَ: لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ أَقَرِّبُ، قَالُوا لَهُ: قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا، فَقَرَّبَ ذُبَابًا، فَخَلَّوْا
 سَبِيلَهُ، فَدَخَلَ النَّارَ، وَقَالُوا لِلْآخَرِ: قَرِّبْ، قَالَ: مَا كُنْتُ لِأَقَرِّبَ لِأَحَدٍ شَيْئًا دُونَ اللَّهِ
 β، فَضْرَبُوا عُنُقَهُ، فَدَخَلَ الْجَنَّةَ» رواه أحمد (١)

فيه مسائل:

الأولى: تفسير (ك ك ك) [الأنعام: ١٦٢].

الثانية: تفسير (ز ز ز) [الكوثر: ٢].

الثالثة: البداءة بلعنة من ذبح لغير الله.

الرابعة: لعن من لعن والديه، ومنه أن تلعن والدي الرجل فيلعن والديك.

الخامسة: لعن من آوى محدثاً وهو الرجل يحدث شيئاً يجب فيه حق الله،
 فيلتجئ إلى من يجيره من ذلك.

السادسة: لعن من غير منار الأرض، وهي المراسيم التي تفرق بين حقلك
 وحق جارك، فتغيرها بتقديم أو تأخير.

السابعة: الفرق بين لعن المعين ولعن أهل المعاصي على سبيل العموم.

الثامنة: هذه القصة العظيمة، وهي قصة الذباب.

التاسعة: كونه دخل النار بسبب ذلك الذباب الذي لم يقصده، بل فعله

(١) صحيح موقوفاً على سلمان الفارسي: أحمد في الزهد (٢٢) وأبو نعيم في الحلية (١ / ٢٠٣)
 والبيهقي في شعب الإيمان (٧٣٤٣).

تخلصاً من شرهم.

العاشرة: معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين، كيف صبر ذلك على القتل ولم يوافقهم على طلبهم مع كونهم لم يطلبوا إلا العمل الظاهر.

الحادية عشرة: أن الذي دخل النار مسلم لأنه لو كان كافرًا لم يقل: «دخل النار في ذباب».

الثانية عشرة: فيه شاهد للحديث الصحيح: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شركاء نعله والنار مثل ذلك»^(١).

الثالثة عشرة: معرفة أن عمل القلب هو المقصود الأعظم حتى عند عبدة الأوثان.



قال: وعن طارق بن شهاب أن رسول الله ﷺ قال:

«دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب لهم شيئاً فقالوا لأحدهم قرب قال: ليس عندي شيء أقرب قالوا له: قرب ولو ذباباً فقرب ذباباً فخلوا سبيله فدخل النار وقالوا للرجل الآخر: قرب فقال: ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله **ب** فضربوا عنقه فدخل الجنة» هذا الحديث رواه أحمد وأبو نعيم وهو من طريق طارق بن شهاب عن سلمان الفارسي وليس الحديث صحيحاً من حيث

(١) البخاري (٦١٢٣) وأحمد (٣٦٦٧) (٣٩٢٣) وابن حبان (٦٦١) ومسنند أبي يعلى (٥٢٨٠) ومسنند

الجزار (١٦٦٣) والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٢٤٣).

نسبته إلى النبي ﷺ ليس بصحيح القول الذي استقر عليه رأي المحدثين أنه موقوف على سلمان والحديث الموقوف هو ما أضيف إلى الصحابي قولا أو فعلا كما قال البيهقي:

وما أضيفته إلى الأصحاب من قول وفعل فهو موقوف زكن والصحابي هو من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ومات على ذلك وإن تخلله ردة على الصحيح من أقوال أهل العلم وسلمان رضي الله تعالى عنه وأرضاه قال هذا الأثر ونسب إليه فلنا وهكذا كل الصحابة رضي الله تعالى عنهم للعلماء قول في ذلك إن كان هذا الصحابي لم يعرف عنه أنه أخذ من أهل الكتاب أو عن أهل الكتاب ولم يكن كلامه هذا للرأي فيه مجال ليس للرأي مجال بمعنى أنه تحدث عن الأمم الغابرة الماضية أو عن أمور مستقبلية أو عن أشياء غيبية عن عذاب القبر عن الكرسي عن الحشر النشر الصراط الميزان الجنة والنار فمثل هذه الروايات يقول العلماء: هذه لها حكم الرفع وقول الصحابي يكون حجة وهذا هو ما يدندن به العلماء يقولون كتاب وسنة وعلى فهم السلف أو على طريقة السلف **ومن السلف؟** هم أصحاب النبي ﷺ ومن سار على نهجهم إلى يوم القيامة.



باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله

وقول الله تعالى: (فَذُقْ ثَقْفًا) [التوبة: ١٠٨]

عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: نذر رجل أن ينحر إبلاً ببوانة، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «هَلْ كَانَ فِيهَا وَثْنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ؟» قالوا: لا، قال: «فَهَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟» قالوا: لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَوْفِ بِنَذْرِكَ، فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ» رواه أبو داود، وإسناده على شرطهما^(١).

فيه مسائل:

الأولى: تفسير قوله: (فَذُقْ ثَقْفًا) [التوبة: ١٠٨].

الثانية: أن المعصية قد تؤثر في الأرض وكذلك الطاعة.

الثالثة: رد المسألة المشككة إلى المسألة البينة ليزول الإشكال.

الرابعة: استفصال المفتي إذا احتاج إلى ذلك.

الخامسة: أن تخصيص البقعة بالنذر لا بأس به إذا خلا من الموانع.

السادسة: المنع منه إذا كان فيه وثن من أوثان الجاهلية ولو بعد زواله.

السابعة: المنع منه إذا كان فيه عيد من أعيادهم ولو بعد زواله.

(١) صحيح: أبو داود (٣٣١٣) وانظر صحيح سنن أبي داود (٢٨٣٤).

تبع له في ذلك ثم إنه تعالى حثه على الصلاة في مسجد قباء الذي أسس من أول يوم بني على التقوى وهو طاعة الله ورسوله وجمعا لكلمة المؤمنين ومعقلا ومنزلا للإسلام وأهله ولهذا جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال:

«صلاة في مسجد قباء كعمرة»^(١) والحديث صحيح قال: وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ كان يزور قباء راكبا وماشيا^(٢) وقد صرح أن المسجد المذكور في الآية هو مسجد قباء، جماعة من السلف منهم ابن عباس وعروة بن الزبير وعطية والشعبي والحسن وغيرهم قال الشيخ عبد الرحمن: ويؤيده قوله تعالى:

(چ چ چ چ چ) [التوبة: ١٠٨] وقيل الآن دخل في القول الثاني: هو مسجد رسول الله ﷺ لحديث أبي سعيد قال: تمارى أي تجادلا تناقشا تمارى رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم فقال رجل: هو مسجد قباء وقال الآخر: هو مسجد رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «هو مسجدي هذا» الحديث رواه مسلم^(٣) قال:

(١) صحيح: الترمذي (٣٢٤) وابن ماجه (١٤١١) والحاكم (١٧٩٢) والطبراني في الكبير (٥٧٠) ومسنده أبي يعلى (٧١٧٢) ومصنف ابن أبي شيبة (٧٥٢٩) وانظر حديث رقم: ٣٨٧٢ في صحيح الجامع.
(٢) البخاري (١١٣٦) ومسلم (١٣٩٩) والنسائي (٦٩٨) وأحمد (٤٤٨٥) وابن حبان (١٦١٨) ومسنده الطيالسي (١٨٤٠).

(٣) صحيح: الترمذي (٣٠٩٩) والنسائي (٦٩٧) وأحمد (١١٠٦١) وابن حبان (١٦٠٤) والحاكم (٣٢٨٦) وأصله في صحيح مسلم (١٣٩٨) بلفظ: عن أبي سلمة بن عبدالرحمن قال مر بي عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري قال قلت له: كيف سمعت أباك يذكر في المسجد الذي أسس على التقوى؟ قال قال أبي دخلت على رسول الله ﷺ في بيت بعض نسائه فقلت يا رسول الله أي المسجدين الذي أسس على التقوى؟ قال فأخذ كفا من حصاء فضرب به الأرض ثم قال: «هو مسجدكم هذا» لمسجد المدينة قال: فقلت: أشهد أني سمعت أباك هكذا يذكره.

ككافلة الأيتام من كسب فرجها لك الويل لا تزني ولا تتصدقني
وقوله: (فُذِّقْ) لا ناهية وتقوم فعل مضارع مجزوم بلا الناهية والفاعل ضمير
مستتر تقديره النبي ﷺ أنت مستتر وجوبا (فُذِّقْ فُذِّقْ) نهى الله ﷻ نبيه ﷺ أن يقوم في
هذا المسجد لأنه لم يبين على أساس من الخير وما وجه المناسبة؟ ما وجه مناسبة
استدلال بهذه الآية الكريمة لترجمة باب لا يذبح بمكان يذبح فيه لغير الله؟ وجه
مناسبة الآية لترجمة أن المواضع المعدة للذبح لغير الله يجب اجتناب الذبح فيها
كما أن هذا المسجد لما أعد لمعصية الله صار محل غضب لأجل ذلك فلا تجوز
الصلاة فيه لله وهذا قياس صحيح يؤيده حديث الباب الذي سرده المؤلف بعد هذه
الآية المباركة روى أبو داود في سننه والحديث صححه الشيخ الألباني كما في مشكاة
المصابيح من حديث الثابت بن الضحاك ٦٦ قال: نذر رجل النذر في اللغة بمعنى
الإلزام والعهد أنا ملتزم بمعنى أتعهد بذلك نذرت بكذا أي التزمت بكذا واصطلاحا:
إلزام المكلف نفسه بعبادة لم يكلف بها ألزم نفسه من غير ملزم وحكمه مكروه على
قول جمهور أهل العلم يقولون بكراهيته استنادا إلى حديث:

«إن النذر لا يأتي بشيء وإنما يستخرج به من البخيل»^(١) على أن شيخ الإسلام
ابن تيمية \$ يذهب إلى التحريم ومع كونه محرما أو مكروها من نذر وجب عليه
الوفاء إن كان نذرا شرعيا وقد امتدح الله ﷻ الموفين بالنذر فقال ٤: (يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا
[الإنسان: ٧] ويقول النبي ﷺ كما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله تعالى

(١) البخاري (٦٢٣٤) (٦٢٣٥) ومسلم (١٦٣٩) (١٦٤٠) وأبو داود (٣٢٨٧) والترمذي (١٥٣٨)
والنسائي (٣٨٠١) وابن ماجه (٢١٢٣) وأحمد (٥٢٧٥) وسنن الدارمي (٢٣٤٠).

عنها يقول ﷺ: «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه»^(١) وأقسام النذر ثلاثة:

نذر طاعة لله ❧ نذر أن يقيم الليل نذر أن يصلي نذر أن يصوم نذر أن يبر الوالدين هنا واجب الوفاء به.

نذر المعصية لا يجب الوفاء به ولكن عليه كفارة من نذر مثلاً أن يسرق أو أن يزني أو أن يقتل أو أن يلطم بالوجه هنا لا يجوز له أن يوفي ولكن عليه الكفارة لقول النبي ﷺ: «لا نذر في معصية ومن نذر فعليه كفارة يمين» رواه أحمد من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها وأرضاها^(٢).

القسم الثالث: نذر يسمى نذر اللجاج نذر الغضب وهذا يجري مجرى اليمين نذرت بكذا فهذا اختلف العلماء **هل عليه كفارة أو ليس عليه كفارة؟** والصحيح أن عليه كفارة ومن الذي حمله أن ينذر فالأولى أن لا يستخدمه الشخص إطلاقاً إلا إن ألزم بذلك إنذر كذا في مضايق الأمور أما أن يكون الشخص في حال ارتياح وما عليه ضغط ولا إحراج **فما الذي يحمله؟**

وقد قال عمر للنبي ﷺ: إني نذرت أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام فقال: «أوف بنذرك»^(٣) فعلى هذا التفصيل نذر طاعة يجب الوفاء نذر معصية لا يجب

(١) البخاري (٦٣١٨) (٦٣٢٢) وأبو داود (٣٢٨٩) والترمذي (١٥٢٦) والنسائي (٣٨٠٦) وابن ماجه (٢١٢٦) وأحمد (٢٥٩١٩).

(٢) صحيح: أبو داود (٣٢٩٠) والترمذي (١٥٢٤) والنسائي (٣٨٣٥) وأحمد (٢٦١٤٠) (٢٦١٤١) والحاكم (٧٨٤٠) انظر حديث رقم: ٧٥٤٧ في صحيح الجامع.

(٣) البخاري (١٩٢٧) (١٩٣٨) ومسلم (١٦٥٦) وأبو داود (٣٣٢٥) وأحمد (٢٥٥) والبيهقي في الشعب =

الوفاء وكفارته كفارة يمين نذر يجري مجرى اليمين واختلف أهل العلم **هل يجب له كفارة أو لا يجب؟** والصحيح أنه يكفر احتياطا وخروجا من الخلاف لأن الخروج من الخلاف مستحب.

يروى ثابت بن الضحاك η قال: نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة وبوانة هذه منطقة قيل: قريب من ذي الحليفة وقيل: قريب من يللم منطقة السعدية وقيل: منطقة بين مكة والمدينة نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة فسأل النبي ﷺ فقال: «**هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟**» واستفاد أهل العلم من هذا على أنه يستحب وقد يجب على المفتي أن يستفصل وهناك بحث ممتع في هذا الباب للإمام النووي في مقدمة مجموع شرح المذهب قال فسأل: «**هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟**» والوثن هو الشيء الذي يتخذ ندا لله χ سواء كان مصورا أو غير مصور منحوت أو غير منحوت قالوا: لا قال: «**هل كان فيها عيد من أعيادهم؟**» والعيد مشتق من العود لأنه يعود ويتكرر وليس لنا في الإسلام إلا ثلاثة أعياد عيد الأضحى والفطر وعيد الأسبوع يوم الجمعة أما بقية الأعياد فما أنزل الله بها من سلطان عيد الشجرة وعيد أول السنة وعيد آخر السنة وعيد الأم وعيد الجلاء وعيد الجندي المجهول وعيد الثورة أعياد هذه أعياد دنيوية ما أنزل الله بها من سلطان ولكن نحمد الله أن الله β أغنى أهل الإسلام بعيدين عظيمين وعيد أصغر يوم الجمعة وعيد الفطر وعيد الأضحى وقد دخل أبو بكر الصديق على عائشة يوم العيد وعندها جاريتين يغنيان بغناء يوم بعث فقال أبو بكر: **أزمارة الشيطان في بيت رسول الله؟** فالتفت النبي ﷺ قال:

«دعهما يا أبا بكر فإن اليوم عيد»^(١) ولما لعبت الحبشة في المسجد قال: «لتعلم يهود أن في ديننا فسحة»^(٢) فديننا وسط بين الغلو والجفاء إنه دين الوسطية ليس فيه اختلاس أو انخلاس اليهود من التعاليم الشرعية ولا جهل النصارى ما فيه تشدد الخوارج ولا كسل المرجئة بل هو دين وسطي أمر الله ﷻ بذلك فقال: (ف ف ف) [البقرة: ١٤٣] والنبي ﷺ يقول: «القصd القصd تبلغوا»^(٣) ويقول النبي ﷺ: «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق»^(٤) ويقول ﷺ: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه»^(٥) ويقول ﷺ: «بعثت بالحنيفية السمحة»^(٦) فهنا يسأل ﷺ: «هل كان فيها عيد من أعيادهم؟» قالوا: لا فقال: «إذن أوف بنذكرك فإنه لا وفاء بنذر في معصية الله ولا في ما لا يملك ابن آدم».

هنا مسألة خطيرة جدا انتبهوا لها: لا نذر في ما لا يملك ابن آدم لا تنذر على

(١) البخاري (٣٧١٦) ومسلم (٨٩٢) والنسائي (١٥٩٧) وابن حبان (٥٨٦٨) (٥٨٧٦) وسنن البيهقي الكبرى (١٣٣٠٥) وسنن النسائي الكبرى (١٧٩٦).

(٢) صحيح: مسند الحارث (٨٦٦) ومسند الحميدي (٢٥٤) وانظر حديث رقم: ٣٢١٩ في صحيح الجامع.

(٣) البخاري (٦٠٩٨) وأحمد (١٠٦٨٨) (١٠٩٥٢) والبخاري في الأدب المفرد (٤٦١) ومسند الطيالسي (٢٣٢٢) وسنن البيهقي الكبرى (٤٥١٧).

(٤) حسن: أحمد (١٣٠٧٤) والبيهقي في شعب الإيمان (٣٨٨٥) (٣٨٨٦) وسنن البيهقي الكبرى (٤٥٢٠) (٤٥٢١) ومسند الشهاب (١١٤٧) انظر حديث رقم: ٢٢٤٦ في صحيح الجامع.

(٥) البخاري (٣٩) والنسائي (٥٠٣٤) وابن حبان (٣٥١) وشعب الإيمان (٣٨٨١) وسنن البيهقي الكبرى (٤٥١٨) وسنن النسائي الكبرى (١١٧٦٥) ومسند الشهاب (٩٧٦).

(٦) صحيح: أحمد (٢٢٣٤٥) والطبراني في الكبير (٧٨٨٣) وانظر السلسلة الصحيحة (٢٩٢٤).

شيء أنت لا تمتلكه لا شرعا ولا عقلا أنت لا تمتلك شرعا أن تخرج الموتى من قبورهم أو أن تكون من الجن أو من الأنبياء أنت لا تمتلك شيئا مثل هذا ولا تمتلك مثلا بقوتك أن تحمل هذا المسجد على رأسك يعني أشياء مستحيلة عقلية أو أمور واقعية لا يقول قائل مثلا: أنا نذرت إن نجحت هذه السنة أن أتصدق بهذا الجهاز بهذا اللاقط طيب هذا حق المسجد أو أنني إذا نجحت في ثالث ثانوي أنا آخذ الماسة هذه وأضعها في مسجد آخر وأنت فقط مستمع ليس لك حق في هذه الماسة أو مثلا هذا القلم تقول: والله أنا اليوم إذا صليت المغرب نذرت آخذ القلم من جيب أختنا علي وأتصدق به وأعمل معروف مع آخرين هذا ما يجوز فلا نذر فيما لا تمتلكه لا نذر فيما لا تمتلكه إطلاقا وإنما تنذر فيما هو بمقدورك شرعا وعقلا وعرفا فإذا قلت مثلا: إن شفى الله مريضى نذرت بغنمة أو بألف ريال هنا صرت ملتزما وصار الأمر بمقدورك ولا أن تأتي بشيء من حقوق الآخرين إن شفى الله مريضى مثلا أعتق عبد فلان من الناس أو آخذ سيارة فلان وأنطلق بها إلى الموضع الفلاني المهم شيء أنت لا تمتلكه لا يجوز لك أن تنذر عليه ولكن فيما هو بمقدورك تنذر والمؤلف [أراد من هذه الترجمة أن لا يوقع الشخص نفسه في موطن يسخط الله أو يغضب الله أو يترقى به الحال إلى أن يصل إلى هذا الشيء وهو إسخط الله X تدرجا فعلى الشخص أن يكون بعيدا من مواطن الريبة سواء كان في باب الشرك في باب البدعة في باب المعصية تكون بعيدا حتى تصون عرضك «فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام»^(١) وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضى

(١) البخاري (٥٢) ومسلم (١٥٩٩) وابن ماجه (٣٩٨٤) وأحمد (١٨٣٩٨) والدارمي (٢٥٣١)

ومصنف ابن أبي شيبة (٢٢٠٠٣).

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



باب من الشرك النذر لغير الله

درسنا اليوم صغير جدا هو تنمة لما تقدم قال \$:

باب من الشرك النذر لغير الله

كلمة الباب مرت بنا كثيرا لغة واصطلاحا وما أظن واحدا في الحلقة لا يعرف ذلك.

وأما قوله: من الشرك النذر لغير الله لماذا هذا من الشرك؟

لأن النذر عبادة وإذا صرف النذر لغير الله كان ذلك بابا من أبواب الشرك الأكبر مثل أن يقول: نذرت بمبلغ من المال أو بكبش أو ببقرة للقبر الفلاني للضريح الفلاني أو حتى لجبريل لميكائيل لمحمد ﷺ الناس اليوم واقعون في هذا في اليمن وفي كثير من البلاد الإسلامية بعضهم ينذر لقبر ابن علوان وبعضهم للخمسة وبعضهم لأبي طير وللجيلاني وهكذا في مصر ينذرون للست زينب وللبدوي ولأحمد الرفاعي يتقدمون إليهم بالنذور والقرايين وأولئك موتى لا يعلمون من حقيقة الأمر شيئا وهكذا في سوريا يتقدمون بالقرايين إلى يحيى بن زكريا **ll** فالأمور حاصلة أيضا في يومنا هذا وهو باب خطير من أخطر الأبواب ومن أراد أن يطلع على كثير من هذا فليقرأ كتاب الدكتور محمد جميل غازي بعنوان كنت قبوريا وقد أشار الشيخ عبد الرحمن بن حسن إلى هذا قال \$:

نذر المجازاة فهذا النذر على هذا الوجه باطل لا شك فيه بل نذر الزيت والشمع ونحوهما للقبور باطل مطلقا ومن ذلك نذر الشموع الكثيرة العظيمة وغيرها لقبر الخليل ٧ ولقبر غيره من الأنبياء والأولياء فإن الناذر لا يقصد بذلك الإيقاد على القبر إلا تبركا وتعظيما ظانا أن ذلك قرينة فهذا مما لا ريب فيه ببطلانه والإيقاد نفسه محرم سواء انتفع به هناك منتفع أم لا، الله المستعان.



وقول الله تعالى: (يٰٓاِىُّهَا الْاِنْسَانُ) [٧]

وقوله: (أَبْ بَ بَ بَ بَ بَ بَ بَ بَ بَ بَ) [البقرة: ٢٧٠]



ثم استدلل الشيخ محمد بن عبد الوهاب لهذه الترجمة بقوله سبحانه: (يٰٓاِىُّهَا الْاِنْسَانُ) [البقرة: ٢٧٠] ووجه الإستدلال بهذه الآية أن النذر لغير الله شرك لأن النذر عبادة فكان الله β قد أثنى على هؤلاء الوافين بالنذر حينما كان له فعلم بدلالة المفهوم أن من صرف شيئا من هذا النذر لغير الله كان قد أتى بابا من الشر عظيمًا وهذا ما يسمى عند العلماء بقياس العكس

وقوله سبحانه: (أَبْ بَ بَ بَ بَ بَ بَ بَ بَ بَ بَ) [البقرة: ٢٧٠] ما هاهنا شرطية وما

أنفقتم جملة أنفقتم هي فعل الشرط ومن نفقة جار ومجرور متعلق بأنفقتم أو نذرتم عطف جملة على جملة عطفت جملة نذرتم على ما أنفقتم ومن نذر متعلقة بنذرتم فإن الله الفاء واقعة في جواب الشرط وقوله: (يٰٓاِىُّهَا الْاِنْسَانُ) يعلم قلة وكثرته ويعلم كذلك لمن أنذرتم لله أو لغيره وهل كان ذلك عن طيب من أنفسكم وهل أنتم تريدون بهذا

النذر وجه الله χ أو لا تريدون به وجه الله.



وفي الصحيح عن عائشة¹ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ فَلَا يَعْصِهِ»^(١).

فيه مسائل:

الأولى: وجوب الوفاء بالنذر.

الثانية: إذا ثبت كونه عبادة فصرفه إلى غيره شرك.

الثالثة: أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به.



قال: وفي الصحيح عن عائشة رضي الله تعالى عنها والمراد بالصحيح هاهنا صحيح البخاري والمؤلف ليس له اصطلاح خاص بذلك تارة يكون الحديث في الصحيحين وتارة في صحيح مسلم وتارة في صحيح البخاري وتارة خارج الصحيحين.

قال: وفي الصحيح عن عائشة وعائشة هي زوج النبي ﷺ أم المؤمنين وتكنى بأم عبد الله هي الصديقة بنت الصديق تزوجها النبي ﷺ وهي بنت ست سنين ودخل عليها وهي ابنة تسع سنوات وهي أفقه النساء مطلقا وبينها وبين خديجة مزايا فلعائشة

(١) البخاري (٦٣١٨) (٦٣٢٢) وأبو داود (٣٢٨٩) والترمذي (١٥٢٦) والنسائي (٣٨٠٦) وابن ماجه

(٢١٢٦) وأحمد (٢٥٩١٩).

مزايا العلم ولخديجة مزايا الفضل في إكرام النبي ﷺ والوقوف معه وشدت من أزره عند بداية النبوة والرسالة فكثير من أهل العلم تحرى وتورع وتوقف في التفاضل بين الصديقتين خديجة الكبرى وعائشة بنت الصديق رضي الله تعالى عن أمهات المؤمنين أجمعين.

تروي عائشة 1 أن رسول الله ﷺ قال: «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه» (١) إذا نذرت لله بطاعة وحب عليك الوفاء على أنني أقول ودائما أحذر لا تفتح على نفسك هذا الباب فالنذر لا يجلب خيرا ولا يدفع ضيرا فلا ينبغي للشخص أن يكثر بل لا يطرق بابه فإن كان قد ابتلي لأن الشخص قد ينذر في بعض الأحيان مضطرا أو لا يدري إلا وقد ألزم نفسه فإذا فعل ذلك وكان هذا النذر طاعة لله وحب عليه الوفاء وإلا فهي ذمة في عنقه «ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه» كأن تقول: نذرت لله أن أضرب فلانا أو آخذ شيئا من حقوقه هذه معصية نذرت أن تسرج القبر الفلاني أو تتصدق بمال على شخص لا يستحقه ربما استعان بذلك المال على معصية الله وقد ألف فلم يتألف فهنا لا يجب عليك أن تفي بهذا النذر لأنه نذر في معصية وما الذي يلزمك حينها؟

يلزمك كفارة اليمين لحديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«لا نذر في معصية وكفارته كفارة يمين» (١) وقد جاء في سنن أبي داود أن امرأة قالت: يا رسول الله إني نذرت أن أضرب على رأسك بالدفع فقال النبي ﷺ: «أوفي

(١) صحيح: أبو داود (٣٢٩٠) والترمذي (١٥٢٤) والنسائي (٣٨٣٥) وأحمد (٢٦١٤٠) (٢٦١٤١)

والحاكم (٧٨٤٠) انظر حديث رقم: ٧٥٤٧ في صحيح الجامع.

بنذرك»^(١) والحديث - بارك الله فيكم - صحيح رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال الألباني في الإرواء: إسناده على شرط مسلم وتعرفون - بارك الله فيكم - ما يتعلق بألة الدف فإنها تجوز في الأعراس وفي الأعياد لقول النبي ﷺ: «فصلا بين الحلال والحرام الضرب بالدف»^(٢) أسأل χ أن يوفقنا جميعا لما يحبه ويرضى وأن يأخذ بنواصينا للبر والتقوى.



(١) حسن: أبو داود (٣٣١٢) والترمذي (٣٦٩٠) وأحمد (٢٣٠٣٩) وابن حبان (٤٣٨٦) وانظر مشكاة المصابيح (٣٤٣٨).

(٢) حسن: النسائي (٣٣٦٩) وأحمد (١٨٣٠٥) (١٨٣٠٦) والحاكم (٢٧٥٠) والطبراني في الكبير (٥٤٢) وسنن سعيد بن منصور (٦٢٩) انظر حديث رقم: ٤٢٠٦ في صحيح الجامع.

باب من الشرك الاستعاذة بغير الله

المراد بالشرك هاهنا الشرك الأكبر المخرج من الملة الذي يبطل العرض والدم والنفس والذي يخلد صاحبه في جهنم كما قال ربنا سبحانه: (تَذُدُّ دُوْدُوًّا ذُرِّيَّتَكَ كَمَا يَمَسُّ الشَّجَرُ يَسْمُوكَ وَالشَّجَرُ الْمَسْكُوتُ يُنْمِطُ الْبُخْتِ الْبَخْتِ وَنُفْسٌ كَارِيَةٌ تَمُدُّكُم بِالخِطَمِ إِلَى الْعِلْجِ الْهَامِ وَالشَّكْرُ الْمَعْلُومُ الْأَوْثَانُ الْغَائِبَةُ الْغَائِبَةُ وَالْمُرَادُ بِالْإِسْتِعَاذَةِ طَلِبُ الْعُوْذِ وَمَعْنَى ذَلِكَ الْإِلْتِجَاءُ وَالِاعْتِصَامُ كَمَا أَنَّ الْإِسْتِعَاذَةَ طَلِبُ الْغَوْثِ وَالِاسْتِهْدَاءُ طَلِبُ الْهُدَايَةِ وَتَكُونُ الْإِسْتِعَاذَةُ مِنْ أَمْرِ مَكْرُوهِ الْإِسْتِعَاذَةُ يَسْتَعِيْذُ الشَّخْصُ مِمَّا يَخَافُهُ بِخِلَافِ مَا يَتَعَلَّقُ بِكَلِمَةِ لِإِذَاةٍ وَهُوَ فِي مَا يُؤْمَلُهُ الْعَبْدُ مِنَ الْخَيْرِ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ عِنْدَ شَرْحِهِ لِلِاسْتِعَاذَةِ مِنْ كِتَابِهِ تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ قَوْلَ النَّازِمِ:

يَأْمَنُ الْوُذْبُ بِهِ فِيمَا أُوْمَلُهُ وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أَحَاذِرُهُ
لَا يَجْبِرُ النَّاسَ عِظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ وَلَا يَهَيِّضُونَ عِظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ
وقوله: بغير الله يشمل في ذلك الملائكة النبيين الجن الإنس الأصنام الأنداد أي شيء من غير الله X يكون هذا باب من أبواب الشرك.

قال الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر الشهير بابن كثير: الاستعاذة هي الالتجاء إلى الله والالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر والعياذ يكون لدفع الشر واللياذ لطلب الخير.

β أحسن النطق فهو له الأمر وله الخلق كما قال سبحانه: (وُ وُ وُ) [المؤمنون: ١٤] وكما قال سبحانه: (س س س) [الأعراف: ٥٤] وهاهنا فائدة يذكرها علماء الصرف وقد ذكر ابن مالك على أن كلمات الله من أفعال القلة من جموع القلة لكنها تفيد الكثرة بدليل الآية التي في سورة الروم والآية التي في سورة الكهف فهي جموع قلة لكنها تفيد الكثرة فجموع القلة هو من الثلاثة إلى العشرة والكثرة من العشرة إلى ما لا نهاية له فلو قلت مثلا: هذه ورقات فكلمة ورقات جموع قلة لأنها تعني أن عندك من العدد واحد إلى العدد العاشر واحد اثنين إلى عشرة إذا قلت: ورقات لكن إذا قلت: هذه ورق فإن هذه الجموع كثرة تدل على مما لا نهاية له من الأوراق فهي ملايين الورقات فلا يقولون حتى في المصانع مصانع الورقات وإنما مصانع الورق يستخدمون جموع الكثرة لا جموع القلة قال ابن مالك \$:

أفعلة أفعال ثم فعلة وثمة أفعال جموع قلة
وبعض ذي بكثرة وضعا يفي كأرجل والعكس جاء كالصفي

فيكون هذا هو الفرق بين جموع القلة وجموع الكثرة ولهذا مبحث في كتب التصاريف اللغوية المعروفة بفن الصرف كشذا العرف وما شابهه.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن \$:

قوله: «أعوذ بكلمات الله التامات» قال: شرع الله لأهل الإسلام أن يستعينوا به بدلا عما يفعله أهل الجاهلية من الاستعاذة بالجن فشرع الله للمسلمين أن يستعينوا بأسمائه وصفاته قال القرطبي \$:

قيل معناه الكاملات التي لا يلحقها نقص ولا عيب كما يلحق كلام البشر وقيل: معناه الشافية الكافية وقيل: الكلمات هنا هي القرآن فإن الله أخبر عنه بأنه هدى وشفاء

وهذا الأمر على جهة الإرشاد إلى ما يدفع به الأذى ولما كان ذلك استعادة بصفات الله كان من باب المندوب إليه المرغب فيه وعلى هذا فحق المستعيز بالله وبأسمائه وصفاته أن يصدق الله في الإلتجاء إليه ويتوكل في ذلك عليه ويحضر في ذلك في قلبه متى فعل ذلك وصل إلى منتهى طلبه ومغفرة ذنبه ومما يستدلون به هنا بقوله: «كلمات الله» استدل به علماء العقيدة كالإمام أحمد على أن القرآن ليس بمخلوق حينما كان فيها طلب الاستعادة والاستعاذة لا تكون بمخلوق وإنما بالخالق فهذا من أقوى الأدلة على أن القرآن ليس بمخلوق والأدلة في ذلك أيضا كثيرة في هذا الباب ليس هذا محل بسطها ثم ذكر القرطبي \$ فائدة حول هذا الحديث حول هذا الذكر الذي يقوله العبد إذا نزل منزلا أو يجعله من أذكار المساء أو عند النوم يقول: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق كما جاء في صحيح البخاري أن أبا هريرة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله لدغتنني عقرب البارحة قال: «أما إنك لو قلت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك شيء»^(١) قال القرطبي صاحب التفسير:

هذا خبر صحيح وقول صادق علمنا صدقه دليلا وتجربة فإني منذ سمعت هذا الخبر عملت عليه فلم يضرني شيء إلى أن تركته فلدغتنني عقرب بالمهدبة ليلا فتفكرت في نفسي فإذا بي قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات وقوله: «من شر ما خلق» قال العلماء: مخلوقات الله ثلاثة أقسام خير محض كالجنة والملائكة والرسول خير محض وشر محض كإبليس والنار وما فيه خير وشر كسائر المخلوقات وكان **u** يلهج بمثل هذا كثيرا استعادة واعتصاما بربه سبحانه حتى إنه جاء من أذكار النوم ما

(١) مسلم (٢٧٠٩) وأبو داود (٣٨٩٨) وأحمد (٢٣٧٠٠) ومسنده أبي يعلى (٦٦٨٨).

هو في صحيح مسلم عن أبي هريرة η قال: كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه يقول: «اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت أخذ بناصيته اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر»^(١) وهكذا كان يستعيز باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم وهو حديث أبان بن عثمان عن أبيه عثمان قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من أصبح أو أمسى فقال: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فيضره شيء» فلما حدث أبان طلبته بهذا الحديث استغرب أحد تلامذته وذلك لما رأى من حال أبان وهو أنه مشلول أصيب بالفالج فأصيب بالشلل النصفي فقال أبان لتلميذه: أتعجب من أمري والله ما كذبت على عثمان ولا عثمان كذب على النبي ﷺ وما حصل لي مما تراه أنني كنت غضبانا يوما فلم أقله عند الصباح فأصابني ما تراه^(٢) هذا ذكر أيضا جيد جدا ويدخل في هذا الباب وقوله: «لم يضره شيء» شيء نكرة في سياق النفي تفيد العموم وهذه الأذكار الشرعية والتحصينات الربانية النبوية هي بمثابة سيف بيد صاحبه وإنما السيف بضاربه فإن كان العبد يحمل الذكر وهو على عقيدة راسخة في قلبه وقال ما قال فإن ذلك ينفعه وإن قال هذا الذكر وعنده اهتزاز وعدم اعتقاد فإن

(١) مسلم (٢٧١٣) وأحمد (٩٢٣٦) وابن حبان (٥٥٣٧).

(٢) صحيح: أبو داود (٥٠٨٨) والترمذي (٣٣٨٨) وابن ماجه (٣٨٦٩) وانظر مشكاة المصابيح

ذلك لا ينفعه أرأيت رجلا بيده سيف ونفس هذا السيف حملته عجوز شمطاء فإنها لا تستطيع أن تعمل به شيئاً وذلك أنها لا تستطيع أن تنازل به الأبطال بخلاف من يحمل ذلك السيف فإنه يستطيع أن يدافع به عن نفسه وهكذا التحاصين الشرعية كان بعض آل البيت من علماء اليمن يتحدث عن نعمة الله ﷻ فيما منحه من الذكر والالتجاء إلى الله ﷻ كان يقول:

الدهر يزعم أنه سيرو عني بخطوبه ويزيد في أتراحي
ولم يدر دهري أي متجلد لخطوبه وليخش هول كفاحي
الذكر حصني والقناعة جنتي والصبر درعي والدعاء سلاحي

فكانت هذه بمثابة قوة يحملها في يده وفي قلبه وفي رأسه وفي عقله يدرأ بها كل ذي شر هي عبارة عن أشياء نحن نعتقدها لكن شتان بين من يؤمن ويعتقد وينفذ ومن يقول: هذا إن حصل حصل وإن لم يحصل فهناك غيره بعض الناس إذا قلت له: اعمل كذا أو صلح كذا وكذا ربما تساهل في هذا الأمر وذهب إلى بعض المشعوذين والعرافين بل بعضهم ربما يشتكي عليك ديونا ومشاكل فأنت تأتي إليه وتقول: يا أخي - بارك الله فيك - عليك بحديث أنس الذي رواه الحاكم وصححه الشيخ الألباني وهو أن تقول إذا أصبحت وإذا أمسيت وكل ما أشكل عليك شيء: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث»^(١) أو حديث علي في الترمذي حديث قضاء الدين: «اللهم اغنني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عن سواك»^(٢) أو «اللهم إني أعوذ بك من اللهم

(١) حسن: الحاكم (١٨٧٥) والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٢٣١) انظر حديث رقم: ٤٧٧٧ في صحيح الجامع.

(٢) حسن: الترمذي (٣٥٦٣) وأحمد (١٣١٨) والحاكم (١٩٧٣) ومسنَد البزار (٥٦٣) انظر حديث =

والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال»^(١) أحاديث كثيرة في هذا الباب فربما يعمل بها أو لا يعمل بها فصار عندنا من الاعتقاد بالمحسوسات والمشاهدات أكثر مما هو عقيدة أخبرنا الله χ بها فكان واجبا على العبد أن يكون كامل اليقين في باب الأذكار الصباحية والمسائية والتحسينات الربانية وأن يكون دائما التجاء إلى الله χ وتعرفون ما حصل من قصة خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه وأرضاه حينما أعطوه سما ليشربه فقال: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء فأخذ السواك وحرك به ذلك السم ثم شربه فما ضره شيء اعتقادا واعتصاما بالله χ وشيخ الإسلام \$ لما قال لأصحابه في معركة شقحب في دمشق: إننا منصورون غدا هكذا فقيل له: قل إن شاء الله فقال: أقولها تحقيقا لا تعليقا هذا ما يدل على ما أفاض الله β على تلك الأرواح الكريمة من اليقين والاعتقاد وهكذا على العبد أن يكون دائما متفائلا لا أن يكون متشائما فإن الأمور بيد الله هو الذي يدبرها وهو الذي يغيرها قال أبو العتاهية:

هي الأيام والغيرر وأمر الله ينتظر
أتأس أن ترى فرجا فأين الله والقدر

أسأل الله بمنه وكرمه وبأسمائه الحسنى وبصفاته العلى أن يجعلنا وإياكم من عباده الصالحين وأن يرفع درجاتنا في المهديين وصلى الله وسلم على نبي الأولين والآخريين وجزاكم الله خيرا.

رقم: ٢٦٢٥ في صحيح الجامع.

(١) البخاري (٢٧٣٦) (٥١٠٩) (٦٠٠٢) (٦٠٠٨) والنسائي (٥٤٤٩) (٥٤٥٠) (٥٤٥٣) وأحمد

(١٣٣٨٩) والطبراني في الأوسط (١٢٩).



باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره

قال المؤلف \$:

باب من الشرك أن يستغيث بغير الله

قال \$: من الشرك أن يستغيث أما قوله: من الشرك من هاهنا تبيعية.

أن الاستغاثة طلب أو دعاء لإزالة الشدة في حال المكروه أما الدعاء فهو أعم من ذلك لأنه يكون لجلب منفعة أو لدفع ضرر فيكون - بارك الله فيكم - باب الدعاء أو سع من باب الاستغاثة ثم قول المؤلف: من الشرك أن يستغيث بغير الله ليس على إطلاقه فالاستغاثة إن كان فيما لا يقدر عليه إلا الله وصرفت شيئاً منها لغير الله فهذا من الشرك جاءت بعض الأحاديث الموضوعية التي يتشبه بها بعض الشيعة والرافضة والصوفية يقولون قال النبي ﷺ: «إذا ضاقت عليكم الأمور فاستعينوا بأصحاب القبور» وهذا لا يثبت عن النبي ﷺ ولما دخل التتر إلى بغداد في القرن السابع الهجري كان بعضهم يقول: يا عبد القادر بادر بادر عبد القادر الجيلاني وقال بعضهم: يا هارين من التتر لودوا بقبر أبي عمر ينجيكموا من الضرر عياذا بالله فإن كان الأمر الذي استغثت به لا يقدر عليه إلا الإله فصرفه لغيره من الشرك بل من الشرك الأكبر المخرج من الملة وإن كان في أمر يقدر عليه المرء فلا

أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي» شوف بدأ بالأسماء ثم قال: «فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»^(١) ومن حديث أبي موسى في الصحيحين كان النبي ﷺ يقول: «اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير»^(٢) ومن حديث أبي هريرة في صحيح مسلم أن النبي ﷺ كان إذا أخذ مضجعه وضع يده تحت خده الأيمن ثم يقول: «اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر»^(٣) أدلة كثيرة في هذا الباب تثبت أن من آداب الدعاء أن تقدم بين يدي دعائك اسما لا سيما اسما مناسباً إن أردت الرزق يا رزاق ارزقني إن أردت المغفرة يا غفور إن أردت الرحمة يا رحيم وإن أردت العزة يا عزيز فالله ﷻ له الأسماء الحسنی والصفات العلی أما دعاء العبادة فهو أوسع من هذا الباب فمعناه أن تتعبد لله بمقتضى الأسماء والصفات لأن الاسم منه اسم علم على الذات الإلهية ومنه صفة ومنه أيضا

(١) البخاري (٥٩٤٧) (٥٩٦٤) والترمذي (٣٣٩٣) والنسائي (٥٥٢٢) وأحمد (١٧١٥٢) (١٧١٧١) وابن حبان (٩٣٢) (٩٣٣).

(٢) البخاري (٦٠٣٥) ومسلم (٢٧١٩) وابن حبان (٩٥٧).

(٣) مسلم (٢٧١٣) وأحمد (٩٢٣٦) وابن حبان (٩٦٦) (٥٥٣٧) والحاكم (٢٠٠٢).

«واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف»^(١) **إيش تريد بعد هذا؟**

«رفعت الأقلام» أي لا كتابة حديث عبادة بن الصامت: «إن أول ما خلق الله القلم قال: اكتب قال: ما أكتب قال: اكتب ما هو كائن إلى قيام الساعة»^(٢) وحديث عبد الله بن عمرو في صحيح مسلم: «إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف عام وكان عرشه على الماء»^(٣) «رفعت الأقلام وطويت الصحف» أي لا تفتح خلاص وحديث أبي الدرداء واسمه عويمر بن زيد في مسند أحمد وذكره الشيخ مقبل \$ في الجامع الصحيح في القدر أن النبي ﷺ قال: «إن الله قد فرغ إلى كل عبد من خمس من رزقه وعمله وأجله وأثره وشقي أو سعيد»^(٤) وحديث ذي اللحية الكلبي الذي سجلناه لكم: **أنعمل في أمر مستأنف أو في أمر قد فرغ منه؟** قال: «لا بل في أمر قد فرغ منه» قالوا: **فلم العمل إذن؟** قال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له»^(٥) فغير الله من جحافل الظلم من القبوريين من الملائكة من الجن

(١) صحيح: الترمذي (٢٥١٦) وأحمد (٢٦٦٩) والمعجم الكبير (١١٤١٦) ومسند أبي يعلى (٢٥٥٦) وانظر مشكاة المصابيح (٥٣٠٢).

(٢) الترمذي (٢١٥٥) (٣٣١٩) والحاكم (٣٨٤٠) والطبائسي (٥٧٧) والمعجم الكبير (١٢٥٠٠) وغيرهم.

(٣) مسلم (٢٦٥٣) والترمذي (٢١٥٦) وأحمد (٦٥٧٩).

(٤) صحيح: أحمد (٢١٧٧٠) والمعجم الأوسط (٣١٢٠) بلفظ: «إن الله ب فرغ إلى كل عبد من خلقه من خمس من أجله وعمله ومضجعه وأثره ورزقه» وانظر ظلال الجنة للألباني (٣٠٣) (٣٠٥) (٣٠٨).

(٥) البخاري (١٢٩٦) (٤٦٦١) (٤٦٦٣) (٤٦٦٤) (٤٦٦٥) (٤٦٦٦) (٥٨٦٣) (٦٢٣١) (٧١١٣)

اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عن سواك فإنه لو كان عليك مثل جبل «ضبطت «صيرى أو ثبير دينا إلا أدى الله عنك»^(١) ذكر الألباني الحديث في السلسلة الصحيحة فبعضهم يقول: صبير هو جبل صبر كما قال صاحب النهاية: جبل من جبال اليمن وبعضهم يقول: ثبير وهو جبل من جبال طي وطي أيضا في بلاد اليمن فلا يكشف همنا وغمنا وبلوانا إلا الله ﷻ وإن أراد عبد بك الضر فليس بقادر إلا بإذن من الله وإن أراد لك النفع فلا يستطيع أن يصل إلى نفعك إلا بإذن من الله هذه معتقد المسلمين بل كان على هذه العقيدة بعض الجاهليين الذين لم تتلوث فطرتهم بعد كما قال قائلهم:

فإن يشأ الرحمن يعفو ويطلق،

قال سبحانه: (پ پ پ ن ت ن ن ت ت ت ت ت ت ت ف) [يونس: ١٠٧] مقام المنع مقام الضر مقام النفع مقام العطاء الله ﷻ هو المتفضل وهو الذي بيده أزمة الأمور كلها كان النبي ﷺ إذا انتهى من صلاته يهمل «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد»^(٢) هذه العقيدة لو ثبتت في قلوب المؤمنين أخرجت كل شك وكل وسوسة وأخرج من قلوبنا الأمراض أمراض الجبن والبخل والحسد وأخرجت حب الدنيا وأخرجت التكالب بحيث أن يكون العبد واثق أنه ما أراد الله لا بد أن يصل وإن أرادت الدنيا منعه ما استطاعت وتأمل فرعون أراد أن يهزم موسى

(١) حسن: الترمذي (٣٥٦٣) وأحمد (١٣١٨) والحاكم (١٩٧٣) والبخاري (٥٦٣) انظر حديث رقم:

٢٦٢٥ في صحيح الجامع.

(٢) البخاري (٥٩٧١) ومسلم (٥٩٣).

جيبوتي فاتخذوا له مقام والذي يطوف حوله ترى فيه من الإعراض عن الدين من خلال شكله عنده القات هذا بعد العصر أعوذ بالله وفي باب المنذب واحد مقبور الله أعلم إيش حاله يسمى بالشيخ سعيد تذهب المرأة إليه وتقول: يا شيخ سعيد أسألك أن تحبلي تطلب الحبل من الشيخ سعيد إيش يحبها وهو داخل القبر أنا والله ما أدري كيف يحبها وتذهب المرأة وتقول: هذه خمسة آلاف ريال أنا نذرت بها وتطرحها جانب القبر وأولئك السدنة حمران العيون هي تنطلق وهم يأخذونها يكذبون على الناس يدجلون على الناس السدنة هؤلاء نسأل الله السلامة هذه عادات قضى عليها الإسلام لكن الشيطان وراءها بالمرصاد يدعو الناس إلى الشرك من أجل أن يضلوا

(اڭ ڭ ڭ و و و و و و و و و و و و) [البقرة: ٢٦٨] هذه خطوات الشيطان فالله ﷻ يقول:
 (□ □ □ ي) [الأحقاف: ٥] وقال سبحانه: (أ ب ب ب ب ب ب ب ب ب) [الأحقاف: ٦] أن هؤلاء يكفرون بهذه العبادة.



وقوله: (و و و و و و و و و و و و) [النمل: ٦٢].



وقوله سبحانه: (و و و و و و و و و و و و ي) [النمل: ٦٢] وهذا يسميه العلماء استفهام إنكاري بمعنى النفي فيفيد التحريم والتنفير والزجر عن هذه العادات (و و و و و) لا أحد أنت الذي تجيب المضطر إذا دعاك.



وروى الطبراني بإسناده: أنه كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤدي المؤمنين فقال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق، فقال النبي ﷺ:

«إِنَّهُ لَا يُسْتَعَاثُ بِي، وَإِنَّمَا يُسْتَعَاثُ بِاللَّهِ»^(١).

فيه مسائل:

الأولى: أن عطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص.

الثانية: تفسير قوله: (ي ي ي ي ي ي ي ي ي ي) [يونس: ١٠٦].

الثالثة: أن هذا هو الشرك الأكبر.

الرابعة: أن أصلح الناس لو فعله إرضاءً لغيره صار من الظالمين.

الخامسة: تفسير الآية التي بعدها.

السادسة: كون ذلك لا ينفع في الدنيا مع كونه كفرًا.

السابعة: تفسير الآية الثالثة.

الثامنة: أن طلب الرزق لا ينبغي إلا من الله.

التاسعة: تفسير الآية الرابعة.

العاشر: أنه لا أضل ممن دعا غير الله.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ١٥٩): ورجاله رجال

الصحيح غير ابن لهيعة وهو حسن الحديث.

الحادية عشرة: أنه غافلٌ عن دعاء الداعي لا يدري عنه.

الثانية عشرة: أن تلك الدعوة سببٌ لبغض المدعو للداعي وعداوته له.

الثالثة عشرة: تسمية تلك الدعوة لعبادة للمدعو.

الرابعة عشرة: كفر المدعوة بتلك العبادة.

الخامسة عشرة: هي سبب كونه أضل الناس.

السادسة عشرة: تفسير الآية الخامسة.

السابعة عشرة: الأمر العجيب، وهو إقرار عبدة الأوثان بأنه لا يجب

المضطر إلا الله، ولأجل هذا يدعونه في الشدائد مخلصين له الدين.

الثامنة عشرة: حماية المصطفى ﷺ حمى التوحيد والتأدب مع الله.



وروى الطبراني بإسناده أنه كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤذي المؤمنين قال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله من هذا المنافق فقال النبي: «إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله» الحديث رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد وهو ضعيف لضعف القاضي عبد الله بن لهيعة وهو مختلط كما أفاد ذلك الدوسري في النهج السديد أسأل الله ﷻ أن يجعلنا وإياكم من أهل التوحيد وأن يميّتنا عليه وأن يبعثنا عليه حينما نلقاه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.





وقوله: (ذذذذذذذذذذذذ) [فاطر: ١٣]



ثم قال ع: (ذذذذذذذذذذذذ) الذين تدعون من دون الله سواء كانوا ملائكة أو جن أو إنس نبيين أحجارا أو أشجارا قال: (ذذذذذذ) أي من دون الله (ذذذذذذ) والقطمير هو اللفافة التي تأتي على نواة التمر يعني مخلوق ضعيف جدا لا يمتلكه هؤلاء وقد يقول قائل: لكن قد يملكون كما قال الله ﷻ: (پ پ پ پ) [النساء: ٢٤] وكما قال سبحانه في كتابه الكريم:

(ه ه ه ه) [النور: ٦١] يعني إثبات الملك للإنسان والجواب على هذا أن ابن آدم قد يملك لكنه ملك ناقص فصاحب المال يملك هذا المال لكن ملكه لهذا المال عبارة عن ودیعة لا يمكن أن يتصرف بهذا الملك إلا على حسب الشرع فلا يجوز له أن يحرق هذه الأموال يعني هذا من الإسراف والتبذير ولا يجوز له أن يشتري به المجون والخلاعة وأن يسرف في الحرام فإنه يحاسب كما قال ﷻ في كتابه الكريم: (ذذذذذذذذذذذذ) [الزلزلة: ٧-٨] وكما قال ﷻ في كتابه الكريم: (ف ف ف ف) [الأنبياء: ٤٧] وكما قال سبحانه: (ه ه ه ه ه ه) [التكاثر: ٨] تسأل عن هذا النعيم الذي نعمك الله ﷻ به وفي قوله: (ذذذذ) المراد بهذا الدعاء دعاء المسألة ودعاء العبادة وقد تقدم الفرق بين هذين النوعين من العبادة ثم قال ع:

(ك ك ك ك ك ك ك ك) [فاطر: ١٤] هؤلاء الذين أنتم تشركون بهم معنا (ك ك ك ك ك ك ك ك) ك ك ك ك ك ك ك ك هؤلاء الذين هم أصنام أو هم من بني آدم في عالم القبور لو سمعوا ما

ما كان يعمل شيئاً يخالف فيه أمر النبي ﷺ فكان يقرب الوضوء والسواك والعنزة
يخدم النبي ﷺ فأفلح كان من العلماء ١٧.

والمكثرين في رواية الأثر أبو هريرة يليه ابن عمر
وأنس والبحر كالخديري وجابر وزوجة النبي

من المكثرين ودعا له النبي ﷺ قال: «اللهم أكثر ماله وولده»^(١) فكان له من
الولد مائة وبضعة وعشرين ولدا وكانت مزارعه تنتج في العام مرتين وهو آخر من
مات في البصرة من أصحاب النبي ﷺ رضي الله عن أنس بن مالك.

هذا الصحابي الجليل يروي قال: شج النبي، والمراد بالشجة هو الجرح الذي
يكون في الرأس أو في الوجه خاصة إذا كان في الوجه أو في الرأس يقال شجة وإذا كان
في غيره من الجسم يسمى جروح أو جراحات.

قال: شج النبي، فيكون النبي نائب فاعل والذي شج النبي ﷺ يقال إنه أحد
الكفار يسمى عبد الله بن قمامة جرحه في وجنته والوجنة تكون في الوجه.

قال: شج النبي ﷺ يوم أحد،

ويوم أحد أحد هو ذلكم الجبل الذي هو في الشمال الشرقي من المدينة النبوية
ولا نقول المدينة المنورة لأن أي أرض دخلها الإسلام فهي منورة ويقول شيخ
الإسلام ابن تيمية: أي أرض لم يدخلها الإسلام فهي أرض ملعونة لكن الاسم هذا
المنورة هو من ألفاظ أهل البدع فلا بأس أن نقول المدينة النبوية تمييزاً لها وتشريفاً
على سائر البقاع ولا شك أنها منورة نورت بالوحي ونورت بنزول النبي ﷺ فيها

(١) البخاري (٥٩٧٥) ومسلم (٦٦٠).

وللمدينة مزايا وفضائل قال النبي ﷺ: «ما روع أحد أهل المدينة إلا انماع كما ينماع الملح في الماء»^(١) أو كما قال **م** ويقول: «اللهم بارك لنا في مدنا اللهم بارك لنا في صاعنا»^(٢) يدعو النبي ﷺ للمدينة وقال: «اللهم إن إبراهيم خليلك حرم مكة وأنا أحرم المدينة كما حرم إبراهيم مكة»^(٣) فهي أرض حرام وهكذا أيضا يقول ﷺ: «المدينة حرم من غير إلى ثور»^(٤) وهما جبلان في المدينة ويوم أحد كان في العام الثالث من الهجرة النبوية وكانت في شوال وذلك أنه التقى أولياء الله وأولياء الشيطان في غزوة بدر في العام الثاني من الهجرة وكانت الغلبة للمسلمين أيد الله المسلمين بالظفر والنصر فما زال في قلوب المشركين من المرض وحب الانتقام لأنه قتل من صناديدهم ومن أكابره في بدر فكان هذا في النفوس فأعدوا العدة وخرجوا من مكة يريدون الأخذ بالثأر لمن قتل في بدر من أصحابهم فكان النبي ﷺ يريد أن يبقى في المدينة فمن ناوهم ناووه ودفعوا عن أنفسهم وأعراضهم ومديتهم ودينهم وكان المنافقون يريدون هذا الرأي وكان بعض الصحابة الذين لم يحضروا بدرا ولم يكرموا بالشهادة أرادوا الخروج إلى مكان أحد إلى الجبل المعروف الذي وقعت فيه الواقعة المعروفة فاشتهد النبي ﷺ ما أراد أصحابه فخرج وعبد الله بن أبي كان لا يريد الخروج وهنا فائدة أن الشخص إذا استشير في أمر لم يكن فيه برهان من الله أو من رسوله ﷺ فكلامه هو رأي إن أخذ به حمد الله وإن لم يؤخذ به فهو رأي ولا تكون المشورة إلا في أمر لم يكن فيه برهان فاشتهد النبي ﷺ ما أراد أصحابه وشاء

(١) البخاري (١٧٧٨).

(٢) البخاري (١٧٩٠) ومسلم (١٣٧٣).

(٣) أحمد (١٥٢٧٠) وسنن النسائي الكبرى (٨٦٨١).

(٤) البخاري (٦٣٧٤) ومسلم (١٣٧٠).

الله ﷻ ذلك فإذا بابن أبي ينخنس بثلاث الجيش وقد قال: يعصيني ويطيع هؤلاء فانكشف فريق النفاق والريب في هذه الغزوة عياداً بالله فخرج النبي ﷺ وأصحابه يريدون وجه الله والدار الآخرة ورأى النبي ﷺ بقرا تنحر فأولت باستشهاد قرابة سبعين من أصحابه ومنهم حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ﷺ فيخرج الصحابة فلما وصلوا إلى ذلك الموضع رتب النبي ﷺ ونظم أصحابه وجعل خمسين نفراً على قمة الجبل وجعل أميراً عليهم عبد الله بن جبير وقال: «إن رأيتم الطيور تتخطفنا فلا تبرحوا عن أماكنكم»^(١) فكانت الغلبة في بداية الأمر للصحابة وللمسلمين كما قال الله: ﴿چ چ چ چ چ چ﴾

[آل عمران: ١٥٢] هذا في بداية المعركة ومعنى تحسونهم أي تقتلونهم فإذا بالصحابة ينادي بعضهم بعضاً الغنيمة يا قوم الغنيمة فنزل من الرماة واحد وأربعون نفراً وقد عاب الأمير عليهم لكنهم لم يلتفتوا فوجد خالد بن الوليد فرجة وكان آنذاك لا يزال على الشرك وكان شجاع وعنده معرفة بساسة الحرب والقتال فجاء من وراء أصحاب النبي ﷺ بسبب معصية واحدة خالف فيها أصحاب النبي ﷺ النبي ﷻ

﴿چ چ چ چ چ چ چ چ چ﴾ هذا هو الفشل الفشل الحاصل من ترك الرماة الموضع الذي حدده النبي ﷺ ﴿ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت﴾ أي من الغنيمة

(گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ) ابتلاء واختبار وشيع في ذلك اليوم أن رسول الله قد قتل ويأتي أنس بن النضر فيقول له سعد بن معاذ: أين تريد؟ قال: الجنة إني لأجد ريحها دون أحد فقاتل قتالا عنيفاً قالوا: إنهم وجدوا فيه بضعة وسبعين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم وقد مثل به المشركون لم تعرفه إلا أخته بينانه

(١) الأحاد والمثاني (٢٠٠٩).

وكان في الصحابة من الجراح والأواء ما الله به عليم تأديبا بسبب مخالفة واحدة حصلت منهم ويخرج المشركون وكانوا بقيادة أبي سفيان إلى موضع وإذا بأبي سفيان يقول: **أفيكم ابن أبي كبشة؟** يعني بذلك رسول الله **أفيكم أبو بكر بن أبي قحافة؟ أفيكم ابن الخطاب؟** فلم يصبر عمر قال: قد أبقي الله ما يسوؤك يا عدو الله وكان أبو سفيان لا زال على الشرك فإذا بأبي سفيان يقول: اعل هبل اعتزاز وافتخارا بالأصنام قال النبي ﷺ لأصحابه: **«ألا تحببوه؟»** قالوا: **ما نقول؟** قال:

«قولوا: الله أعلى وأجل» فقال أبو سفيان: يوم بيوم يوم أحد بيوم بدر والحرب سجال فقال الرسول للصحابة:

«أجيبوه» قالوا: ما نقول؟ قال: **«قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار»**^(١) فالشاهد أيها الأخوة حصل ما حصل من المواقف الدامية في هذه الغزوة بسبب مخالفة واحدة عصي الله **بها** فلو تأملنا إلى واقعنا اليوم واقع المسلمين وما فينا من الضعف والذلة والهوان وما عند أعداء الإسلام من الاعتزاز بصليبيهم وبشركهم وبدنياهم لعرف المسلم حقيقة الأمر والنبي ﷺ يقول:

«وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري»^(٢) فنحن نعيش في ذلة فإذا أردنا أن نعالج ذلك فلنعالجها بالرجوع الصحيح إلى الله وتصحيح المناهج وغربلتها من الأحزاب والبدع والعصبيات والفوضوية حتى يعلم الله من قلوبنا الصدق والإخلاص والتوبة الصادقة فحينئذ إذا غسلت القلوب تنزل النصر من الله الواحد الأحد وهذا لا يكون إلا بما يريد الله **بها** منا.

(١) البخاري (٢٨٧٤).

(٢) أحمد (٥١١٤) ومصنف ابن أبي شيبة (١٩٤٠١) والطبراني في مسند الشاميين (٢١٦).

ففي هذه الغزوة المباركة والحدث التاريخي العظيم في غزوة أحد يقول أنس بن مالك: شج النبي ﷺ وكسرت رباعيته والرباعية قال القرطبي: هي كل سن بعد ثنية وقال النووي للإنسان أربع رباعيات قال الحافظ: المراد أنها كسرت فذهب منها فلقة ولم تقلع من أصلها فالمتوسطان تسمى بثنيات هذه ثنية من تحت ومن فوق وما يليها يسمى رباعية هذه ثنيتان وما حولها يسمى رباعية واحدة من هنا وواحدة من هنا وفي الأسفل نفسها فلما حصل هذا قال ﷺ: «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟» فنزلت: (٨٠ هـ) نزلت هذه الآية: (٨٠ هـ) النبي ﷺ لما قال: «كيف يفلح قوم» استبعاد لفلاح هؤلاء الناس فنزلت الآية: (٨٠ هـ) الله أكبر، تأمل يعني رسول الله يقتل أصحابه يقتل عمه وتكسر رباعيته هسمت البيضة على رأسه وابتلي في ذات الله بلاء حسناً ويش قال من كلام قال: «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟» فنزلت الآية تعاتبه: (٨٠ هـ).



وفيه عن ابن عمر K أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر: «اللَّهُمَّ الْعَنِ فُلَانًا وَفُلَانًا» بعدما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فأنزل الله: (٨٠ هـ) [آل عمران: ١٢٨] الآية.

وفي رواية: يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام فنزلت: (٨٠ هـ) (١).



تنمة لهذا قال: وفيه يعني في الصحيح عن ابن عمر K أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر: «اللهم العن فلانًا وفلانًا» بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فأنزل الله: (٨٠٤ هـ) وتنمة: وفي رواية لأن الرواية هذه مجملة في رواية تفصل هؤلاء المدعو عليهم وفي رواية يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام فنزلت: (٨٠٤ هـ) هذا عتاب من الله ﷻ لمصطفاه ولرسوله محمد ﷺ وذلك أنه دعا باللعن والطرده اللهم العن فلان يعني اطرده فلان فالآية تعاتبه (٨٠٤ هـ) فالأمر ليس لك يا رسولنا وإنما هو لنا أي لله ﷻ وذلك أن هؤلاء قد كتب الله لهم الهداية تاب الله عليهم وأسلموا صفوان وسهيل بن عمرو وكذلك أيضًا الرجل الثالث الحارث بن هشام أسلموا في فتح مكة في العام الثامن من الهجرة وفي هذا أنه لا ينبغي للشخص أن يقنط أو ييؤس أحد من رحمة الله فالأمر لله من قبل ومن بعد فهناك أناس كانوا من أجفا الناس قلوبًا وأقساها هداهم الله ﷻ وهكذا الطائع أيضًا لا ينبغي له أن يغتر فرب معصية أدخلت صاحبها الجنة ورب طاعة أدخلت صاحبها النار والسعيد من ثبته الله ﷻ ولا ينبغي للشخص الحكم على الناس بالظاهر فقد جاء في الصحيحين من حديث ابن مسعود قال حدثنا الصادق المصدوق ﷺ: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ثم يرسل إليه الملك وينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتابة رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار

حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»^(١) فلا ينبغي لك أن تقنط عاصياً ولا أن تشهد لرجل بالجنة وإنما معتقد أهل السنة أنك ترجو للمحسنين الجنة وتخاف على المسيئين من النار وقد جاء في قصة أصيرم بن عبد الأشهل وهي قصة صحيحة في مسند أحمد اسمه الأصيرم بن عبد الأشهل هذا خرج يوم أحد مع الناس يقاتل في سبيل الله وقد أسلم وما أحد يعرف لا الرسول ولا الصحابة ثم تفقد الصحابة قتلاهم فوجدوا الأصيرم في آخر رمق قالوا له: يا أصيرم ما أنت قال: من المسلمين قالوا: أحداً على قومك؟ يعني من أجل أن قومه كانوا مسلمين حدباً على قومك أم رغبة في الإسلام قال: بل رغبة في الإسلام وأبلغوا رسول الله مني السلام وقولوا له: إن الأصيرم يشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فلما أخبروا بذلك النبي ﷺ قال:

«هو في الجنة»^(٢) فلا ينبغي للشخص أن يحكم على المعين لا تحكم للمعين بشيء وهكذا أيضاً ما جاء في مسند أحمد أن النبي ﷺ ذكر قصة رجلين متأخين فكان أحدهما طائع والآخر عاصي فكان الطائع ينصح العاصي وهو لا يلتفت له فقال له مرة: والله لا يغفر الله لك قال: دعني وشأني أبعثت علي رقيباً قال: والله لا يغفر الله لك فقال الله ﷻ: «من ذا الذي يتألى علي فقد غفرت له وأحبطت عملك»^(٣) نسأل الله السلامة والعافية وفي الحديث من الفوائد جواز القنوت في النوازل فقد كان النبي ﷺ يدعو وهكذا أيضاً يكون هذا القنوت بعد الرفع من الركوع في الركعة الأخيرة.

(١) البخاري (٣٠٣٦) ومسلم (٢٦٤٣).

(٢) أحمد (٢٣٦٨٤)

(٣) مسلم (٢٦٢١) والطبراني في الكبير (١٦٧٩) ومسند أبي يعلى (١٥٢٩).



وفيه عن أبي هريرة η قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه:

(ج ج) [الشعراء: ٢١٤] فقال: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، اسْتَرُوا
أَنْفُسَكُمْ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ
اللَّهِ شَيْئًا، يَا صَفِيَّةَ عَمَةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةَ بِنْتَ
مُحَمَّدٍ، سَلِّينِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا»^(١).



ثم قال \$: وفيه أي في الصحيح عن أبي هريرة η قال: قام رسول الله ﷺ حينما
أنزل عليه يعني قام خطيباً حين أنزل عليه أي بواسطة جبريل: (ج ج) [الشعراء: ٢١٤]
هذه الآية لما نزلت قام النبي ﷺ خطيباً فقال: «يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا
أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله
شيئاً يا صفية عمة رسول الله ﷺ لا أغني عنك من الله شيئاً ويا فاطمة بنت محمد
سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً»^(٢) هذا فيه أيضاً درس لأهل
الشرك هذا رسول الله هو أزكى الناس وأقرب الناس إلى الله χ ومع ذلك يقول لقومه
ولأسرته ولعشيرته ولذريته: لا أغني عنكم من الله شيئاً فهو ﷺ قد قام خطيباً امتثالاً
لأمر الله: (ج ج) والإنذار هو الإعلام المقرون بتخويف والعشيرة قبيلة الرجل
الأقرب الأقرب فيكون الأقرب الوالد والولد والأخ ثم الأعمام والأخوال وبقية

(١) البخاري (٢٦٠٢) ومسلم (٢٠٦).

(٢) البخاري (٢٦٠٢) ومسلم (٢٠٦).

العصبة والإنذار على قسمين كما ذكر العلماء: إنذار عام كما قال سبحانه: (وَأُو۟لُو۟) [الفرقان: ١] وإنذار خاص: (عَٰلِمٌ لِّمَا تُك۟فِرُونَ) [يس: ١١] إنذار عام وإنذار خاص وهذه هي دعوة محمد ﷺ فقال النبي ﷺ: «يا معشر قريش» والمعشر هم الجماعة وقريش قيل هو فهر بن النضر بن مالك وهم أجداد الرسول ﷺ فقال: «اشتروا أنفسكم» أي بتوحيد الله وإخلاص العبادة له وحده لا شريك له وذلك أن قومه كانوا على الشرك، لكن اسمع قال: «لا أغني عنكم من الله شيئاً» أنا لست بنافعكم أنتم تشترون أنفسكم من الله ﷻ قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ قوله: «لا أغني عنكم من الله شيئاً» قال:

فيه حجة على من تعلق على الأنبياء والصالحين ورغب إليهم ليشفعوا له وينفعوه أو يدفعوا عنه فإن ذلك هو الشرك الذي حرمه الله تعالى وقام نبيه ﷺ بالإنذار عنه كما أخبر تعالى عن المشركين في قوله: (زُرُّوا كَذٰبًا كَذٰبًا) [الزمر: ٣] وقوله: (هُمۡ يَدۡعُونَكَ لِتَتَّخِذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَدًا مَّحۡبُوبًا) [يونس: ١٨] فأبطل الله ذلك ونزه نفسه عن الشرك، انتهى كلامه \$.

وفي قوله: «يا عباس بن عبد المطلب» يجوز بالنصب يا عباس ابن يا عباس بن يجوز الرفع والنصب في قوله: «يا عباس بن عبد المطلب» «ويا صفية عمه رسول الله» «ويا فاطمة بنت محمد» أما قوله: «يا عباس» فيكون منادى مبني على الضم في محل نصب بمعنى أدعو عباس وأما النصب المباشر يا عباس فيكون من حيث الإضافة مضاف إلى ابن يجوز حيثئذ النصب قال: «يا عباس بن عبد المطلب» والعباس عم النبي ﷺ يا عباس بن عبد المطلب عمه رضي الله تعالى عنه وأرضاه فقد أسلم العباس وقوله: «ابن المطلب» هو علم يعرف به والنبي ﷺ ناداه على حسب ما كان

مشهوراً كما قال ﷺ: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب»^(١) والشاهد من هذا أنه قال: «لا أغني عنك من الله شيئاً» وهذا العباس هو والد عبد الله بن عباس وإليه تنسب الدولة العباسية، والمشكلة أن الرافضة يؤلهون العباس من دون الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم قال: «يا صفية عمّة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً ويا فاطمة بنت محمد سليمان من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً» فلو أن المشركين يتأملوا في مثل هذا ويراجعون حسابهم فيما يقررونه ويقولونه لكان خيراً لهم في الدنيا والآخرة هذا رسول الله نادى قبيلته على وجه العموم ثم خصص العباس وصفية وفاطمة هؤلاء ذرية النبي ﷺ محمد **ﷺ** صاحب المقام الرفيع لا يملك لهم من الله شيئاً يقول: «اشتروا أنفسكم» أي بتوحيد الله أنقذوا أنفسكم من النار بتوحيد الله وحدوا الله أخلصوا العبادة لله **ﷻ** قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن:

قوله: «سليبي من مالي ما شئت» بين رسول الله ﷺ أنه لا ينجي من عذاب الله إلا الإيمان والعمل الصالح وفيه أنه لا يجوز أن يسأل العبد إلا ما يقدر عليه من أمور الدنيا وأما الرحمة والمغفرة والجنة والنجاة من النار ونحو ذلك من كل ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى فلا يجوز أن يطلب إلا منه تعالى فإن ما عند الله لا ينال إلا بتجريد التوحيد والإخلاص له بما شرعه ورضيه لعباده أن يتقربوا إليه به فإذا كان لا ينفع بنته ولا عمه ولا عمته ولا قرابته إلا ذلك فغيرهم أولى وأحرى وفيه قصة عمه أبي طالب وفي قصة عمه أبي طالب معتبر، أبو طالب كان يحوط النبي ﷺ برعايته ويحفظه

(١) البخاري (٢٧٠٩) (٢٧١٩) (٢٧٧٢) ومسلم (١٧٧٦) وأحمد (١٨٤٩١) (١٨٤٩٨) (١٨٥٦٣)

وابن حبان (٤٧٧٠) (٥٧٧١).

الذي هو هضم للربوبية وتنقص للألوهية وسوء ظن برب العالمين والمشركون هم أعداء الرسل وخصماؤهم في الدنيا والآخرة وقد شرعوا لأتباعهم أن يتبرؤوا من كل مشرك ويكفروا به ويبغضوه ويعادوه في ربهم ومعبودهم قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين.



فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآيتين.

الثانية: قصة أحد.

الثالثة: قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الأولياء يؤمنون في الصلاة.

الرابعة: أن المدعو عليهم كفار.

الخامسة: أنهم فعلوا أشياء ما فعلها غالب الكفار، منها شجهم نبيهم وحرصهم على قتله، ومنها التمثيل بالقتلى مع أنهم بنو عمهم.

السادسة: أنزل عليه في ذلك: (هـ هـ هـ) [آل عمران: ١٢٨].

السابعة: قوله: (هـ هـ هـ) [آل عمران: ١٢٨] فتاب عليهم فأمنوا.

الثامنة: القنوت في النوازل.

التاسعة: تسمية المدعو عليهم في الصلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم.

العاشرة: لعن المعين في القنوت.

الحادية عشرة: قصته ﷺ لما أنزل عليه: (ج ج ج) [الشعراء: ٢١٤].

الثانية عشرة: جُدَّهُ ﷺ بحيث فعل ما نسب بسببه إلى الجنون، وكذلك لو يفعله مسلم الآن.

الثالثة عشرة: قوله للأبعد والأقرب: «لا أغني عنك من الله شيئاً» حتى قال: «يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئاً» فإذا صرح وهو سيد المرسلين بأنه لا يغني شيئاً عن سيدة نساء العالمين وآمن الإنسان أنه لا يقول ﷺ إلا الحق ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس اليوم تبين له التوحيد وغربة الدين.



ثم قال الشيخ محمد\$: فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآيتين، الآية الأولى: (ن ت ث ط ظ هـ) [الأعراف: ١٩١] والآية الثانية: (ذ ذ ذ ذ ذ ر ر ر) [فاطر: ١٣].

الثانية: قصة أحد وما كان فيها من أن الله ﷻ نهى نبيه ﷺ أن يدعو على أولئك الناس ويبين أنه ليس له شيء كما قال سبحانه: (ه ه ه ه ه ه) [آل عمران: ١٢٨].

الثالثة: قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الأولياء يؤمنون في الصلاة كما كان يدعو على صفوان بن أمية والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو.

الرابعة: أن المدعو عليهم كفار ومع ذلك نهاه وفي هذا أنه لا ينبغي تقنيط العاصي.

الخامسة: أنهم فعلوا أشياء ما فعلها غالب الكفار منها شجهم نبيهم وحرصهم على

قتله ومنها التمثيل بالقتلى مع أنهم بنو عمهم نسأل الله السلامة والعافية يعني على أن النبي ﷺ كان له مبررات ولكن هو لا يملك شيئاً الذي يمتلك الأشياء هو الله ﷻ.

السادسة: إنزال الله عليه: (هـ ب ه ه) عتاب.

السابعة: قوله: (ه ه ع ع) فتاب عليهم فآمنوا كما جاء في العام الثامن في فتح مكة.

الثامنة: فنوت النوازل وهذا متى ما نزلت بالمسلمين نازلة شرع للإمام ولناثبه أن يخبر الناس فيدعون لأن هذا أمر مصلحته على الجميع.

التاسعة: تسمية المدعو عليهم في الصلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم.

العاشرة: لعن المعين في القنوت، وهذا قد نهي عنه النبي ﷺ.

الحادية عشرة: قصته ﷺ أنزل عليه: (ج ج ج) [الشعراء: ٢١٤]، دعا القبيلة «يا بني عبد مناف» ثم «يا عباس» «يا صفية» «يا فاطمة».

الثانية عشرة: جده ﷺ بحيث فعل ما نسب إليه الجنون وكذلك لو يفعله مسلم الآن وذلك أنه ﷺ كان نشيطاً في تبليغ الدعوة.

الثالثة عشرة: قوله للأقرب والأبعد: «لا أعني عنك من الله شيئاً» لا يغني عنهم شيئاً وهو رسول الله سيد الأولين والآخرين وخليل رب العالمين وأمير الأنبياء والمرسلين «يا فاطمة بنت محمد لا أعني عنك من الله شيئاً» فإذا صرح ﷺ وهو سيد المرسلين بأنه لا يغني عنهم شيئاً عن سيدة نساء العالمين وآمن الإنسان أنه ﷺ لا يقول إلا الحق ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس الآن تبين له التوحيد وغربة الدين وذلك - بارك الله فيكم - أن أغلب الناس الآن ربما اتكل على المقبورين

وعلى يعني الصالحين فيدعوهم ويتقرب إليهم وهناك من يشجع على هذا كالصوفية والرافضة فهم يحرضون الناس على الإشراك لا سيما شرك القبور المنتشر في مثل أيامنا هذه نقول لهم هذا نبينا ﷺ ما هو قادر ولا باستطاعته أن ينفع ابنته ولا عمته ولا عمه ولا قبيلته فضلاً عن هؤلاء المخلوقين الضعفاء المربوبيين الذين هم بحاجة ماسة إلى أن ينفعوا أنفسهم فضلاً عن غيرهم نكون بهذا قد أتينا على آخر الباب نسأل الله ﷻ أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



فالإستغاثة والإستعانة إنما تطلب من الله الذي يمتلكها والله ﷻ قد أرشدنا إلى ذلك فقال: (ث ث ث) [الفاتحة: ٥] والنبى ﷺ يقول: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله»^(١).

فيقول المؤلف \$: باب قول الله تعالى: (پ پ پ پ پ) [سبأ: ٢٣] والمراد بالفرع الهروب والنهوض من شدة الخوف قال: إذا فزع عن قلوبهم وفي هذا إثبات أن للملائكة أيضاً قلوب وأنهم مخلوقات وأنهم أجسام قالوا: ماذا قال ربكم؟ هم لا يعلمون الغيب يسأل بعضهم بعضاً ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق الله هو الحق ولا يقول إلا الحق يقول بعضهم لبعض: ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق إي قال ربنا ﷻ الحق كما قال سبحانه:

(أ ب ب ب) [ص: ٨٤] وقال سبحانه: (ه ه ه ه ه) [الأنعام: ١١٥] وقال خ في كتابه الكريم: (ب ب ب ب ب) [الحج: ٦٢] والعلماء يعربون كلمة ماذا إعرابين:

الإعراب الأول: أن ماذا كلها استفهامية ماذا أداءه استفهام لا محل لها من الإعراب.

وبعضهم من يعرب ما اسم استفهام مبتدأ وذا موصولية خبر قال ابن مالك:
ومثل ماذا بعد ما استفهام أو من إذا لم تلغ في الكلام
قال: (پ پ پ پ پ) [سبأ: ٢٣] من العلو والله ﷻ له العلو المطلق

(١) صحيح: الترمذي (٢٥١٦) وأحمد (٢٦٦٩) والمعجم الكبير (١١٤١٦) ومسند أبي يعلى (٢٥٥٦)

وانظر مشكاة المصابيح (٥٣٠٢).

علو القهر وعلو القدر وعلو الذات فعلو القهر وعلو الذات وكذلك علو القدر علو القدر وعلو القهر أمر متفق عليه وهكذا أيضًا علو الذات متفق عليه بين أهل السنة من أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا ولكن هناك من جحد صفة العلو على أنها ثابتة في كتاب الله وفي سنة النبي ﷺ فقد استفاضت الأدلة في ذلك حتى قال بعض العلماء: إنه يستطيع أن يستنبط ألف دليل على علو الله ﷻ من ذلك قوله سبحانه: (□ □ □ □) [الأنعام: ١٨] وقال سبحانه: (ب د ب □) [فاطر: ١٠] وقال سبحانه (ن ث ث ث) [الأعلى: ١] وكان النبي ﷺ يقول: «سبحان ربي الأعلى»^(١) وكان ﷺ يشير إلى السماء في خطبة عرفه يقول: «اللهم هل بلغت اللهم فاشهد ويشير بالسبابة إلى السماء»^(٢) وقال سبحانه: (ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج) [الملك: ١٦] وقال سبحانه (ذ ز ز ز) [طه: ٥] وقال سبحانه: (و و و ي ي ب د □ □ □ □ □ □ □ □) [فصلت: ١١] وفي صحيح مسلم قال النبي ﷺ للجارية: «أين الله؟» قالت: في السماء قال لمولاها معاوية السلمى: «اعتقها فإنها مؤمنة»^(٣) وهناك كتاب للإمام الذهبي بعنوان العلو للعلي الغفار، ذكر فيه وحشد فيه أدلة كثيرة كلها تثبت العلو لله ﷻ وما خالف في ذلك إلا الجهمية ومن ذهب مذهبهم من أهل الضلال وإلا فالله ﷻ علمه في كل مكان لكن ذاته في السماء ومن الأدلة المعراج فإنه كان إلى السماء وهكذا أيضًا الناس إذا دعوا إنما تدلهم فطهرهم على من في السماء يرفعون أكف الضراعة إلى الله ﷻ والكبير

(١) مسلم (٧٧٢).

(٢) صحيح: ابن ماجه (٣٠٧٤) وسنن الدارمي (١٨٥٠) وصحيح ابن خزيمة (٢٨٠٩) وابن حبان (٣٩٤٤) وسنن البيهقي الكبرى (٨٦٠٩) وسنن النسائي الكبرى (٤٠٠١) وغيرهم وانظر صحيح سنن ابن ماجه للألباني \$ برقم (٢٤٩٤).

(٣) مسلم (٥٣٧) وأبو داود (٩٣٠) والنسائي (١٢١٨).

صاحب الكبرياء ثم بعد ذلك يفسر المؤلف [هذه الآية بحديث النبي ﷺ وهذا وجه من أوجه التفسير فإن التفسير لكتاب الله على ثلاث مراحل أو أربع مراحل:

المرحلة الأولى أن يفسر القرآن بالقرآن، فالقرآن فيه الإجمال والتفصيل والمطلق والمقيد والعام والخاص يعرف في ذلك من درس في أصول الفقه.

ويفسر القرآن بسنة النبي ﷺ كما في هذا الشاهد وكما في قوله سبحانه: (پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ) [الأنفال: ١٧] فسرهما النبي ﷺ بقوله: «ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي»^(١) وهكذا أفعال الصلاة والصيام والحج لله ﷻ قال: (ئ ئ ئ ئ كك) [البقرة: ١٩٦] لكن رسول الله ﷺ قال: «لتأخذوا عني مناسككم»^(٢) والله ﷻ قال: (ك ك) [البقرة: ٤٣] لكن رسول الله ﷺ قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي»^(٣) قال سبحانه: (ك ك) [البقرة: ٤٣] لكن القدر والكم والنوع بينه رسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله إذن يفسر القرآن بالقرآن ويفسر القرآن بالسنة ويفسر القرآن بأقوال الصحابة فإنهم عاصروا زمن الوحي فالصحابه هم تلامذة رسول الله ﷺ ويفسر القرآن بلغة العرب لا سيما لغة قريش فإن القرآن نزل بلهجتهم ولغتهم فهم العرب أصالة وصلابة فيفسر القرآن بهذه المراحل ولا عبرة بمن يفسر القرآن الآن بما يسمى الآن بالإعجاز فهذه ربما توافق القرآن هكذا عفويًا وربما لا توافقه فلا نجعل هذه النظريات دليلاً على القرآن وإنما إن وافقت القرآن هكذا عفويًا فالحمد لله وإذا لم

(١) مسلم (١٩١٧) وأبو داود (٢٥١٤) والترمذي (٣٠٨٣) وابن ماجه (٢٨١٣).

(٢) مسلم (١٢٩٧) وأبو داود (١٩٧٠) والنسائي (٣٠٦٢) وسنن البيهقي الكبرى (٩٣٠٧) والطبراني في

مسند الشاميين (٩٠٨).

(٣) البخاري (٦٠٥).

«قال: هذه سبل الشيطان فما من سبيل من هذه إلا عليها شيطان يدعو الناس إليها»^(١)
 فهذا أسلوب بليغ من أساليب التعليم بينه سفيان بن عيينة أبو محمد الهلالي الكوفي [
 لطلابه وقد كان سفيان] كان من أوعية العلم والحديث، «قال: فيسمع الكلمة فيلقبها
 إلى من تحته ثم يلقبها الآخر إلى من تحته حتى يلقبها على لسان الساحر» السحر لغة:
 ما لطف وخفي سببه ومن ذلك سمي السحر وقت يعني وقت غلبته ظلام ولكن
 سيزغ الفجر بعد قليل سحر (سج چ چ د د) [القم: ٣٤] وأما السحر في الإصطلاح: فهو
 عبارة عن رقى وتعوذات بالجن استعاذات بالجن يتوصل بذلك الساحر إلى أن يؤثر
 على بدن المسحور وعقله وقلبه وفكره وتصوره هذا قسم.

القسم الثاني: هو عبارة عن أدوية يستميلون بها العقل من حيث الحكم كما جاء
 في بعض الآثار: «حد الساحر ضربة بالسيف»^(٢) سواء كان من الذي هو استعاذات
 بالجن ورقى أو كان عبارة عن أدوية وعقاقير، أما الأول الذي هو الرقى والتعوذات
 فصاحبه كافر وقد أفصح القرآن في عدة مواضع على كفر الساحر قال سبحانه:

(□ □ □) [يونس: ٧٧] (تذذذذ) [طه: ٦٩] وقال سبحانه: (پپپ پپپ نذذذ
 تذذذ نذذذ فذذذ فذذذ ججج) [البقرة: ١٠٢] بمعنى إذا كفر علموه ويقول النبي
 ﷺ: «من اقتبس شعبة من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد»^(٣) أي زاد ما زاد

(١) صحيح: ابن ماجه (١١) وأحمد (٤١٤٢) والدارمي (٢٠٢) وانظر صحيح ابن ماجه (١١).

(٢) ضعيف: الترمذي (١٤٦٠) والحاكم (٨٠٧٣) والدارقطني (١١٢) انظر حديث رقم: ٢٦٩٩ في
 ضعيف الجامع.

(٣) صحيح: أبو داود (٣٩٠٥) وابن ماجه (٣٧٢٦) وأحمد (٢٨٤١) ومصنف ابن أبي شيبة (٢٥٦٤٦)
 انظر حديث رقم: ٦٠٧٤ في صحيح الجامع.

«لم تقبل له صلاة أربعين يوماً»^(١) ففي هذا الحديث عدة فوائد:

أولاً: فيه رد على الطائفة الخبيثة القرآنية الذين يقولون بظاهر القرآن يأخذون بالقرآن ولا يأخذون بأحاديث النبي ﷺ وقد قال ﷺ: «رب رجل شبعان ريان يجلس على أريكته» أي على كرسيه «يأتيه الأمر من أمري فيقول: بيني وبينكم القرآن» قال النبي ﷺ: «وإنما أوتيت القرآن ومثله معه» رواه أبو داود من حديث المقداد بن معد كرب^(٢) وهذه الطائفة تسمى بالقرآنية وتسمى بالفرماوية وتسمى أيضاً بجماعة التكفير والهجرة فهنا النبي ﷺ فسر في حديثه الكتاب العظيم هو الذي جاء بالقرآن وهو الذي جاء بالسنة.

ثانياً: فيه إثبات صفة العلو

الحديث فيه فوائد:

الفائدة الأولى: الرد على الطائفة القرآنية الخبيثة الذين ينحون السنة جانباً بل يلحدون بها ويقولون نكتفي بالقرآن وهم بذلك يخالفون من جاء بالقرآن من عند الله ﷻ وهو محمد ﷺ كما قال ربنا **β**: (كَيْ كَيْ كَيْ كَيْ كَيْ ن ت ن ن ت ت ت هـ) [الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥] فالذي جاء بالقرآن هو رسول الله وهو الذي أمرنا أن نأخذ بالقرآن وأن نأخذ بالسنة فقد قال ﷺ: «رب رجل شبعان ريان يجلس على أريكته أي على كرسيه يأتيه الأمر من أمري فيقول: بيني وبينكم القرآن قال: وإنما أوتيت القرآن ومثله معه» فما حرم الرسول في السنة كما حرم الله في القرآن تماماً سواء بسواء والحديث رواه أبو

(١) مسلم (٢٢٣٠).

(٢) صحيح: الترمذي (٢٦٦٤) انظر حديث رقم: ٢٦٥٧ في صحيح الجامع.

داود من حديث المقداد بن معد كرب رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

في الحديث صفة العلو لله ϕ وهو العلو المطلق علو القدر وعلو القهر وعلو الذات.

فيه أيضًا عدم جواز تعلق الآدميين بالملائكة فالملائكة مخلوقون مربوبون هم عباد لله فنحن إنما نؤمن بهم لكن لا ندعوهم من دون الله ولا نستغيث بهم من دون الله χ فهم يخافون كما قال سبحانه: (كُذِّبَ) [النحل: ٥٠] وكما في هذا الحديث: (پ پ پ پ پ نث نث نث نث) [سبأ: ٢٣] تحصل لهم فزعة وهكذا جاء في بعض الآثار أن النبي ﷺ قال: «أطت السماء وحق لها أن تئط» أي تحركت سمع لها اهتزاز قال: «ما فيها موضع شبر إلا وملك قائم أو راعع أو ساجد يدعو الله إلى يوم القيامة»^(١).

في الحديث إثبات استراق الشياطين للسمع.

وفيه بطلان السحر والكهانة.

وفيه أيضًا قبول النفوس للباطل شوف كيف الآن قال: «فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء» بعض الناس يصدقون هذا الكاهن وهذا الساحر يقولون: أليس قد قال لنا في يوم كذا، كذا وكذا؟ وما أكثر النفوس التي تتابع أهل الباطل سواء في هذا الباب أو في أبواب أخرى الذين يتابعون الصوفية الرافضة الشيعة الحزبيين الذين يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الذين يدعون الناس إلى الضلالة إلى الغواية إلى الشهوة إلى الميوعة الذين يدعون الناس إلى الفجور وإلى قلة الحياء

(١) الترمذي (٢٣١٢) وأحمد (٢١٥٥٥) والحاكم (٣٨٨٣) انظر حديث رقم: ٢٤٤٩ في صحيح

وقلة الخير هذا أيضًا من الباطل الذي نهينا عن متابعته فقد قال ربنا سبحانه: (چ چ چ چ
چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ) [الأنعام: ۱۵۳].



وعن النواس بن سمعان η قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُوحِيَ بِالْأَمْرِ، تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ أَخَذَتِ السَّمَوَاتُ مِنْهُ رَجْفَةً، (أَوْ قَالَ: رَعْدَةٌ شَدِيدَةٌ)، خَوْفًا مِنَ اللَّهِ β ، فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ صَعِقُوا وَخَرُّوا لِلَّهِ سَجْدًا، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جِبْرِيلُ، فَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ مِنْ وَحْيِهِ بِمَا أَرَادَ، ثُمَّ يَمُرُّ جِبْرِيلُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، كُلَّمَا مَرَّ بِسَمَاءٍ سَأَلَهُ مَلَائِكَتُهَا: مَاذَا قَالَ رَبُّنَا يَا جِبْرِيلُ؟ فَيَقُولُ جِبْرِيلُ: قَالَ الْحَقُّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَقُولُونَ كُلُّهُمْ مِثْلَ مَا قَالَ جِبْرِيلُ، فَيَنْتَهِي جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ إِلَى حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ β »^(١).

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآية.

الثانية: ما فيها من الحجة على إبطال الشرك خصوصاً من تعلق على الصالحين، وهي الآية التي قيل: إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب.

الثالثة: تفسير قوله: (تَتَثُّ ثُ ثُ) [سبأ: ٢٣].

الرابعة: سبب سؤالهم عن ذلك.

الخامسة: أن جبريل يجيبهم بعد ذلك بقوله: قال: كذا وكذا.

السادسة: ذكر أن أول من يرفع رأسه جبريل ν .

السابعة: أنه يقول لأهل السماوات كلهم، لأنهم يسألونه.

الثامنة: أن الغشي يعم أهل السماوات كلهم.

(١) ضعيف: الطبراني في مسند الشاميين (٥٩١) وانظر ظلال الجنة برقم (٥١٥).

التاسعة: ارتجاف السماوات بكلام الله.

العاشرة: أن جبريل ٧ هو الذي ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله.

الحادية عشرة: ذكر استراق الشياطين.

الثانية عشرة: صفة ركوب بعضهم بعضاً.

الثالثة عشرة: إرسال الشهب.

الرابعة عشرة: أنه تارة يدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وتارة يلقيها في

أذن وليه من الإنس قبل أن يدركه.

الخامسة عشرة: كون الكاهن يصدق بعض الأحيان.

السادسة عشرة: كونه يكذب معها مائة كذبة.

السابعة عشرة: أنه لم يصدق كذبه إلا تلك الكلمة التي سمعت من السماء.

الثامنة عشرة: قبول النفوس للباطل كيف يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون بمائة.

التاسعة عشرة: كونهم يتلقى بعضهم من بعض تلك الكلمة ويحفظونها

ويستدلون بها.

العشرون: إثبات الصفات خلافاً للأشعرية والمعتلة.

الحادية والعشرون: أن تلك الرجفة والغشي خوف من الله ٢.

الثانية والعشرون: أنهم يخرون لله سجداً.



ثم قال المؤلف: وعن النواس بن سمعان η قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله تعالى أن يوحى بالأمر تكلم بالوحي أخذت السماوات منه رجفة أو قال: رعدة شديدة خوفاً من الله β فإذا سمع ذلك أهل السماوات صعقوا وخرّوا سجداً فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل قال: الحق وهو العلي الكبير فيقول كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله β » هذا الحديث ضعفه الدوسري كما في النهج السديد لأن في سننه الوليد بن مسلم وهو مدلس كما تعرفون تدليس التسوية، ومدلس تدليس التسوية لا يقبل حديثه إذ هو إسقاط ضعيف بين ثقتين ولكن بما تقرر من الآية والحديث للباب فيه غنية عن هذا الحديث الضعيف أسأل من الله χ أن ينفعنا بما قلنا وبما سمعنا وبما نقول وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم.



اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ»^(١).

فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص - بإذن الله - ولا تكون لمن أشرك بالله، وحقيقته أن الله ﷻ هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع، ليكرمه وينال المقام المحمود.

فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع، وقد بين النبي ﷺ أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص. انتهى كلامه.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآيات.

الثانية: صفة الشفاعة المنفية.

الثالثة: صفة الشفاعة المثبتة.

الرابعة: ذكر الشفاعة الكبرى.

الخامسة: صفة ما يفعله ﷻ: أنه لا يبدأ بالشفاعة بل يسجد، فإذا أذن له

شفع.

السادسة: من أسعد الناس بها؟

السابعة: أنها لا تكون لمن أشرك بالله.

الثامنة: بيان حقيقتها.

(١) البخاري (٩٩).

«اشفَعُوا تَوْجَرُوا وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ»^(١) تشفع بالخير هذه الشفاعة الحسنة، الشفاعة السيئة أن تشفع لشخص في حد من حدود الله لا تحل الشفاعة في ذلك أو أن تشفع لنيل حرام لا ارتكاب محذور فهذه لا تجوز، جاء في سنن أبي داود من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله ومن خصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال»^(٢) وفي زمن النبي ﷺ سرقت امرأة مخزومية مخزوم هذه قبيلة قوية هي قبيلة أبي جهل والوليد بن المغيرة قبيلة خالد بن الوليد فكانت المرأة تجحد المتاع تأخذ متاعاً تستعيره وتجحد وتكذب فثبتت الجناية في حقها فقرر المصطفى ﷺ القطع قطع يد السارق قال ﷺ:

«تقطع يد السارق في ربع دينار»^(٣) والله ﷻ يقول: (ثُذِّتْ تُذِّتُ تُذِّتُ ثُذِّتُ تُذِّتُ ثُذِّتُ تُذِّتُ) [المائدة: ٣٨] فأهم الناس هذا الأمر همهم هذا الأمر قالوا: كيف تقطع؟ امرأة مخزومية قبيلة قوية مستعدين يدفعون المال فقالوا: لا بد لنا من شفيع يشفع لنا إلى رسول الله فتحاوروا وتشاوروا واتفقوا على أن يشفع عند رسول الله رجل محبوب عند الله وعند رسوله وهو أسامة بن زيد العبد الأسود الذي سكن الإيمان في قلبه فغطى على كل عيب فيه فذهب أسامة ليكلم رسول الله ﷺ في هذا الأمر فتغيظ رسول الله وغضب واحمر وجهه وقال:

(١) البخاري (١٣٦٥).

(٢) صحيح: أبو داود (٣٥٩٧) انظر حديث رقم: ٦١٩٦ في صحيح الجامع.

(٣) البخاري (٦٤٠٧) ومسلم (١٦٨٤).

(ج ج ج ج ج) [الأنبياء: ٢٨] وقال سبحانه:

(ك ك ك ك ك و و و و و و) [طه: ١٠٩] فبين أن الشفاعة لا تكون إلا بإذن ولا بد
تكون أيضاً عن رضا للشافع والمشفوع له هذه الشفاعة المثبتة.

أما المنفية تستطيع أن تقول: هي ما فقدت شرطاً من هذه الشروط الثلاثة يعني
عدم إذن الله للشافع والمشفع عدم رضاه عن الشافع، عدم رضاه عن المشفوع له، إن
فقدت شرطاً من هذه الشروط فهي شفاعة منفية.

أما الشفاعة باعتبار الشافع فهي على قسمين:

شفاعة خاصة برسول الله ﷺ لا يشاركه فيها أحد من الناس كما في حديث جابر
في الصحيحين قال المصطفى ﷺ: «أوتيت خمساً لم يؤتتهن أحد من الأنبياء قبلي:
نصرت بالرعب مسيرة شهر وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي وجعلت لي
الأرض مسجداً وطهوراً فأیما رجل أدركته الصلاة من أمتي فليصل أو فعنده وطهوره
وأحلت لي الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة وفي
رواية للأسود والأبيض»^(١) الشاهد: وأعطيت الشفاعة ودلّ على ذلك قوله ﷻ:

(ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج) [الإسراء: ٧٩] فالقول الصحيح أن المقام المحمود هي
شفاعة النبي ﷺ العظمى وهي إراحة الناس لأهل الموقف راحته لأهل الموقف
حينما يبلغ بهم الكرب والويل مبلغه فيأتون إلى آدم اشفع لنا يا آدم فيقول: إن ربي قد
غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله إذهبوا إلى نوح يأتون
إلى نوح فيعتذر ثم إبراهيم ثم موسى فعيسى وكلهم يقدمون الاعتذارات فيقول

(١) البخاري (٣٢٨) ومسلم (٥٢١).

عيسى بن مريم ائتوا عبداً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ائتوا محمداً ﷺ فإذا ما أتوا إليه خر تحت العرش ساجداً وقال: أنا لها فقال: فأحمد الله بمحامد لم أكن أعلمها من قبل فيقول الله: محمد ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فقال: فأقول ربي أمتي أمتي الله أكبر هذه هي الشفاعة العظمى نحن قلنا الشفاعة شفاعة خاصة برسول الله ﷺ وهي أنواع هذه الشفاعة العظمى إراحة الناس من الموقف.

ثانياً: شفاعته ﷺ للمؤمنين بدخول الجنة كما في صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك η أن رسول الله ﷺ قال: «أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً»^(١) وفي رواية: «أتي باب الجنة يوم القيامة فأشفع فيقول الخازن من أنت؟ فأقول: محمد فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك»^(٢) إذن الأولى الشفاعة العظمى الثانية: شفاعته للمؤمنين بدخول الجنة.

ثالثاً: شفاعته لعمه أبي طالب فقد جاء في البخاري ومسلم من حديث العباس والعباس هو عم الرسول ﷺ قال: يا رسول الله ما أغنيت عن عمك أبي طالب فإنه كان يحوطك ويغضب لك قال: «هو في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار»^(٣) هذه ثلاث شفاعات لرسول الله الشفاعة العظمى وإراحة الناس من الموقف وشفاعته للمؤمنين بدخول الجنة وشفاعته لعمه أبي طالب كذلك هذا يكون - بارك الله فيكم - القسم الأول من الشفاعة باعتبار الشافع.

ثانياً: شفاعة عامة هذه الشفاعات يشترك فيها نبينا ﷺ وقبل ذلك الله شفاعة

(١) مسلم (١٩٦).

(٢) مسلم (١٩٧).

(٣) البخاري (٣٦٧٠) ومسلم (٢٠٩).

النبي ﷺ شفاعة الأنبياء شفاعة الملائكة شفاعة المؤمنين شفاعة القرآن شفاعة الصيام شفاعة الوالد شفاعة العالم شفاعة المجاهد شفاعة المصلين الذين يصلون على الجنازة أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً من مات وقبر في المدينة تشفع له المدينة من ذلك جاء من حديث ابن عمر عند الترمذي أن النبي ﷺ قال: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»^(١) والرافضة ينكرون الشفاعة المعتزلة تنكر الشفاعة الجهمية تنكر الشفاعة والذين حظوا بالخير هم أهل السنة والجماعة حتى جعلوا أحاديث الشفاعة من حتى كانت أحاديث الشفاعة من الأحاديث المتواترة.

قال الإمام البخاري بعد أن ساق السند في كتاب التوحيد في حديث طويل ذكر فيه شفاعة أرحم الراحمين فإليكم الحديث بطوله:

قال نبينا ﷺ: «إن أهل الجنة يحتاجون ربهم في إخوانهم الموحدين من أهل النار قال: فيشفعهم الله فيهم» وفي البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضامون في رؤية الشمس والقمر إذا كان صحواً قلنا: لا قال: فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما ثم قال: ينادي منادٍ ليذهب كل قومٍ إلى ما كانوا يعبدون فيذهب أصحاب الصليب إلى صليبيهم وأصحاب الأوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر وغبرات من أهل الكتاب ثم يؤتى بجهمهم تعرض كأنها سراب فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: نعبد عزيراً بن الله فيقال: كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون؟ قالوا: نريد أن تسقينا فيقال: اشربوا

(١) صحيح: أبو داود (٤٧٣٩) والترمذي (٢٤٣٥) وأحمد (١٣٢٤٥) انظر حديث رقم: ٣٧١٤ في

﴿ [النساء: ٤٠] قال: فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار: بقيت شفاعتي فيقبض الله قبضة من النار فيخرج أقوامًا قد امتحشوا فيلقون في نهر بأفواه الجنة يقال له: ماء الحياة فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل قد رأيتموها إلى جانب الصخرة أو إلى جانب الشجرة فما كان إلى الشمس منها كان أخضر وما كان إلى الظل كان أبيض فيخرجون كأنهم اللؤلؤ فيجعل في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الرحمن ادخلوهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم: لكم ما رأيتم أو مثله معه»^(١) هذه الشفاعة - بارك الله فيكم - عامة شاملة هذه عامة شاملة شفاعاة ربنا شفاعاة نبينا محمد شفاعاة الملائكة شفاعاة النبيين بقي شفاعات، هناك شفاعاة لمن استحق النار أن لا يدخلها لحديث: «إن من أمتي من يشفع للفئام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلون الجنة» رواه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري^(٢)، شفاعاة لرفع درجات المؤمنين في الجنة لحديث: «إن الله ليرفع العبد الصالح الدرجة في الجنة فيقول يا رب أنى لي هذه فيقول: باستغفار ولدك لك» رواه أحمد من حديث أبي هريرة^(٣) وأسباب رفع درجات المؤمن في الجنة كثيرة منها الولد الصالح، قراءة القرآن وحفظه، الصيام، سكنى المدينة لحديث: «لا يصبر على لأوائها فيموت إلا كنت له شفيعًا أو شهيدًا يوم القيامة إذا كان مسلمًا» الحديث في مسلم من حديث أبي

(١) البخاري (٧٠٠١) ومسلم (١٨٣).

(٢) ضعيف: الترمذي (٢٤٤٠) انظر حديث رقم: ٢٠٠٢ في ضعيف الجامع.

(٣) صحيح: أحمد (١٠٦١٨) انظر حديث رقم: ١٦١٧ في صحيح الجامع.

سعيد^(١) كذلك أيضًا من أسباب الشفاعات الصلاة على النبي ﷺ لحديث الرسول ﷺ عند مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليّ فإنه من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله بها عليه عشرًا ثم سلوا لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا ينبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة»^(٢) وجاء في حديث أبي الدرداء: «من صلى عليّ عشرًا إذا أصبح وعشرًا إذا أمسى حلت له شفاعتي يوم القيامة»^(٣) هذا باختصار وهناك كتب قد كتبت في هذا الباب كتب كثيرة جدًا والعلماء علماء العقيدة والتوحيد يهتمون بهذا الجانب لأن هناك من الطوائف المنحرفة من نفث وجحدت كالخوارج والشيعة الإمامية وكذلك المعتزلة والجهمية أيضًا، الأشاعرة نفوا هذه الشفاعات كلها فهذا - بارك الله فيكم - ما أردنا أن نبينه وأن نقره كذلك أيضًا من الأحاديث التي أردت أن أقولها: شفاعة القرآن وشفاعة الصيام لحديث عبد الله بن عمر بن العاص أن النبي ﷺ قال: «إن الصيام والقرآن يشفعان لصاحبهما يوم القيامة يقول الصيام: أي ربي منعتك طعامه وشرابه وشهوته فشفعني فيه ويقول القرآن منعتك نومه بالليل قال النبي ﷺ: فيشفعان»^(٤) فنسأل الله ﷻ أن يوفقنا

(١) مسلم (١٣٧٧).

(٢) مسلم (٣٨٤).

(٣) أخرجه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد انظر مجمع الزوائد (١٠ / ١٢٠) وصحيح الترغيب والترهيب (١ / ٢٧٣).

(٤) صحيح: أحمد (٦٦٢٦) والحاكم (٢٠٣٦) والبيهقي في الشعب (١٩٩٤) انظر حديث رقم: ٣٨٨٢ في صحيح الجامع.

وإياكم لما يحب ويرضى وأن يأخذ بنواصينا للبر والتقوى وصلى الله وسلم على نبينا
محمد وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.



ورسوله»^(١) والبوصيري في برده يقول:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به
إن لم تكن آخذًا يوم المعاد يدي فضلًا
فإن من جودك الدنيا وضرتها
سواك عند حلول الحادث العمم
وإلا فقل يا زلّة القدم
ومن علومك علم اللوح والقلم

قال بعض العلماء: ما ترك هذا الله شيئًا فهذا الباب فيه الرد على الذين غلوا في

النبي ﷺ وعلى المشركين الذين يتعلقون بالصالحين يدعونهم ويستغيثون بهم من دون الله والنبي ﷺ يقضي الله أنه لا يمكن أن يهدي من أحب (ك ك د ك ك ك)

[الفصل: ٥٦] فسبب نزول هذه الآية في عم النبي ﷺ أبو طالب الذي كان يحوط النبي

ﷺ ويحميه ولكن لم يسلم لم يدخل في دين محمد ﷺ بل ضل على كفره فرسول

الله كان حريصا كل الحرص عليه وعلى أمثاله وعلى غيره من الأمة ولكن باعتباره من

آبائه ومن المقربين له لكنه لم يسلم (ك ك د ك ك ك) [الفصل: ٥٦] والمراد بالهداية هنا

هداية التوفيق والإلهام لأن الهداية هدايتان: هداية دلالة وإرشاد وهداية توفيق وإلهام

فهداية التوفيق والإلهام هذه أمر الله من شاء الله β له الهداية هداية وأما هداية الدلالة

والإرشاد فهذه هي مسئولية العلماء والأنبياء والدعاة والصالحين كما قال χ في كتابه

الكريم: (ث ف ف ف) [الشورى: ٥٢] وهكذا: (ذ ث ث) [النور: ٥٤] وهكذا أثبت الله هداية

للقرآن قال: (ث ذ ث ث ث) [الإسراء: ٩] يهدي وحديث سهل بن سعد في صحيح

مسلم: «من دل على هدى كان له مثل أجور من تبعه»^(٢) فهداية الدلالة والإرشاد هذه

(١) البخاري (٣٢٦١) (٦٤٤٢) وأحمد (١٥٤) (١٦٤) (٣٣١) (٣٩١) والدارمي (٢٧٨٤) وابن حبان

(٤١٣) (٤١٤) (٦٢٣٩) وغيرهم.

(٢) مسلم (٢٦٧٤).

عامّة للأبّياء للقرآن للدعاة إلى الله للعلماء وأما هداية التوفيق والإلهام فهذه من شاء الله β هدايته هداه فقد كتب الله في اللوح المحفوظ أن أبا طالب من أهل النار قضى الله α وهذه من حكمة الله البالغة وهو الذي لا يسأل عما يفعل فهو α له الحكمة البالغة والحجة النافذة فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا راد لأمره ولا معقب لحكمه.



وفي الصحيح عن ابن المسيب، عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ وعنده عبد الله بن أبي أمية، وأبو جهل فقال له: «يَا عَمَّ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ» فقالوا: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فأعاد عليه النبي ﷺ فأعادوا، فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب، وأبي أن يقول: لا إله إلا الله فقال النبي ﷺ: «لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ، مَا لَمْ أَنُحِمْكَ» فأنزل الله β : (ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت) [التوبة: ١١٣] وأنزل الله في أبي طالب: (ك ك ك ك ك ك ك ك ك ك) [القصص: ٥٦]»^(١).

فيه مسائل:

الأولى: تفسير: (ك ك ك ك ك) [القصص: ٥٦].

الثانية: تفسير قوله: (ت ت ت ت) [التوبة: ١١٣].

الثالثة: وهي المسألة الكبرى: تفسير قوله: «قل لا إله إلا الله» بخلاف ما

عليه من يدعي العلم.

(١) أخرجه البخاري (١٣٦٠) ومسلم (٢٤).

الرابعة: أن أبا جهل ومن معه يعرفون مراد النبي ﷺ إذا قال للرجل: «قل لا إله إلا الله» فقبح الله من أبو جهل أعلم منه بأصل الإسلام.

الخامسة: جده ﷺ ومبالغته في إسلام عمه.

السادسة: الرد على من زعم إسلام عبد المطلب وأسلافه.

السابعة: كونه ﷺ استغفر له فلم يغفر له، بل نهي عن ذلك.

الثامنة: مضرة أصحاب السوء على الإنسان.

التاسعة: مضرة تعظيم الأسلاف والأكابر.

العاشرة: استدلال الجاهلية بذلك.

الحادية عشرة: الشاهد لكون الأعمال بالخواتيم لأنها لو قالها لنفعته.

الثانية عشرة: التأمل في كبر هذه الشبهة في قلوب الضالين، لأن القصة

أنهم لم يجادلوه إلا بها، مع مبالغته ﷺ وتكريره، فلأجل عظمتها ووضوحها عندهم اقتصروا عليها.



ثم قال المؤلف: وفي الصحيح المراد بالصحيح هنا الصحيحين والمؤلف ليس له اصطلاح خاص فتارة يعني الصحيحين وتارة يعني أحد الصحيحين البخاري أو مسلما.

قال: عن ابن المسيب، وابن المسيب هو سعيد بن المسيب بن حزن من سادات التابعين بل هو سيد التابعين أما أفضل التابعين فهو أويس القرني كما جاء في حديث

صحيح: «أفضل التابعين أويس القرني»^(١) لكن سيد التابعين هو سعيد بن المسيب وهو صهر إبي هريرة زوجه ابنته وسعيد بن المسيب هو من الفقهاء السبعة الذين كانوا في عصر واحد إذا اجمعوا على شيء لا ترد فتواهم كما قال الناظم:

إذا قيل من في العلم سبعة أبحر روايتهم عن العلم ليست بخارجة
فقل هم عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجة

فهذا العالم الكبير يروي عن أبيه الذي هو حزن قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة، أي قارب الموت من أبي طالب يحكي قصة واقعية جاءه رسول الله ﷺ وعنده عبد الله بن أمية وهذا قد أسلم وحسن إسلامه وأبو جهل أبو جهل هو عمرو بن هشام كان النبي ﷺ يقول كما في السنن:

«اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب قال وكان أحبهما إليه عمر»^(٢) فكانت الكرامة لعمر بن الخطاب كان الاضطفاء والاختيار لعمر بن الخطاب وأما أبو جهل قبحه الله فإنه لم يسلم بل ضل يبذل كل ما في وسعه للصد عن الدعوة وعن الخير وعن الصراط المستقيم وهو الذي جر الفتن في زمانه والويلات على المسلمين من المهاجرين والأنصار فهو المحرض في الغزوة الأولى من الغزوات التي أكرم الله بها المسلمين غزوة بدر الكبرى كانوا يقولون له: قد نجت قافلة قريش نجت القافلة قال أبو جهل: لا لا بد أن تأتي بدرا لا بد أن تنحر الجزور وتشرب الخمر وتضرب القيان يعني المغنيات فإذا سمعت بنا

(١) أحمد (١٥٩٨٤) والحاكم (٥٧١٧) انظر حديث رقم: ٣٢٧٢ في صحيح الجامع.

(٢) صحيح: الترمذي (٣٦٨١) والحاكم (٤٤٨٦) والطبراني في الكبير (١٠٣١٤) وانظر صحيح الترمذي

«اذهب فواره»^(١) فهذه أدلة تقتضي الرد على مزاعم الشيعة فإنهم قد ألفوا كتابا بعنوان: المنة في أن أبا طالب في الجنة، ويش الدفاع هذا على أبي طالب من قبل أعود بالله من قبل الشيعة والرافضة لماذا دائما يخالفون؟ أعود بالله يا إخوان أعود بالله دائما يخالفون الحق ويحرصون عليه.

قال: وأبى أن يقول: لا إله إلا الله فقال النبي ﷺ: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» اللام هنا موطئة للقسم وفيه دليل على من قال من العلماء بجواز الحلف وإن لم يستحلف العبد فأنزل الله β: (ث ت ت ت ت ت ت ت ت) [التوبة: ١١٣] وأنزل الله في أبي طالب (ك ك ك ك ك ك ك ك ك ك) [القصص: ٥٦]^(٢) في هذا الدرس فوائد من أعظمها:

أهمية الدعوة إلى الله وهذا حاصل من فعله ﷺ ذهب في آخر رمق عمه يدعوه إلى الله χ «لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم»^(٣).

ثانيا: مشروعية زيارة المريض وهذا من محاسن هذا الدين «من عاد مريضا لم يزل في خرفة من الجنة حتى يرجع»^(٤) وهكذا: «من زار مريضا أو عاد أخا له في الله ناداه مناد بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا»^(٥) وفي حديث: «حق

(١) صحيح: أبو داود (٣٢١٤) والنسائي (٢٠٠٦) ومسنند أبي يعلى (٤٢٣) وانظر صحيح أبي داود (٢٧٥٣).

(٢) البخاري (٣٨٨٤).

(٣) البخاري (٢٩٤٢)، ومسلم (٢٤٠٦).

(٤) مسلم (٢٥٦٨).

(٥) صحيح: الترمذي (٢٠٠٨) وابن ماجه (١٤٤٣) وأحمد (٨٣٠٨) وانظر صحيح الترغيب والترهيب (٢٥٧٨).

المسلم على المسلم ست ومنها عيادة المريض»^(١).

ثالثا: عظمة لا إله إلا الله وأن أبا طالب لو قالها كانت كافية ولكنه لا حول ولا قوة إلا بالله لم يوفق لها، ولكن اللئيم عن المكارم يشغل، شغل أبو طالب أن يقول: هو على ملة الإسلام وأصر أن يكون على ملة الكفر لا حول ولا قوة إلا بالله.

رابعا: فيه دليل على أن الأعمال بالخواتيم من قوله: فكان آخر ما قال ففيه معنى حديث ابن مسعود في الصحيحين لما قال: حدثنا الصادق المصدوق عليه السلام: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك» يعني بقدر ما يمتضغ يعني مدة أربعة أشهر «ثم يرسل إليه الملك وينفخ فيه الروح ويؤمر بكتابة أربع كلمات كتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد» ثم قال عليه السلام:

«فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة» يعني فيما يبدو للناس بعمل أهل الجنة لكن ما هو على إخلاص نسأل الله السلامة والعافية «حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع» قريب من الجنة «فيسبق عليه الكتاب» يعني ما كتبه الله «فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»^(٢) في آخر حياته يحدد مصيره إما إلى الجنة وإما إلى النار وفيه معنى حديث سهل بن سعد في البخاري^(٣) أنهم كانوا في بعض الغزوات قد رأوا رجلا فما ترك من شاردة ولا

(١) مسلم (٢١٦٢).

(٢) البخاري (٣٠٣٦) ومسلم (٢٦٤٣).

(٣) البخاري (٦١٢٨).

واردة ولا شاذة إلا بددها وأدركها فقال ﷺ: «ألا أريكم رجلا من أهل النار؟ قالوا: بلى قال: هذا» حتى كاد إيمان الصحابة كما يقول الشيخ الألباني يتقلقل ويتزعزع رجل في قلب المعركة يقاتل وينازل من أجل الله وصاحب الشرع العظيم محمد ﷺ يقضي من اللوح المحفوظ من علم الله أنه من أهل النار سبحانه الله فقال بعض الصحابة: أنا صاحبه وهذا فيه دليل على أهمية الإخلاص وأن الشخص ما يعمل من أجل يقال من أجل الشيخ أو من أجل فلان أو من أجل يقال عني لا اعمل لله ولو كان قليلا يبارك الله فيه وأوقات السر والخلوات هي الكفيلة بذلك **فما الذي صار؟** لا حول ولا قوة إلا بالله ما الذي صار قال بعض الصحابة: أنا صاحبه فما زال يدركه وإن توقف وقف معه وإن سار سار بعده فكان في نهاية المطاف أن جرح الرجل فما صبر على الجرح فوضع ذبابة سيفه على صدره ليخرج من ظهره قتل نفسه وتعرفون أن النبي ﷺ يقول:

«من قتل نفسه بحديدة فحديده بيده يتوجأ بها في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا»^(١) فالذنوب والمعاصي لا سيما الذنوب الخفية فهنا بين يدي فائدة:

أجمع العارفون كما ذكر هذا ابن القيم وغيره على أن ذنوب الخلوات هي أصل الانتكاسات وأن عبادات الخفاء هي أعظم أسباب الثبات فهذا الرجل يقاتل ولكن **إيش كان المصير؟** فلما سمع النبي ﷺ قولة هذا الرجل قال ﷺ: «الله أكبر إنما الأعمال بالخواتيم»^(٢).

خامسا: التحذير من جلساء السوء

(١) البخاري (٥٤٤٢) ومسلم (١٠٩).

(٢) البخاري (٦٢٣٣).

إذا ما صحبت القوم فاصحب خيارهم ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي
 عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه إن القرين بالمقارن يقتدي
 فمن كان جليسه التلفاز أو مجرم من المجرمين فليخش على نفسه، قلبك ليس
 بيدك فربما ينتكس وعائشة 1 تقول: كان من أكثر دعاء النبي ﷺ: «يا مقلب القلوب
 ثبت قلبي على دينك»^(١).

سادسا: الرد على من زعم إسلام أبي طالب من الشيعة والرافضة والخرافيين
 بدلالة هذا الحديث وبما تقدم.

سابعا: فيه رد في هذه القصة قصة أبي طالب رد على المرجئة القائلين بأنه يكفي
 الإيمان والمعرفة والاعتقاد وإن لم يحصل عمل هذا ضلال يقولون: لا يضر مع
 الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة ففيه رد على مزاعم هؤلاء فإن أبا طالب كان
 يعتقد ويعلم بنص القرآن (وَوَلَوْ كُفِّرُوا كُفْرًا) [الأنعام: ٣٣] وبقوله ﷺ:

(أَبِ بَبِ بَبِ) [النمل: ١٤] وهو القائل:

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا
 لولا الملامة وحذار مسبة لوجدتني سمحا بذلك يقينا
 والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دينا
 وما نفعه هذا.

قال العباس: يا رسول الله إن أبا طالب كان يحوطك فهل ذلك نافعه من شيء؟

(١) صحيح: أحمد (٢٤٦٤٨) والطبراني في الأوسط (١٥٣٠) ومسند أبي يعلى (٤٦٦٩) انظر حديث
 رقم: ٧٩٨٧ في صحيح الجامع.

على حق فتمسك بالحق الذي كانوا عليه ومن المسلمين اليوم لا زال متأثر بما كان عليه أهل الجاهلية الأولى بجهل وإلا لو عرفوا العلم والخير والدعوة لنبذوا هذه الأباطيل وراء ظهورهم فإن الله لما أكرم النبي ﷺ بالإسلام والدعوة وقف في أعظم تجمع إسلامي وهو الحج في يوم عرفة فوقف النبي ﷺ خطيباً أمام الناس دون خجل قال: «وربا الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين وأول ربا أضعه ربانا ربا العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ»^(١).



(١) مسلم (١٢١٨).

باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين

يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي [:

باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين

أما كلمة باب فلغة: استعمل هذا اللفظ لما يدخل ويخرج منه إلى الشيء من الشيء وإلى الشيء وأما العلماء فألفوا الكتب فسموها كتابا وما في هذا الكتاب من المسائل سموه أبوابا وفصول فالباب في مصطلح المؤلفين والكتاب: هو اسم لجملة علمية مختصة من الكتاب ولا يأخذ هذا الاسم إلا إذا كان الباب عاما شاملا في أي مسألة من مسائل الفقه مسائل العقيدة فهو يأخذ المسألة من أولها إلى آخرها كما قال أبو الحسن علي بن المديني [:

أما قوله \$: ما جاء أي ما ورد من أدلة الشرع من الكتاب والسنة.

قال: ما جاء أن سبب المراد بالسبب في اللغة: ما يتوصل منه إلى الشيء ومنه

قوله سبحانه:

(□ □ □ □) [الحج: ١٥] والمراد بالسبب الحبل فالحبل عبارة عن سبب يمد من

مكان إلى آخر وكذا السلم عبارة عن سبب وهكذا الميك هذا الذي أمامي عبارة عن سبب لأنه يوصل إلى أذهان السامعين الكلام العبارات فهذا من حيث اللغة فهو ما يتوصل به إلى الشيء وأما في اصطلاح الأصوليين: فهو ما يلزم من عدمه العدم يعني الآن لو انعدم هذا الميك والكهرباء ما سمعتم هذا الصوت المدوي ما سمعتم هذا الصوت الكبير لكان الصوت عاديا فيقولون: هو ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود يعني قد يكون هذا موجود ولكن لا نستخدمه فلا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته هذا هو تعريف الأصوليين.

قال: ما جاء أن سبب كفر سبب مضاف وكفر مضاف إليه والكفر في اللغة التغطية وسمي الزارع كافر لأنه يكفر الحب أي يغطيه بالتراب والفوارق بين الكفر والشرك قولان للعلماء:

من العلماء من يقول: لا فرق بين الكفر والشرك ويستدل بالآية: (ن ن ن) [البقرة: ٢٥٤] ولكن الصحيح أن الكفر أعم من الشرك.

قال: باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم: وهم البشر
الناس من جهة التمثال أشباه أبـوهم آدم والأم حواء
فإن يكن شيء يفاضلون به فإنما هو الطين والماء
قال: وتركهم عطف على ما تقدم من الإضافات ويصلح وتركهم على أن يكون معطوف على اسم إن.

وقوله: دينهم يكون مفعولا به لترك لأن ترك مصدر والدين في اللغة بمعنى النظام والحكم كما قال الله: (ة ه ه ه ه ه ه ه ه) [يوسف: ٧٦] ومراتب الدين الإسلامي ثلاث:

الإسلام والإيمان والإحسان كما فسر ذلك نبينا ﷺ بحديث جبريل الطويل قال: «هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»^(١).

قال: هو الغلو والضمير هذا ضمير فصل لا محل له من الإعراب إنما يؤتى به للتوكيد والتأكيد قال: هو الغلو والغلو هو الزيادة على الحد هذا من حيث اللغة وفي الشرع: الزيادة على الحد المشروع ويسمى غلوا وزيادة وطغيان وتنطع والغلو محرم لقوله ﷺ: «إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو»^(٢) هو محرم ويقول ﷺ: «إن هذا الدين يسر فما شاد أحد الدين إلا غلبه»^(٣) ويقول صلى الله عليه وآله وسلم: «إن هذا الدين يسر فما شاد أحد الدين إلا غلبه»^(٤) ويقول **م**: «عليكم هديا قاصدا»^(٥) وفي رواية: «القصد القصد تبلغوا»^(٦) والله **خ** يقول: (ق ف قف) [البقرة: ١٤٣] فالوسطية هي أصل ديننا والنبي **م** يقول: «بعثت بالحنيفية السمحة»^(٧) ولكن لا إفراط ولا تفريط لأن الدين بين الغلو والجفاء فلا بد أن يكون طرفان ووسط فالوسط هو حبيب الله أما أن يشد كتشدد اليهود أو كتشدد الخوارج أو أنه يتسامح ويتساهل كتسامح المرجئة

(١) مسلم (٨).

(٢) صحيح: النسائي (٣٠٥٧) وابن ماجه (٣٠٢٩) وأحمد (١٨٥١) وانظر السلسلة الصحيحة (١٢٨٣).

(٣) حسن: أحمد (١٣٠٧٤) والبيهقي في شعب الإيمان (٣٨٨٥) انظر حديث رقم: ٢٢٤٦ في صحيح الجامع.

(٤) صحيح: النسائي (٥٠٣٤) وابن حبان (٣٥١) وانظر السلسلة الصحيحة (١١٦١)

(٥) صحيح: أحمد (١٩٨٠١) وابن خزيمة (١١٧٩) والحاكم (١١٧٦) انظر حديث رقم: ٤٠٨٦ في صحيح الجامع.

(٦) البخاري (٦٠٩٨).

(٧) صحيح: أحمد (٢٢٣٤٥) والطبراني في الكبير (٧٨٨٣) وانظر السلسلة الصحيحة (٢٩٢٤).

الذي في ميزانهم أن إبليس مؤمن وفرعون مؤمن وهكذا جميع العصاة مؤمنين فهذا ليس من الدين هذا خراب الدين فلا إفراط ولا تفريط
 فلا تغل في شيء من الأمر واقتصاد كلا طرفي قصد الأمور ذميم
 وجاء في مسند أحمد من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ في صباح ليلة المزدلفة أمر واحدا أن يلتقط له حصى من أجل أن يرمي بها جمرة العقبة الكبرى تحية منى يوم العيد أو ابن عباس هو الذي التقط له قال: فلقطت له حصيات حصى الخذف فلما وضعهن رسول الله ﷺ بيده أو في يده هزها ثم قال: «نعم بأمثال هؤلاء فارموا إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو»^(١).

قال شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تیمية \$ معلقا على هذا الحديث الذي سببه هو أخذ النبي ﷺ حصاة رمي الجمار اسمع إلى شيخ الإسلام **ماذا يقول؟** قال:

هذا عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال وسبب هذا اللفظ العلم رمي الجمار وهو داخل فيه مثل الرمي بالحجارة الكبار بناء على أنه أبلغ من الصغار ثم علله بما يقتضي مجانبه هدي من كان قبلنا إبعادا عن الوقوع فيما هلكوا به فإن المشارك لهم في بعض هديهم يخاف عليه من الهلاك والغلو - بارك الله فيكم - هلاك في الدنيا وفي الآخرة يشد **إيش بعد الشد؟** لو أن شخص معه حبل وهو يشد يشد يشد **إيش الذي يصير؟** ينقطع أعطيكم فائدة هي والله أغلى من الدنيا وما فيها في صحيح البخاري أن النبي ﷺ دخل على عائشة بنت أبي بكر الصديق وعندها امرأة

(١) صحيح: ابن ماجه (٣٠٢٩) ومصنف ابن أبي شيبة (١٣٩٠٩) وانظر صحيح ابن ماجه (٢٤٥٥).

فقال النبي ﷺ: «من هذه؟» وهذا فيه - بارك الله فيكم - استحباب أو شرعية أو جواز أن تسأل أهلك إن كان عندها امرأة وإن أساءت أهلك الظن فلا حرج ربما تسيء الظن من ظنون النساء أنك تريد أن تتزوج بها قال الشيخ ابن عثيمين: فلا بد أن يسأل ربما كانت امرأة سوء تنقل السوء إلى أهلك أو من أهلك إلى الغير فقال **ll** وهديه خير الهدي: «من هذه؟» قالت: فلانة باسمها تذكر من عبادتها فقال نبينا ﷺ: «مه عليكم من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا»^(١) الحديث رواه البخاري قال الحافظ ابن حجر: [قال الزين بن المنير وكثيرا ما ينقل عنه الحافظ قال: في هذا الحديث علم من أعلام النبوة فقد أدركنا وأدرك من كان قبلنا أنه ما تنطع أو تشدد أحد في الدين إلا هلك وأخبرني أحد طلاب العلم الصادقين الناصحين أنه عرف واحدا جاء بتشدد وتعمق فما هي إلا فترة قرابة شهر وإذا به يترك أشياء أبلغ مما كان ينكرها صار يحلق لحيته ويترك الصلاة أشياء كثيرة جدا وأذكر كلمة والله لا أنساها لأخيها جمال با تيسير جزاه الله خير حينما قال في مسجدنا هذا: إن من أسباب التميع هو الغلو يشد الشخص يشد يشد فينقطع به الحبل فإذا به بعد ذلك يسقط ويفتر وتعرفون - بارك الله فيكم - رجل كان من أعظم المتشددين رجل في إب لا يستحق أن يذكر هو الآن في جماعات الجهاد انخرط في جماعة الجهاد جماعة الفساد ويقول: ما في داعي للتبليغ والإخوان وأهل السنة كلنا إخوان نعمل للإسلام نعمل للدين قال أحد إخواننا قال: كان في الغرفة العليا فإذا به ينزل إلى الاصطبل نزل إلى الاصطبل **لماذا؟** كان عنده شدة وعنده غلو على مستوى أنه كان ينكر على الشيخ مقبل وينكر على الألباني وينكر على بن باز يقول: متمذهبة وهو ليس بطالب علم لو قلت له:

(١) البخاري (٤٣).

إعرب جاء زيد أو ضرب زيد عمرا ما يستطيع والله ما يستطيع ما درس النحو ولكن بزعم الزاعمين له أنه كان رجل منهجي إنه رجل جاهل ما يفهم شيء ولكن حفظ له بعض الآثار مثل حديث: «الخوارج كلاب أهل النار»^(١) ومثل قول محمد بن سيرين لذلك المبتدع: لا يجمعني وإياك سقف ولما أراد أحد المبتدعين أن يتكلم مع سفيان الثوري قال له: كلمة قال: ولا نصف كلمة أخذ له هذه الآثار وإذا به يجادل وينظر من أجلها إنه كان يقول: دين دين سنة منهج والآن يا فلان ما لك لقد ترك والله لقد ترك تلك الشدة وهذه - بارك الله فيكم - هي مصداق حديث النبي ﷺ: «هلك المتنطعون» حديث ابن مسعود في صحيح مسلم قال النبي ﷺ:

«هلك المتنطعون هلك المتنطعون هلك المتنطعون»^(٢) وهذا عام هلاك في الدنيا وفي الآخرة قال الخطابي: المتنطع هو المتعمق في الشيء المتكلف بالبحث عنه على مذاهب أهل الكلام الداخلين فيما لا يعينهم الخائضين في ما لا تبلغه عقولهم.

ثم قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ:

ومن التنطع الامتناع من المباح مطلقا كالذي يمتنع من أكل اللحم والخبز ومن لبس الكتان والقطن ولا يلبس إلا الصوف ويمتنع من نكاح النساء ويظن أن هذا من الزهد المستحب قال الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية \$: هذا جاهل ضال وقال ابن القيم \$ قال الغزالي: والمتنطعون في البحث والاستقصاء قال أبو السعادات: هم المتعمقون الغالون في الكلام المتكلمون بأقصى حلوقهم مأخوذ من النطع وهو الغار الأعلى من الفم ثم استعمل في كل متعمق قولاً وفعلاً «هلك المتنطعون».

(١) صحيح: الطبراني في الكبير (٨٠٤٢) وانظر ظلال الجنة (٩٠٤).

(٢) مسلم (٢٦٧٠).

بأسمائهم، ففعلوا ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت»^(١).



يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب \$:

في الصحيح، والمراد بالصحيح صحيح البخاري وليس له اصطلاح خاص تارة يقول في الصحيح وهو في الصحيحين وتارة يقول في الصحيح وهو في أحدهما وصحيح البخاري أصح الكتب بعد كتاب الله ﷻ

صحيح البخاري لو أنصفوه لما خط إلا بماء الذهب

قال: في الصحيح عن ابن عباس وابن عباس هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب هاشمي وهو قريب النبي ﷺ ابن عمه ابن عم النبي ﷺ والتقى به الرسول ﷺ عند فتح مكة في الفتح فعاش مع النبي ﷺ قرابة كم؟ ثلاث سنوات أو أربع سنوات ومات النبي ﷺ وهو قد حفظ المفصل وكان قد ناهز الاحتلام يعني بداية الشبه وكان قد حفظ من سورة الناس إلى الأحقاف وقيل: إلى سورة ق هذا هو المفصل ودعا له النبي ﷺ بقوله: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»^(٢) فنفعه الله بهذه الدعوة ثم بالحرص لا بد من الحرص

بقدر الكد تكتسب المعالي ومن رام العلو أي طلبه من غير كد
ومن طلب العلا سهر الليالي أضاع العمر في طلب المحال
تروم العز ثم تنام ليلا يغاص البحر في طلب اللآلي

(١) البخاري (٤٦٣٦).

(٢) البخاري (١٤٣).

على من اجتمعوا؟ قالوا: على ابن عباس قال: والله لقد كان ابن عباس أعقل مني وكان رضي الله تعالى عنه وأرضاه عنده في القرآن وفي الحديث وفي الشعر وفي أيام العرب وكان رضي الله تعالى عنه وأرضاه قد رزقه الله الفهم بخلاف أبي هريرة وجابر وابن عمر وأبو سعيد هم من المكثرين صح لكن الفقه بل قال بعضهم: كان المزي صاحب تهذيب الكمال بمثابة أبي هريرة وكان ابن تيمية بمثابة ابن عباس عنده من الفقه وعنده من أيام العرب وعنده من الشعر وعنده من كذا وكذا وكذا ولما كبر سنه عمي وهو القائل:

إن يأخذ الله من عيني نورهما ففي فؤادي وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف مشهور

ولما مات قال مورق العجلي في الطائف لأن ابن عباس كان في الطائف وأنس كان في البصرة آخر من مات من الصحابة في الطائف ابن عباس قال: مات في هذا اليوم رباني هذه الأمة ورأوا عندما مات طائر أبيض دخل معه في أكفانه كما ذكر ذلك ابن كثير في البداية والنهاية بعضهم قال: ذلك عمله رضي الله تعالى عن ابن عباس وانظر كم حفظ لنا من العلوم وتأمل إلى يومنا هذا وابن عباس مخلص اسمه

ما زلت تدأب في التاريخ حتى رأينا اسمك في التاريخ مكتوبا

فولج التاريخ من أوسع أبوابه باب العلم والفقه **لكن بإيش - بارك الله فيكم - ؟**
بالإهمال والضياع والكسل ولو سمحت تعال ادرس لو سمحت سجل هذه الفائدة وبهذا الجاه اجلس في الدرس لا ولكن عنده همة تنتقل به من حسن إلى أحسن كما كان ابن الجوزي [يتحدث لطلابه يقول يتحدث عن فضل الله وعن نعمة الله عليه وهذا ذكر في ترجمة ابن الجوزي قال:

وتعرفون في قوم نوح كثر الأصنام والأوثان والشرك واستمر نوح ١١ ألف سنة إلا خمسين عاما كما ذكر الله ذلك في القرآن الكريم وما أسلم ودخل معه في الدين الإسلام إلا قرابة ثمانين رجلا وامرأتان وذلك أمر الله X.



وقال ابن القيم \$: قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم.

وعن عمر η أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» أخرجاه.

وقال: قال رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوَّ».

ولمسلم عن ابن مسعود η أن رسول الله ﷺ قال: «هَلْكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» قالها ثلاثاً.

فيه مسائل:

الأولى: أن من فهم هذا الباب وبابين بعده، تبين له غربة الإسلام ورأى من قدرة الله وتقليبه للقلوب العجب.

الثانية: معرفة أول شرك حدث في الأرض أنه بشبهة الصالحين.

الثالثة: أول شيء غير به دين الأنبياء وما سبب ذلك، مع معرفة أن الله أرسلهم.

الرابعة: قبول البدع مع كون الشرائع والفطر ترددها.

الخامسة: أن سبب ذلك كله مزج الحق بالباطل فالأول: محبة الصالحين، والثاني: فعل أناس من أهل العلم شيئاً أرادوا به خيراً، فظن من بعدهم أنهم أرادوا به غيره.

السادسة: تفسير الآية التي في سورة نوح.

السابعة: جبلة الآدمي في كون الحق ينقص في قلبه والباطل يزيد.

الثامنة: فيه شاهد لما نقل عن السلف أن البدع سبب الكفر.

التاسعة: معرفة الشيطان بما تؤول إليه البدعة ولو حسن قصد الفاعل.

العاشر: معرفة القاعدة الكلية، وهي النهي عن الغلو ومعرفة ما يؤول إليه.

الحادية عشرة: مضرة العكوف على القبر لأجل عمل صالح.

الثانية عشرة: معرفة النهي عن التماثيل والحكمة في إزالتها.

الثالثة عشرة: معرفة شأن هذه القصة، وشدة الحاجة إليها مع الغفلة عنها.

الرابعة عشرة: وهي أعجب وأعجب: قراءتهم إياها في كتب التفسير والحديث ومعرفتهم بمعنى الكلام وكون الله حال بينهم وبين قلوبهم حتى اعتقدوا أن فعل قوم نوح أفضل العبادات، فاعتقدوا أن ما نهى الله ورسوله عنه هو الكفر المبيح للدم والمال.

الخامسة عشرة: التصريح بأنهم لم يريدوا إلا الشفاعة.

السادسة عشرة: ظنهم أن العلماء الذين صوروا الصور أرادوا ذلك.

السابعة عشرة: البيان العيظم في قوله: «لا تطروني كما أطرت النصارى

ابن مريم» فصلوات الله وسلامه على من بلغ البلاغ المبين.

الثامنة عشرة: نصيحته إيانا بهلاك المتنطعين.

التاسعة عشرة: التصريح بأنها لم تعبد حتى نسي العلم، ففيها بيان معرفة

قدر وجوده ومضرة فقده.

العشرون: أن سبب فقد العلم موت العلماء.



قال ابن القيم وابن القيم هو الإمام العلامة محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية وهو إمام من أئمة العلم ومن أوعية العلم قال الإمام السخاوي: هو العلامة الحجة المتقدم في سعة العلم ومعرفة الخلاف وقوة الجنان المجمع عليه بين الموافق والمخالف صاحب التصانيف السائرة والمحاسن الجمّة ويكفيه شرفاً أنه تتلمذ على يدي شيخ الإسلام ابن تيمية [عالم كبير قال ابن القيم: قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم نسأل الله السلامة والعافية.

وعن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «لا تطروني كما طرت النصارى عيسى بن مريم»^(١) لماذا؟ لأن هذا - بارك الله فيكم - قد يفضي إلى الشرك فمن الناس من يدعو رسول الله من دون الله وفي هذا الزمان من يدعو ابن علوان والخمسة وأبا طير وهذا شرك باتفاق.

ذكر شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية \$ عن بعض أهل زمانه يعني من العلماء في ذلك الزمان أنه جوز الاستغاثة برسول الله في كل ما يستغاث فيه بالله وصنف في ذلك مصنفا رده شيخ الإسلام ويقول عبد الرحمن بن حسن: ورده موجود ويقول: إنه يعلم مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا الله وذكر له أشياء من هذا النمط نعوذ بالله من عمى البصيرة.

وتعرفون قول البوصيري وهي قصيدة مشهورة:

يا أكرم الخلق مالي من ألؤذبه سواك عند حلول الحادث العمم
إن لم تكن آخذاً يوم المعاد يدي فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم

وتعرفون الصوفية في تريم وفي البيضاء يقولون:

لي خمسة أطفى بهم نار الجحيم الحاطمة
المصطفى والمرضى وابناهما والفاطمة

الرسول وعلي والحسن والحسين نسأل الله السلامة وهكذا - بارك الله فيكم - يقولون: اللهم إني أخاف منك وأخاف ممن لا يخاف منك فبحق من يخاف منك نجني

(١) البخاري (٣٢٦١) (٦٤٤٢) وأحمد (١٥٤) (١٦٤) (٣٣١) (٣٩١) والدارمي (٢٧٨٤) وابن حبان

(٤١٣) (٤١٤) (٦٢٣٩) وغيرهم.

ممن لا يخاف منك فالنبي ﷺ حذر من الغلو فيه حتى لا يفضي الأمر إلى أن يؤله من دون الله على أن من الناس من ذهب إلى قبر النبي ﷺ يقول: اعطني ارزقني اشف أمراضي يدعو النبي ﷺ من دون الله والرسول ﷺ سمع جارية تقول: وفينا رسول الله يعلم ما في غد قال: «لا لا يعلم ما في غد إلا الله»^(١) ولما سمع شخص يقول: ما شاء الله وشئت قال: «أجعلني لله ندا؟ قل: ما شاء الله وحده»^(٢) فهنا يحذر النبي ﷺ من الغلو قال: «لا تطروني» أي لا تجاوزوا وتبالغوا في مدحي «فإنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله» والحديث في الصحيحين لأن هذا الغلو سوف يفضي بنا كما أفضى بقوم نوح ومن شابههم إلى الشرك فلا نغل في الأنبياء ولا في النبي ولا في الصحابة ولا في العالم لأن من الناس اليوم من يغالي في شخص من الأشخاص ويرفعه فوق منزلته ويرى أن الحق محصور في فلان هذا لا يجوز المعصوم من الخطأ هم الأنبياء أما بالنسبة للأولياء الصالحين العلماء فهم بشر يخطئون ويصيبون وقال بعض العلماء: ما منا من أحد إلا راد ومردود عليه كل يؤخذ من قوله ويرد ويقول **ل: «إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو»** وعن ابن مسعود **ن** أن رسول الله ﷺ قال: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثا «هلك المتنطعون هلك المتنطعون هلك المتنطعون» يحذر النبي ﷺ من الغلو سواء كان في باب الاعتقادات أو في باب الأعمال أو في باب المحبة في أي شيء وقد تقدم لكم بالأمس القريب شيء من هذا الباب وبهذا القدر نكتفي وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.

(١) المعجم الأوسط (٣٤٠١) والمعجم الصغير (٣٤٣) وسنن البيهقي الكبرى (١٤٤٦٦) (١٤٤٦٧)

وانظر آداب الزفاف للألباني (١٠٩ - ١١٠).

(٢) سنن النسائي الكبرى (١٠٨٢٥).

باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده؟

يقول شيخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب التيمي النجدي \$:

باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله تعالى عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده؟

أما قوله: باب فكلمة يراد بها من حيث اللغة: لما يدخل ويخرج منه هذا من حيث المعنى اللغوي الحسي وأما من حيث المعنى الذي اصطلح عليه العلماء في كتبهم فهو اسم لجملة علمية مختصة من الكتاب وقوله: ما جاء ما هاهنا موصولية أي الذي جاء ومعنى جاء أي ورد والمراد بذلك ما جاء في هذا الموضوع عن الله عن رسوله ﷺ من الدين الذي أرسل الله به محمدًا ﷺ رحمة للعالمين وحجة على الناس أجمعين.

قال: ما جاء من التغليظ والمراد بالتغليظ التشديد فيمن عبد الله وتعرفون العبادة واسع معناها فهي كما يقول ابن تيمية وهو تعريف ارتضاه أهل العلم: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة وهذا كما يقال تعريف جامع مانع والمراد بذلك من الصلاة وقراءة القرآن وتقديم القرابين لله ﷻ لكن أين تكون هذه العبادة عند قبر رجل صالح هي عبادة لله ولكن عند القبر فهنا يقول: ما جاء

من التغليظ أي من التشديد فيمن عبد الله في أي مكان؟ عند قبر رجل صالح وربما كان غير صالح فصالح أو غير صالح فلا يجوز أن تقوم تلك العبادة هناك فكيف إذا كانت هذه العبادة لهذا المقبور؟ العبادة غير جائزة وغير شرعية إن كانت لله في ذلك الموضع فكيف فيمن عبد هذا القبر أو صاحب هذا القبر أو دعا صاحب هذا القبر إنه ضلال مبين وتعريف الصالح هو من قام بحقوق الله وحقوق عباده وأمر المقابر أو ما يفعل عند المقابر أمران:

مشروع وممنوع أما المشروع فهو الدعاء لأهل القبور وهو ما علمه إيانا ﷺ كما جاء في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال لعائشة: «إذا أتيت القبور فقولي: السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم السابقون ونحن إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله العافية لنا ولكم»^(١) هكذا سلم على أهل القبور السلام عليكم أهل الديار يعني أسأل الله أن يسلمكم من عذاب القبر من فتنة القبر ادعو لهم بالسلامة السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين أنتم السابقون ونحن إن شاء الله بكم لاحقون هذه زيارة شرعية وقد رغب النبي ﷺ فيها قال: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكركم الآخرة»^(٢) فمن شعر بضيق أو بهم وحزن وتكالت عليه أمور الدنيا فليذهب إلى المقابر زائرا متعظا معتبرا ليتأمل في الموت كيف يذهب إلى تلك القصور فينزل من فيها إلى ظلمة اللحد

أُتِيتِ القبور فناديتها —————
أبين المعظم والمحتة —————

(١) مسلم (٩٧٤) وصحيح ابن حبان (٧١١٠) ومصنف عبد الرزاق (٦٧١٢) وسنن البيهقي الكبرى (٧٠٠٣).

(٢) أحمد (١٢٣٥).

الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١) فهُؤَلَاءِ جَمَعُوا بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ: فِتْنَةِ الْقُبُورِ وَفِتْنَةِ التَّمَاثِيلِ.



ثم قال: في الصحيح المراد بالصحيح صحيح البخاري ومسلم عن عائشة وعائشة بنت أبي بكر الصديق المبرأة من السماء تزوجها النبي ﷺ وهي بنت ست وقيل: سبع سنوات ودخل عليها وهي ابنة تسع سنوات وقد روت من الأحاديث ألفين ومائتين وعشرة وكانت من حافظات هذه الأمة كما قال السيوطي:

والمكثرون في رواية الأثر أبو هريرة يليه ابن عمر وأنس والبحر كالخدري وجابر وزوجة النبي

تروي هذه الصحابية الجليلة أن أم سلمة، وأم سلمة هي ضررتها وهي هند بنت أبي أمية رضي الله تعالى عنها وأرضاها وأم سلمة هاجرت مع زوجها أبي سلمة إلى الحبشة فلذلك سيأتي حديث الآن أنها رأت كنيسة في بلاد الحبشة وكان أبو سلمة من أقدم المسلمين هجرة إلى المدينة بل كما سمعتم يعني هاجر الهجرتين فكانت تحب زوجها وفاء وحبا رجل صالح وكان عندها أطفال فلما مات أبو سلمة حزنت عليه لكنها تذكرت حديثا حدثها به أبو سلمة أنه سمع النبي ﷺ يقول: «من أصيب بمصيبة ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتى واخلفني خيرا منها إلا أجره الله وأخلفه خيرا منها» ثم قالت: أين لي خير من أبي سلمة؟ من أقدم الناس إسلاما ومن أقدمهم هجرة هكذا تقول في نفسها قالت: فأخلفني الله خيرا من أبي سلمة رسول الله ﷺ، سبحانه الله رسول الله صحيح رسول الله خير من أبي سلمة وخير من

(١) البخاري (٤٢٤) ومسلم (٥٢٨).

الأمة كلها بل هو خير البشر سيد الأولين والآخرين خطبها النبي إلى نفسها قال: إنني شديدة الغيرة وذو عيال ذات عيال قال: «أما عيالك فعيالي وأما الغيرة فسوف أدعو الله فيذهبها عنك»^(١) فتزوجها النبي ﷺ وهي من أمهات المؤمنين رضي الله عن أمنا أم سلمة وجمعها بالنبي ﷺ في الفردوس الأعلى هذه الصحابية الجليلة ذكرت لرسول الله يعني بعد أن تزوجها ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة، لما ضايق الكفار المسلمين رحلوا إلى بلاد الحبشة فارين بدينهم لأن لا يفتنوا أذن النبي ﷺ يذهبوا إلى هناك فعاظ ذلك قريش فهيات لهم رجال حملوا الهدايا إلى النجاشي وكان الناطق الرسمي السفير لقريش عمرو بن العاص قبل أن يسلم ١٦ فتكلم مع النجاشي أن هؤلاء فعلوا وفعلوا وتركوا دين قومهم وسفهاوا آلهتهم والنجاشي لم يلتفت إلى ما قال قال: أيها الملك إنهم يخالفونك في عيسى فقال لجعفر: **ما تقولون في عيسى؟** فبين له أن عيسى عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وتلا عليه بعض الآيات فبكى النجاشي وعاد الرسل إلى قريش دون أية فائدة وقال ملك الحبشة للصحابة: اذهبوا حيثما شئتم في أرضي فلن تظلموا أو كلمة تشبهها فلما رجع الصحابة إلى النبي ﷺ ومعروف أن النجاشي أسلم وكان اسمه أصحمة فقد جاء في البخاري أن النبي ﷺ خرج بالصحابة إلى الصحراء قال: «إن أخا لكم قد مات فقوموا فصلوا عليه يعني النجاشي»^(٢) وما أحد صلى على النجاشي من قومه إذ أنهم كانوا نصارى وما أسلموا وكان هذا الملك على دين محمد ﷺ بل إنه زوج نبينا ﷺ أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله تعالى عنها وأرضاها فذكرت أم

(١) مسلم (٩١٨).

(٢) مسلم (٩٥٣).

سلمة ما شاهدت من الكنيسة مكان تعبد النصارى عبارة عن بناء كبير يتجمع فيه النصارى يعبدون في هذا المكان على ما عندهم من الدين المحرف ذكرت ما في هذه الكنيسة من الصور فقال النبي ﷺ بعد أن قصت القصة أم سلمة قال النبي ﷺ:

«أولئك» ويجوز أن نقول: أولئك فأولئك على أن المخاطب أم سلمة وأولئك على أنه للجميع قال: «أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور» وفي قوله: أولئك أي اليهود والنصارى فاليهود هم الأمة التي غضب الله عليها والنصارى هم الضالون الخرافيون فاليهود ضلوا حينما حرفوا دينهم وعبدوا الله بغير دين مع كتمهم للعلم والنصارى عبدوا الله بالجهل بالخرافات بالأنداد بالآلهات اختلاف كثير جدا فكان اليهود هم المغضوب عليهم والنصارى ضالين فيقول ﷺ: «أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور» سواء كانت هذه الصور مجسمة أو تماثيل «أولئك شرار الخلق عند الله» لماذا؟ لأنهم يعبدون أصناما لا تضر ولا تنفع قال: فهؤلاء جمعوا بين فتنين فتنة القبور وفتنة التماثيل هذا من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية [هذا الحديث علق عليه الشيخ عبد الرحمن بن حسن \$ نقلا عن شيخ الإسلام ابن تيمية قال شيخ الإسلام: وهذه العلة التي لأجلها نهى الشارع ﷺ عن اتخاذ المساجد على القبور لأنها هي التي أوقعت كثيرا من الأمم إما في الشرك الأكبر أو في ما دونه من الشرك فإن النفوس قد أشركت بتماثيل الصالحين وتماثيل يزعمون أنها طلاس الكواكب ونحو ذلك فإن الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر ولهذا تجد أهل الشرك يتضرعون عندها ويخشعون ويخضعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في بيوت الله ولا

وقت السحر ومنهم من يسجد لها وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء مالا يرجونه في المساجد فلأجل هذه المفسدة حسم النبي ﷺ مادتها حتى نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقا وإن لم يقصد المصلي بركة البقعة بصلاته كما يقصد بصلاته بركة المساجد كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها لأنها أوقات يقصد فيها المشركون الصلاة للشمس فنهى ﷺ أمته عن الصلاة حينئذ وإن لم يقصد ما قصده المشركون سدا للذريعة وأما إذا قصد الرجل الصلاة عند القبور متبركا بالصلاة في تلك البقعة فهذا عين المحادة لله والرسول ولمخالفة الدين وابتداع دين لم يأذن به الله فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين الرسول ﷺ أن الصلاة عند القبور منهي عنها وأنه ﷺ لعن من اتخذها مساجد فمن أعظم المحدثات وأسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجد وبناء المساجد عليها وقد تواترت النصوص عن النبي ﷺ بالنهي عن ذلك والتغليظ فيه وقد صرح عامة الطوائف بالنهي عن بناء المساجد عليها متابعة منهم للسنة الصحيحة الصريحة وصرح أصحاب أحمد وغيرهم من أصحاب مالك والشافعي في تحريم ذلك وطائفة أطلقت الكراهية والتي ينبغي أن تحمل على كراهية التحريم إحسانا للظن بالعلماء وأن لا يظن بهم أن يجوزوا فعل ما تواتر عن رسول الله ﷺ لعن فاعله والنهي عنه. انتهى كلامه ملخصا \$ هذا الكلام أنا أقرؤه من فتح المجيد وهو مأخوذ من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية .]



ولهما عنها η قالت: لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها، فقال وهو كذلك: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً. أخرجاه^(١).



ثم قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

ولهما أي للبخاري ومسلم عنها أي عن عائشة قالت: لما نزل برسول الله ﷺ أي لما نزل به ملك الموت لما نزلت به حالة الاحتضار طفق يطرح خميصة، هذه طفق وشرع واخولق تسمى عند علماء النحو من أفعال الشروع طفق أي شرع ومعناه جعل طفق يطرح خميصة والخميصة هي الكساء الذي له أعلام يعني ما نسميه نحن الآن بطانية أو طراحة طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها فقال وهو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنصارى» والمراد باللعن الطرد عن رحمة الله «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما صنعوا ولولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً. أخرجاه أي في البخاري ومسلم تقول عائشة: هذا السبب في أن قبر النبي ﷺ لم يبرز أي لم يظهر بمعنى لم يدفن النبي ﷺ في مقابر المسلمين مثلاً في مقبرة البقيع التي هي الآن مقبرة للمسلمين من زمن رسول الله ﷺ

رب لحد قد صار لحداً مراراً ضاحكاً من تزاحم الأضداد

(١) البخاري (٤٢٥) ومسلم (٥٢٩).

ودفين يادفين من على قديم العصور والأباد

فهي مقبرة معروفة ومشهورة لكن تقول: لهذا السبب كان قبر النبي ﷺ في حجرة عائشة رضي الله تعالى عنها هذا أمر هذا اجتهاد منها لكن جاء من حديثها عند الترمذي وغيره أن الصحابة اختلفوا أين يدفن النبي ﷺ فحدثهم أبو بكر أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ما دفن نبي إلا حيث قبض» فنحوا السرير أو الفراش الذي كان عليه نبينا ﷺ فداه أبي وأمي ونفسي فنحوه قليلا وحفروا له تحت هذا الفراش (١) وكان قبره في بيت أمنا عائشة رضي الله تعالى عنها وأرضاها هذان أمران الأمر الثالث: النبي ﷺ قد دعا الله أن لا يجعل قبره وثنا يعني عيد ومجمع للناس فقال ﷺ: «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد» (٢) ابن القيم [يأخذ من هذا الحديث فائدة فينظمها في ثلاث أبيات في النونية قال \$:

ودعا أي النبي ﷺ قال:

ودعا بأن لا يجعل القبر الذي قد ضمه وثنامن الأوثان

اسمع إلى الكلام الطيب:

ودعا بأن لا يجعل القبر الذي قد ضمه وثنامن الأوثان

فأجاب رب العالمين دعاءه وأحاطه بثلاثة الجدران

حتى اغترت أرجاؤه بدعائه في عزة وحماية وصيان

صحيح الآن قبر النبي ﷺ محمي من جميع الاتجاهات الغرفة على ما هي عليه

(١) صحيح: ابن ماجة (١٦٢٨) ومسند أبي يعلى (٢٣) ومسند البزار (١٨) وانظر حديث رقم: ٥٦٧٠

في صحيح الجامع.

(٢) صحيح: مالك (٤١٤) وانظر مشكاة المصابيح (٧٥٠).

غرفة السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها وأرضاها وفيها رسول الله وأبو بكر وعمر في تلك الحجرة الحجرة ثم بعد ذلك جدار آخر ثم جدار ثالث يمنع من النفوذ إلى ذلك المكان حتى لا يكون ذريعة أو وسيلة إلى الشرك فلدينا الآن حديثان في الصحيحين حديث عائشة الذي فيه قصة أم سلمة وما رآته وما روتها عائشة رضي الله تعالى عنها عن أحوال النبي ﷺ عند مرض الموت فيستفاد من الحديثين عدة فوائد أنا أجملها بعناصر يسيرة جدا:

الأولى: تحريم البناء على القبور وقد جاء أن النبي ﷺ نهى عن أن يبنى على القبر أو يجصص وهكذا قوله ﷺ: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» فهذه كبيرة من كبائر الذنوب والآثام لأن تعريف الكبيرة: ما ترتب عليها حد في الدنيا أو توعد صاحبها بعذاب في الآخرة أو كان فيها لعن أو طرد أو نار وما شابهها.

ثانيا: تحريم العبادة عند القبر.

ثالثا: تحريم الصور وذلك أن النبي ﷺ قال: «أولئك شرار الخلق عند الله إذا مات فيهم الرجل الصالح نصبوا عليه تلك الصور» وفيه - بارك الله فيكم - أن النية الصالحة لا تسوغ العمل السيء فهؤلاء ما أرادوا إلا أن هذا رجل صالح وكذا ربما نية صالحة ولكن لا بد للعمل من ميزانين باطني وظاهري الإخلاص هو الميزان الباطني والاتباع هو الميزان الظاهري فلا بد في كل عمل من هذين الشرطين.

خامسا: جواز لعن الكفار غير المعينين لعنة الله على اليهود والنصارى.

سادسا: الاهتمام بأمر العقيدة إذ أن النبي ﷺ نوه إلى هذا وغضب وأوصى

وكانت آخر مراحلها أن يقول: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» فهذا فيه دليل على حرص النبي ﷺ على علم العقيدة والتوحيد وهو أمر لا بد منه على طلاب العلم وعلى دعاة الإسلام أن يركزوا على هذا الجانب من العلم وما سقطت دول الإسلام إلا حينما خربت القلوب من العقيدة الصحيحة واتجه الناس إلى عبادة القبور وإلى الخوف من الله ﷻ بل يقولون: من ضمن الأسباب الرئيسية في سقوط الدولة العثمانية هو دخول الشرك وتقريب الصوفية والآن في هذا الزمان نجد أن هذه الطائفة طائفة الصوفية التي تشجع على الشرك وعلى الذبح عند القبور وعلى إقامة الموالد والحضارات وعلى النجبات وعلى القوقعة في المساجد يرضى عن هذه الطائفة الناس بل هناك في بعض المقالات أن الدول الكبرى تحاول أن تلزم الدول العربية أن تقرب الصوفية وأن يكون لهم شأن في هذه الدولة لماذا؟ لأن الصوفية لا ينكرون المنكر ولا يأمرن بالمعروف الصوفية كما كان شيخنا الشيخ مقبل \$ يقول: الصوفية والشيعنة عكازا للشوعية وهكذا لما دخلت الشوعية إلى عدن بدؤوا بتخريب بعض القباب والمشاهد وكذا ظنا منهم أن هذا هو الإسلام وأنه لا بد يحاربوا الإسلام فجاءهم شيوعي سوداني وقال لهم: لا أنتم الآن تعينوا الإسلام لأن هؤلاء بقاؤهم عون لكم فهؤلاء قربوهم ولا تخربوا عليهم شيئا ويقال: إن أقطاب الصوفية ذهبوا إلى اللجنة المركزية وقالوا: نحن وأنتم دعوة واحدة اللهم إلا أنتم في الحكم وقضايا الناس ونحن في المساجد وكذا وإلا فالأمر وتعرفون - بارك الله فيكم - تاريخ الصوفية أسود من قديم الزمان فشيخهم ابن عربي والحلاج الذي يقول:

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا وما الله إلا في كنيسة يتعبد

وكما قال ابن عربي:

العبد رب والرب عبد ياليت شعري من المكلف
إن قلت عبد فذاك رب وإن قلت رب فأنى يكلف
وهو القائل: ما في الحجة إلا الله.

وكانوا يقولون: إذا سألوني عن علم الورق خرجت إليهم بعلم الخرق وكانوا يعظمون أقوال الشيخ والمريد ما يقوله الشيخ لا يخرجون عن قوله حتى قال قائلهم:

كم بين قولي عن أبي عن جده وأبي أبي فهو الإمام الهادي
وفتى يقول روى لنا أباينا ما ذلك الإسناد من إسناد

فتأريخ مظلم جدا فلذلك الآن أمريكا وبعض الدول يحاولون يضغطون على دول المنطقة أن تكون الصوفية لهم يد عظمى قريبة في هذه فلذلك يظهر على القنوات كالجفري الذي يدعو إلى الشرك الصراح وهكذا عمر باحفيظ الذي يدعو إلى عبادة غير الله ❌ يظهر في قناة الجزيرة ويظهر في قناة الإمارات يظهر في القناة اليمنية ويدعوا إلى مثل هذا وهذا الرجل أنا أعرفه من قبل أكثر من خمسة عشر عاما وهو صوفي جلد يبيح دعاء غير الله ويقول: ليس في ذلك شيء أن ينادي المنادي غير الله ❌ فقد نادى الصحابة قائلين: يا محمداه أو وامحمداه وهذه أدلة لا تسعفه فالآن بعض الصوفية يقولون: **لماذا تنكرون علينا البناء على القبور أو كذا؟** وقبر النبي ﷺ هو في المسجد الآن المسجد النبوي الذي الصلاة فيه بألف صلاة قبر النبي ﷺ في هذا المسجد وكان الشيخ العثيمين قد ذكر هذه الشبهة فأحبت أن آخذها حتى أقرأها من كتابه فذكر [في القول المفيد الجزء الأول صفح ٢٥٥] قال: اعتراض وجوابه:

فإن قال قائل: نحن الآن واقعون في مشكلة بالنسبة لقبر النبي ﷺ الآن فإنه في وسط المسجد فما هو الجواب؟

قلنا: الجواب على ذلك من وجوه:

الوجه الأول: أن المسجد لم يبن على القبر بل بني المسجد في حياة النبي ﷺ.

الوجه الثاني: أن النبي ﷺ لم يدفن في المسجد حتى يقال إن هذا من دفن الصالحين في المسجد بل دفن في بيته.

الوجه الثالث: إن إدخال بيوت الرسول ومنها بيت عائشة مع المسجد ليس باتفاق من الصحابة بل بعد انقراض أكثرهم ولم يبق منهم إلا القليل وذلك عام أربعة وتسعين هجرية تقريبا فليس مما أجازته الصحابة أو أجمعوا عليه مع أن بعضهم خالف في ذلك وممن خالف أيضا سعيد بن المسيب من التابعين فلم يرض بهذا العمل.

الوجه الرابع: أن القبر ليس بالمسجد حتى بعد إدخاله يعني الآن وقبر النبي ﷺ في مسجده كما يقال أن القبر ليس في المسجد حتى بعد إدخاله لأنه في حجرة مستقلة عن المسجد فليس المسجد مبني عليه ولهذا جعل هذا المكان محفوظا ومحوطا بثلاثة جدران وجعل الجدار في زاوية منحرفة عن القبلة أي مثلث والركن في الزاوية الشمالية بحيث لا يستقبله الإنسان إذا صلى لأنه منحرف فلماذا كله يزول الإشكال الذي يحتج به أهل القبور ويقولون: هذا منذ عهد التابعين إلى اليوم والمسلمون قد أقروه ولم ينكروه فنقول: إن الإنكار قد وجد حتى في زمن التابعين وليس محل إجماع وعلى فرض أنه إجماع فقد تبين الفرق من الوجوه الأربعة التي ذكرناها انتهى

كلام الشيخ العثيمين] .

وهذا بين يدي رياض الجنة في الرد على أعداء السنة ومعها الطليعة في الرد على غلاة الشيعة وحكم القبة المبنية على قبر النبي ﷺ فقد نقل شيخنا ووالدنا مقبل بن هادي الوداعي] من كتاب البداية والنهاية لابن كثير **متى أدخل قبر النبي ﷺ في مسجده؟**

قال الحافظ ابن كثير \$ في البداية والنهاية الجزء التاسع ص ٧٤ في حوادث سنة ٨٨ ذكر ابن جرير أنه في شهر ربيع الأول من هذه السنة قدم كتاب الوليد الوليد بن عبد الملك يعني من ملوك الدولة الأموية على عمر بن عبد العزيز وعمر كان يومئذ أمير على أهل المدينة ما كان قد هو خليفة لأن عمر صار خليفة على المسلمين بانتهاء القرن الأول يعني على رأس المائة كان عمر هو الخليفة يأمره بهدم المسجد النبوي وإضافة حجر النبي ﷺ وأن يوسع من قبلته وسائر نواحيه حتى يكون مائتي ذراع فمن باع ملكه فاشتره منه وإلا فقوم له قيمته قيمة عدل ثم اهدمه وادفع إليهم أثمان بيوتهم فإن لك في ذلك سلف صدق عمر وعثمان فجمع عمر بن عبد العزيز وجوه الناس والفقهاء العشرة وأهل المدينة وقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فشق عليهم ذلك وقالوا: هذه حجر قصيرة السقوف وسقوفها جريد النخل وحيطانها من اللبن وعلى أبوابها المسوح وتركها على حالها أولى لينظر إليها الحجاج والزوار والمسافرون وإلى بيوت النبي ﷺ فينتفعون بذلك ويعتبرون به ويكون ذلك أدعى لهم إلى الزهد في الدنيا فلا يعمرن فيها إلا بقدر الحاجة وهو ما يستر ويكن ويعرفون أن هذا البنيان العالي إنما هو من أفعال الفراعنة والأكاسرة وكل طويل الأمل راغب في الدنيا في الخلود فيها فعند ذلك كتب ابن عبد العزيز يعني عمر إلى الوليد بما

أجمع عليه الفقهاء العشرة المتقدم ذكرهم فأرسل إليه يأمره بالخراب وبناء المسجد على ما ذكر وأن يعلي سقوفه فلم يجد عمر بدا من هدمها ولما شرعوا في الهدم صاح الأشراف ووجوه الناس من بني هاشم وغيرهم وتباكوا مثل يوم مات النبي ﷺ وأجاب من له ملك متاخ في المسجد للبيع فاشترى منه وشرع في بنائه وشمر عن إزاره واجتهد في ذلك وأرسل الوليد إليه فعولا كثيرا فأدخل فيه الحجرة النبوية حجرة عائشة رضي الله تعالى عنها فدخل القبر في المسجد وكان حده من الشرق وسائر حجر أمهات المؤمنين كما أمر الوليد.

وروي أنهم لما حفروا الحائط الشرقي من حجرة عائشة بدت لهم قدم فخشوا أن تكون قدم النبي ﷺ حتى تحققوا أنها قدم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ويحكى أن سعيد بن المسيب أنكر دخول حجرة عائشة في المسجد كأنه خشي أن يتخذ قبره مسجدا والله أعلم.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية \$ في الجواب الباهر ص ٧١ قال:

وهو ﷺ مدفون في حجرة عائشة 1 وكانت حجرة عائشة وسائر أزواجه من جهة شرقي المسجد وقبلته لم تكن داخلة في المسجد بل كان يخرج من الحجرة إلى المسجد ولكن في خلافة الوليد وسع المسجد وكان يحب عمارة المساجد عمر المسجد الحرام ومسجد دمشق وغيرهما فأمر نائبه عمر بن عبد العزيز أن يشتري الحجر من أصحابها الذين ورثوا أزواج النبي ﷺ ويزيدها في المسجد فمن حيثئذ دخلت الحجر في المسجد وذلك بعد موت الصحابة بعد موت ابن عمر وابن عباس وأبي سعيد الخدري وبعد موت عائشة بل بعد موت عامة الصحابة (P) ولم يكن بقي في المدينة منهم أحد وقد روي أن سعيد بن المسيب كره ذلك وقال: كره كثير من

الصحابة والتابعين ما فعله عثمان بن عفان η من بناء المسجد بالحجارة والقصة والساج وهؤلاء لما فعل الوليد أكره وأما عمر بن الخطاب η فإنه وسعه لكن بناه على ما كان بناؤه من اللبن وعمده جذوع النخل وسقفه الجريد ولم ينقل أن أحدا كره ما فعله عمر وإنما وقع النزاع فيما فعله عثمان η إلى أن قال \$:

فإن الوليد بن عبد الملك تولى بعد موت أبيه عبد الملك سنة بضع وثمانين من الهجرة وكان قد مات هؤلاء الصحابة كلهم وتوفي عامة الصحابة في جميع الأمصار ولم يكن بقي في الأمصار إلا قليل جدا مثل أنس بن مالك في البصرة فإنه توفي في خلافة الوليد سنة بضعة وتسعين وجابر بن عبد الله مات سنة ثمانية وسبعين بالمدينة وهو آخر مات في المدينة والوليد أدخل الحجرة بعد ذلك بمدة طويلة نحو عشر سنين وبناء المسجد كان بعد موت جابر فلم يكن بقي في المدينة أحد وذكر \$ في كتابه الرد على الإخنائي وفي اقتضاء الصراط المستقيم:

وهكذا ذكر أهل التاريخ كما في عمدة الأخبار وفي تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة للمراغي ووفاء الوفاء للسمهودي في المجلد واحد ص ٥١٣ وبهذا يتضح لنا أن الوليد \$ أخطأ في إدخال الحجر في المسجد النبوي وأنه وقع في عين ما نهى عنه النبي ﷺ من اتخاذ القبور مساجد والصلاة إليها فإن الذين يصلون في المكان الذي كان لأهل الصفة يستقبلون القبر كما هو مشاهد وكذلك النساء فإنهن يتجهن في صلاتهن إلى القبر وأن الواجب على المسلمين هو إعادته كما كان من الناحية الشرقية على عهد رسول الله ﷺ فإنه خير الهدى فإن خير الهدى هدى محمد ﷺ

دعوا كل قول عند قول محمد فما آمن في دينه كمخاطر

بقيت شبهة ذكرها الشيخ مقبل [في هذا الكتاب فإنه يقول:

المسألة بطولها وعرضها وهو كتاب الشيخ الألباني تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد.



ولمسلم عن جندب بن عبد الله η قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول:

«إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، فَإِنِّي أَنهَأُكُمْ عَنْ ذَلِكَ»^(١).

فقد نهى عنه في آخر حياته، ثم إنه لعن - وهو في السياق - من فعله، والصلاة عندها من ذلك وإن لم يبين مسجد، وهو معنى قولها: خشي أن يتخذ مسجداً، فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجداً، وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجداً، بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجداً، كما قال ﷺ: «جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا»^(٢).

(١) مسلم (٥٣٢).

(٢) البخاري (٣٢٨).

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب [:

ولمسلم عن جندب بن عبد الله، ولمسلم أي هذا الحديث الذي يسرده ومسلم هو ابن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ويكنى بأبي الحسين وهو من العلماء الذين نفع الله ﷺ بعلومهم وكان تلميذا من تلامذة الإمام البخاري وكذلك أيضا كان تلميذا للشيخ محمد بن يحيى الذهلي رحم الله الجميع فلما شنع على الإمام البخاري في مسألة اللفظية على أنه \$ معتقده معتقد أهل السنة والجماعة ولكن كما قيل قال بعض العلماء: احذروا من الأقران فإنهم يتناطحون كتناطح التيوس في زريبتها فالإمام البخاري كان يقول: القرآن كلام الله وألفاظنا هي مخلوقة ومعه صواب في ذلك لأن الله ﷺ يقول: (كذُّوْ) [الصفات: ٩٦] فهذه الألفاظ التي أنتم تسمعونها هي من خلق الله خلقها الله ﷺ فكلما أنشأ العبد كلاما فهذا يعتبر خلقا من خلق الله ﷺ لكن محمد بن يحيى الذهلي دخل عليه من هذا الباب على أنه كان من أهل السنة والإمام البخاري كان يبكي ويقول: اللهم إن عبدك هذا قد حسدني ولك أن الإمام البخاري جاء بعلوم وأحاديث من بلاد الرافدين ومن بغداد ومن المدينة والتقى بعلماء كثر فكانوا خارجين في جنازة رجل من أهل نيسابور فكان إذا سئل عن حديث قال: هو عندي من طريق كذا وكذا وكذا وكذا على أن الذهلي كان حينما رجع البخاري قال: من أحب أن يأتي حلقة محمد بن إسماعيل فليأت فلما صار للإمام البخاري شيء من الشهرة وترك الناس حلقة محمد بن يحيى الذهلي وكان هو صدر البلد ومفتيها وله كلمة في البلد حصل بينهما شيء من الوحشة فحذر منه ونفر وقال: من أتى حلقة محمد بن إسماعيل فليعتزل حلقتنا فكان من ضمن الذين لم يعتزلوا مسلم بن الحجاج أراد أن يكون له شيخان البخاري محمد بن إسماعيل ومحمد بن يحيى

الذهلي لكن الذهلي لم يعجبه ذلك علم أن مسلماً لا زال يحضر فقال في الحلقة: من يأتي حلقة محمد بن إسماعيل فليعتزل حلقتنا هكذا فقام مسلم \$ وعليه رداؤه على رؤوس الطلاب وخرج من حلقة العلم وأرسل للبخاري بكتبه وكذلك ببعض النسخ إلى محمد بن يحيى الذهلي ولم يرو عن هذين الإمامين وهكذا لكل عصر فتنته وكانت فتنة ذلك العصر هي مسألة اللفظية ولكن انظر إلى العدل والإنصاف كيف كان الرفعة والشرف والفخر والسؤدد للإمام مسلم [حينما لم يرض إلا الله X ما أرضى محمد بن يحيى الذهلي إطلاقاً في أن يترك الإمام البخاري على أنه لا يعرف عنده شيء من البدع أو من الأهواء وهكذا على العبد أن يكون دائماً معظماً للدليل معظماً لله X في حرمان أوليائه وأهل طاعته حتى لا يأتي هؤلاء يوم القيامة يشكونه إلى الله X كما قال ابن دقيق العيد: أعراض الناس حفرة من حفر النار وقف عليها طائفتان من الخلق العلماء والحكام فما أحوجنا إلى العدل وإلى الإنصاف عدل وإنصاف ودليل وإرضاء الرحمن X

وليت الذي بيني وبينك عامر وبينى وبين العالمين خراب
إذا صح منك الود يا غاية المنى فكل الذي فوق التراب تراب

فتأمل الآن إذا قال الشخص في حديث ما: مسلم رواه الحمد لله يعني حصل الاتفاق وتنزلت السكينة على القلب أو قال: رواه البخاري فما شاء الله أو قال متفق عليه فالإمام مسلم يروي عن جندب بن عبد الله وهو صحابي جليل قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس، وهذه عبارة عند العرب يطلقونها على الليالي والأيام قبل كذا بخمس بأربع عشر قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله قد اتخذني خليلاً» المراد بالبراءة التخلي أو التولية

معنى الحديث أتخلى أن يكون لي منكم خليل والمراد بالخلة عصابة المحبة وخلصتها ورحيقها وغايتها كما قال الناظم:

قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلاً

فالنبي ﷺ يقول: إنه يبرأ أي يتخلى أن يكون له أحد غير ربنا ﷺ خليل لأن قلبه مملوء بحب الله تعالى فيقول: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله قد اتخذني خليلاً» هذا شرف لنبينا ﷺ أن الله اتخذ خليلاً أي حبباً والله ﷺ لا يحب إلا عن رضا وليس العجب أن تحب الله فإن الإنسان عبد الإحسان ولكن العجب كل العجب أن يحبك الله ﷺ فنبينا خليل الرحمن كما أن إبراهيم ﷺ خليل الرحمن والعوام عندهم طوام بل كما يقول ابن عثيمين §: هم هوام أهل الأرض فالعامة يقولون: اللهم صلّ على إبراهيم خليلك وعلى محمد حبيبك هم يريدون بهذا تعظيم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولكن كما قيل:

رام نفعاً فضر من غير قصد ومن البر ما يكون عقوقاً

فالخلة أرفع من المحبة فالواجب علينا وعلى العامة لأن العامة هم آباؤنا وأمهاتنا وإخواننا وأبناؤنا وجيراننا الواجب أن يقولوا: اللهم صلّ على إبراهيم خليلك وعلى محمد خليلك وهذه من فوائد العلم أن تعرف الفرق بين الخلة وبين المحبة فيقول ﷺ: «فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً» واتخذ هنا من أخوات ظن تتعدى إلى مفعولين «ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً» ثم قال: «ألا وإن من كان قبلكم» والمراد بكلمة من قبلنا إذا جاءت هم اليهود والنصارى الأمم الذين هم قبلنا «كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك» قال ﷺ: «فإني أنهاكم» والنهي يفيد التحريم إذ

يقول الإمام علي بن أبي طالب η : أفضل الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق فأبو بكر مشهور بهذا اللقب البديع العظيم الرفيع السامق إذا سمعت شخصا يذكر أبا بكر فتقول: **من رحمك الله؟ أهو الصديق؟** فكان معروفا بالصديق ففي الحديث فضيلة لهذا العبد الصالح جمعنا الله وإياه في دار كرامته.

خامساً: في الحديث التحذير من اتخاذ القبور مساجد وأن هذا إنما هو من فعل اليهود والنصارى ومن أفعال الرافضة فإن الرافضة وكذلك الصوفية يشجعون مثل هذه البدع والمحدثات لذا أفتى علماء الإسلام أنه إذا قبر شخص بمسجد من المساجد وجب أن ينبش هذا القبر وأن يذهبوا بهذه العظام إلى مقابر المسلمين وإن كان المسجد اعتدى على القبر وجب هدم المسجد حتى لا يتخذ سلماً وذريعة إلى الشرك.

سادساً: في الحديث عظمة التوحيد وحرص النبي ﷺ على سد أبواب الشرك وإن كانت صغيرة في أنظار الناس لكنها عظيمة عند الله وعند نبينا ﷺ .

قال: ثم إنه لعن وهو في السياق من فعله والصلاة عندها من ذلك وإن لم بين مسجد وهو معنى قولها: خشي أن يتخذ مسجداً رجع إلى بعض حديث عائشة ؓ قال: فإن الصحابة لم يكونوا لينوا حول قبره مسجداً وقد تقدم التفصيل حول هذا في درس الأمس وكل موضع قصد الصلاة فيه فقد اتخذ مسجداً بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجداً كما قال ﷺ : «وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»^(١).

ولأحمد بسند جيد عن ابن مسعود η مرفوعاً: «إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْ تَدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ» ورواه أبو حاتم في صحيحه^(١).



قال: ولأحمد بسند جيد والحديث إذا قالوا فيه سند جيد هي مرتبة بين الحسن والصحة عن ابن مسعود وهو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود η مرفوعاً أي إلى النبي ﷺ: «إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْ تَدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ وَالَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ» ورواه أبو حاتم في صحيحه هذا الحديث صححه أو جود إسناده أحمد محمد شاكر [والحديث واضح المعنى قوي المبنى لكن هناك استشكال: **كيف** يجمع بين هذا الحديث: «إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْ تَدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ» أي أنهم شر الناس والنبي ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم إلى قيام الساعة»؟^(٢) والجمع بين الحديثين أن المراد بذلك إلى قرب قيام الساعة أما قيام الساعة أي تحقق قيامها فإنها لا تقوم إلا والناس يتهارجون تهارج الحمر وخفة الطير وحتى لا يقال في الأرض الله الله كما جاء في بعض الأحاديث الصريحة في هذا المعنى.



(١) أحمد (٣٨٤٤) وابن حبان (٦٨٤٧) والطبراني في الكبير (١٠٤١٣٩) والبخاري (٨٤٢).

(٢) البخاري (٦٨٨١) ومسلم (١٩٢٠).

فيه مسائل:

الأولى: ما ذكر الرسول ﷺ فيمن بنى مسجدًا يعبد الله فيه، عند قبر رجل صالح، ولو صحت نية الفاعل.

الثانية: النهي عن التماثيل وغلظ الأمر في ذلك.

الثالثة: العبرة في مبالغته ﷺ في ذلك: كيف بين لهم هذا أولاً، ثم قبل موته بخمس قال ما قال، ثم لما كان في السياق لم يكتف بما تقدم.

الرابعة: نهيه عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر.

الخامسة: أنه من سنن اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم.

السادسة: لعنه إياهم على ذلك.

السابعة: أن مراده تحذيره إيانا عن قبره.

الثامنة: العلة من عدم إبراز قبره.

التاسعة: في معنى اتخاذها مسجدًا.

العاشرة: أنه قرن بين من اتخذها وبين من تقوم عليه الساعة، فذكر الذريعة إلى الشرك قبل وقوعه مع خاتمته.

الحادية عشرة: ذكره في خطبته - قبل موته بخمس -:

الرد على الطائفتين اللتين هما شرار أهل البدع. بل أخرجهم بعض أهل العلم من الثنتين والسبعين فرقة، وهم الرافضة والجهمية. وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور، وهم أول من بنى عليها المساجد.

الثانية عشرة: ما بلي به ﷺ من شدة النزع.

الثالثة عشرة: ما أكرم به من الخلّة.

الرابعة عشرة: التصريح بأنها أعلى من المحبة.

الخامسة عشرة: التصريح بأن الصديق أفضل الصحابة.

السادسة عشرة: الإشارة إلى خلافته.



ثم قال \$: فيه مسائل: أي في هذا الباب:

الأولى: ما ذكر الرسول فيمن بنى مسجدا يعبد الله فيه عند قبر رجل صالح ولو صحت نية الفاعل لكن هذا العمل يكون فاسدا.

ثانيا: النهي عن التماثيل وغلظ الأمر في ذلك وقد جاء من حديث أم سلمة وعائشة أن النبي ﷺ قال:

«أولئك شرار الخلق إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح نصبوا على قبره تلك النصب وصوروا فيه تلك التصاوير أولئك شرار الخلق عند الله».

الثالثة: العبرة في مبالغته ﷺ في ذلك وكيف بين لهم هذا أولا ثم قبل موته بخمس قال ما قال ثم لما كان السياق لم يكتف بما تقدم.

الرابعة: نهي عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر بدلالة حديث: «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد» يدعو الله X قال ابن القيم:

فأجاب رب العالمين دعاءه وأحاطه بثلاثة جدران.

الخامسة: أنه من سنن اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم.

السادسة: لعنه إياهم على ذلك.

السابعة: أن مراده تحذيره إيانا عن قبره.

الثامنة: العلة في عدم إبراز قبره حتى لا يتخذ مسجدا.

التاسعة: في معنى اتخاذها مسجدا.

العاشر: أنه قرن بين من اتخذها وبين من تقوم عليه الساعة فذكر الذريعة إلى

الشرك قبل وقوعه مع خاتمته.

الحادية عشرة: ذكره في خطبته قبل موته بخمس.

الرد على الطائفتين التين هما أشر أهل البدع بل أخرجهم بعض أهل العلم من الثنتين والسبعين والصحيح أن يقول: من الثلاث والسبعين فرقة وهم الرافضة والجهمية.

أما الرافضة سموا بذلك حينما دعوا زيد بن علي ليكونوا أنصارا له ومدافعين عنه وعن أهل بيته ثم اختبروه قبل أن يعتصموا معه ضد خصومه سألوه عن أبي بكر وعمر **وما هو موقفك منهما؟** فأثنى على الشيخين خيرا فطلبوا منه أن يسبهما قال: **كيف أسبهما وهما وزيراً جدي؟** أي جده رسول الله ﷺ فرفضوه وتكلموا عليه بكلام شنيع قال: اذهبوا فأنتم الرافضة هذا بداية التسمية وكان المحرض رجل يهودي من يهود صنعاء أمه امرأة سوداء دخل في الإسلام زندقة ورياء كما يقال: لا توقز الحبة إلا من داخلها فأراد أن يضرب الإسلام من داخله ولكنه عظيم دين الله **خ** عظيم مهما كان فإنه يتصدى لكل من ضربه ولا يستطيع أحد من الخلق إهانة دين أراده الله **ب** أن

عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية \$: إنهم أشد ضررا على الإسلام ويقول [: إنهم أصل البدع كلها أصل البدع كلها تأتي من قبل الروافض فمن بدعهم الكبرى يعتقدون أن لديهم قرآنا يفوق قرآنا هذا يسمى بقرآن فاطمة ومن معتقداتهم أنهم يقولون بالتقيا أو بالتقية وهم يظهرون خلاف ما يبطنون فيظهرون الإسلام والدين والقيم وهم يكفرون بذلك وإذا ناقش شخصا ربما أظهر لك الموافقة وهو يكيد لك كيدا كذلك عندهم التسفيه للصحابة لا سيما الشيخان أبو بكر وعمر يسبوهما سبا مقذعا وينقمون على عائشة رضي الله تعالى عنها وأرضاها هؤلاء الرافضة هم الذين ساعدوا التتر فكان مساعدة التتر عن طريق الوزير محمد بن العلقمي ونصير الدين الطوسي الذي ضحى بالخلافة الإسلامية وبالمسلمين في العراق وفعل الأفاعيل حتى إن التتر أباحوا بغداد أربعين يوما حتى إن المسلمين قتل بعضهم نفسه حيا وبعضهم نزل في البالوعات وفي الأماكن القذرة خوفا من هؤلاء القوم كان بسبب فتنة هذا الرجل الخبيث ابن العلقمي ونصير الدين الطوسي الذي يسميه الخميني بابا شجاع أي أنه فعل وفعل بالمسلمين ودول الكفر الآن تريد أن تكون الصوفية والرافضة هي المقدمة في نصر أفكارها لأنهم يظهرن باسم الدين وهم ليس من أهل الدين كما قال بعض الشعراء:

تسمى بشمس الدين وهو ظلامه وأخر نجم الدين وهو له خسف

فوجب على المسلمين أن يتيقظوا لهذا الأمر ووجب على طلاب العلم أن يتسلحوا بالعلم فإن هؤلاء بعد فترة يكونون أمامنا في الساحة يجيدون الفرائض والنحو والأصول وكثير من علوم الآلة والسني ربما كان خلو ما عنده من العلم إلا فتات إن وجد وهؤلاء يقدمون في الوظائف وفي المساجد وفي كذا وفي كذا فوجب على أهل السنة أن يكونوا أقوياء أمام هذا الزحف الرافضي على أنه والله الحمد والمنة

كسرت شوكتهم في اليمن فقد كانت هذه البذرة السيئة يقودها السيد حسين بدر الدين الحوثي الذي استعجل في الأمر لأن الروافض هم مبيتون لهذه الهجمة على المسلمين لكن هذا اليمني الحوثي هذا استعجل وانصدم بالدولة والله الحمد والمنة أن فضح وانكشف أمره وكسرت شوكتهم من بادئ أمرها على أن لهم الآن صحيفة جريدة البلاغ ولهم أيضا في القيادة ولهم أتباع ولهم أنصار ولهم شوكة كبيرة جدا لكنهم والله الحمد والمنة يعتبر هذا هزيمة نكراء بالنسبة للمذهب الشيعي الرافضي الذين يتسترون بالزيدية وهم أبعد الناس من مذهب زيد بن علي فقد كان زيد بن علي من أهل السنة والجماعة والمذهب الذي يتزعمونه هو مذهب ليس بصحيح نسبه إلى زيد بن علي بل هو جاء مذهب ملفف من طريق وضاع وكذاب وضعيف فهم يلفقون دين الرافضة ودين الشيعة ملفق من هنا وهناك بخلاف دين أهل السنة فإنه دين قوي عظيم منشؤه من محمد ﷺ عن جبريل عن رب العالمين نقله كابر عن كابر وثقة عن ثقة حتى وصل إلينا بقوته قافلة فيها الصدق والإخلاص والاتباع لو تأملت فيها لا ترى تشققا ولا تصدعا إطلاقا أما بالنسبة للجهمية كما بينت لكم أن أصل مذهب الرافضة هو من اليهود واليهود هم وراء كل بلية مذهب الجهمية أيضا من اليهود وقد جاء في حديث:

«القدرية مجوس هذه الأمة»^(١) والجهمية فيهم هذه الأغاليط كلها فالجهمية نسبة إلى رجل يسمى بالجهم بن صفوان هذا أول ما بدأ ينكر كلام الله بدأ بتعطيل صفة المحبة وصفة الكلام وهكذا الشر يبدأ شيئا فشيئا هذا الرجل عاش في خراسان

(١) حسن: أبو داود (٤٦٩١) والحاكم (٢٨٦) والطبراني في الأوسط (٢٤٩٤) انظر حديث رقم: ٤٤٤٢

وهذه فيها الصابئة والمنجمون والفلاسفة فيها كل باطل أخذ علمه عن الجعد بن درهم والجعد أخذه عن أبان بن سمعان وأبان بن سمعان أخذ ذلك عن طالوت وشيخ طالوت هو لييد بن الأعصم الذي سحر نبينا ﷺ فتأمل إلى الرافضة منشؤهم من اليهود والجهمية أيضا منشؤهم من اليهود فكلا الطائفتين منشؤهما من اليهود عند الجهمية بلاء أو لا تعطيل الأسماء والصفات وقد أجمع العلماء أن من عطل اسما أو صفة أو آية أو حرفا من القرآن كفر بإجماع المسلمين عند الجهمية القول بالجبر إيش المراد بالجبر يقولون العبد مجبور على المعصية يجعلون العبد كريشة في مهب الريح تميل بها الرياح يمنة ويسرة وعندهم أيضا القول بالإرجاء وذلك أن الناس جميعا على إيمان مسلمهم كافرهم فاسقهم بدعيهم ففي هذا المصطلح إبليس وفرعون وقارون وأبو جهل مسلمون هكذا باعتبار أنهم يقولون: لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة حتى إن ابن القيم يرد عليهم قائلا:

والناس في الإيمان شيء واحد كالمشط عند تماثل الأسنان

هذا هو مذهب الجهمية هؤلاء فهذه الطائفة فعلت فعلتها في دين محمد ﷺ ولكن قيص الله لها العلماء الأفذاذ الذين كسروا شوكتها وبينوا باطلها ولا زال باطلهم موجود إلى يومنا هذا فهناك دكاترة وأساتذة ومعيدون في الجامعات العربية وغير العربية يدرسون مبادئ الجهمية من القول بخلق القرآن وفي مسألة عدم استواء الله على عرشه يجعلون الله X في كل مكان لأنهم يقولون الله لا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا داخل الكون ولا خارج الكون يعني هذا هو العدم فكما قال بعض العلماء: المشركون يعبدون صنما والجهمية تعبد عدما فهم يعبدون العدم فيوجد من هؤلاء رجل في بلاد الأردن يسمى بالسقاف أو كما قال بعض الأردنيين

بالخساف هذا مما يشجع على فكر الجهمية وفكر الصوفية فهو جهمي جلد في باب المعتقد عياذا بالله ولهم أتباع وأنصار في كل بلاد من أجل نشر هذا المذهب الضال ففي هذا الدرس وفي هذه الأحاديث الثلاثة التي تقدمت لنا عن النبي ﷺ يقول محمد بن عبد الوهاب: الحادية عشرة من مسائل هذا الباب ذكره في خطبته قبل موته بخمس الرد على الطائفتين اللتين هما شر أهل البدع بل أخرجهم بعض أهل العلم من الثنتين والسبعين فرقة وهم الرافضة والجهمية وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور وهم أول من بنى عليها المساجد.

الثانية عشر: ما بلي به ﷺ من شدة الفزع.

الثالثة عشر: ما أكرم به ﷺ من الخلعة.

الرابعة عشر: التصريح بأنها أعلى من المحبة.

الخامسة عشرة: التصريح بأن الصديق أفضل الصحابة.

السادسة عشرة: الإشارة إلى خلافته وهذا مأخوذ من قول النبي ﷺ: «أغلقوا

كل خوخة إلا خوخة أبي بكر الصديق» قالوا: في ذلك إشارة إلى خلافته والشيخ محمد الأمين الشنقيطي الجكني صاحب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن يقول: إن خلافة أبي بكر كانت بالنص والإجماع إجماع أصحاب النبي ﷺ فإن أبا بكر قال للصحابة: اختاروا لكم شخص فلان أو فلان قال له عمر: بل نختارك أنت وأنا أول من أبايعك ثم تابع الصحابة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في هذا فكان إجماعاً وأما النص فإن الله ﷻ يقول في كتابه الكريم: (ثُذِّفْ فُفُفْ) [الفاتحة:

٦ - ٧] الذين أنعم الله عليهم هم كالاتي: (چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ) [النساء: ٦٩]

فكانت مرتبة الصديقية هي بعد مرتبة النبوة فكان هذا الوصف لا تقا في حق أبي بكر رضي الله تعالى عنه ويكفيه فخرا وشرفا أن النبي ﷺ ناداه بالصديق.

ثالثا: أن النبي ﷺ جاءته عجوز فقال لها: «عودي في العام المقبل» قالت: **فإن لم أجدك؟** قال: «اءت أبا بكر»^(١).

الرابع: أنه لما مرض ﷺ قال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس» فقالت له: عائشة: يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكاء فقال لها ولحفصة: «إنكن لصواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس»^(٢) فاجتهدت عائشة وجعلت بلال يخبر عمر يؤم الناس فلما كبر فزع النبي ﷺ لذلك وقال: «لا يأبى الله والمؤمنون» يعنى يأبى الله والمؤمنون أن يكون الإمام إلا أبو بكر رضي الله تعالى عنه وهذا مما يخالف فيه أهل السنة والجماعة الرافضة ولكن خلاف الرافضة لا يعتد به أهل الإسلام لا سيما غلاة الرافضة كالجعفرية والخطابية ومن كان بهذا المستوى.



(١) ابن حبان (٦٨٧٢).

(٢) البخاري (٦٣٣) ومسلم (٤١٨).

باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله

يقول شيخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب \$:

باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين
يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله

في هذا الباب ارتباط وثيق بالباب الذي قبله لأن الغلو في الصالحين أو في قبورهم هذا الأمر يفضي بأصحابه إلى أن يؤلهوا هؤلاء الذين غلوا فيهم.

وفي قوله: ما جاء في الغلو أي ما ورد من الأدلة من الكتاب والسنة في هذا الباب.

والغلو هو: مجاوزة الحد مدحاً أو ذمّاً فلا يجوز لأحد أن يتجاوز الحد في حق

بشر وذلك أنه غاية ما يكون فيه أنه من البشر، إذا كان **ل** يقول في حق نفسه:

«لا تطروني كما طرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله

ورسوله»^(١) فما بالك بمن دونه رفعة وسؤدداً ومنزلة فلا يرفع النبي ﷺ لا يرفع فوق

منزلته التي أنزله الله **خ** إياها ويقول في حديث آخر:

(١) البخاري (٣٢٦١) (٦٤٤٢) وأحمد (١٥٤) (١٦٤) (٣٣١) (٣٩١) والدارمي (٢٧٨٤) وابن حبان

(٤١٣) (٤١٤) (٦٢٣٩) وغيرهم.

«لا تفضلوني على الأنبياء» وفي حديث آخر: «لا تفضلوني على يونس بن متى» وللحديث سبب وهو أن أحد المسلمين قال أمام يهودي: والذي اصطفى محمداً على العالمين ! فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على العالمين فغضب المسلم فلطم اليهودي فأبلغوا النبي ﷺ بذلك فقال: «لا تخيروني على موسى»^(١) وهذا تواضع منه ﷺ وإلا فهو سيد الأولين والآخرين وخليل رب العالمين صاحب المقام المحمود والحوض المورود أول من ينشق عنه قبره وأول من يقع باب الجنة فيقول خازنها: من؟ فيقول: محمد، فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك، منزلة رفيعة على أن عائشة تقول له: يا رسول الله قد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيقول:

«أفلا أكون عبداً شكوراً»^(٢) وذلك أنه كان يقوم من الليل حتى تتورم قدماه صلوات الله وسلامه عليه ومع ذلك لا تغل فيه ولا تنزله عن المنزلة التي وضعه الله ﷻ فيها وهكذا في عباد الله أجمعين يجعل ميزاناً عدلاً وقسطاً فكن ذا عدل في الغضب والرضى في المنع والعطاء، العدل ما تمسكت به أمة إلا علت وسادت وما خلا العدل من أمة إلا هوت وضاعت وصارت بلاقع وكأن لم يكن شيء، حتى إن شيخ الإسلام ابن تيمية \$ يقول:

(إن الله يحفظ الدولة الكافرة العادلة ويهين أو عبارة نحوها الدولة المسلمة الظالمة) فنحن مطالبون بالعدل والإنصاف مع الناس أجمعين
فلا تغل في شيء من الأمر واقتصد كلا طرفي قصد الأمور ذميم

(١) البخاري (٢٢٨٠).

(٢) البخاري (١٠٧٨) ومسلم (٢٨١٩).

وقد كان النبي ﷺ يدعو: «اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق..... إلى أن قال: أسألك القصد في الفقر والغنى والعدل في الغضب والرضى»^(١) يكون عندك عدل مع الموافق والمخالف عدل يقول ربنا سبحانه: (ئِ كْ كْ كْ وُ وُ وُ وُ وُ وُ وُ) [المائدة: ٨] فالغلو آفة أيما آفة فعلى العبد إن رأى ميولاً من نفسه لأمر ما أن يحتفظ بهذا الميل ولا يستعمله فإنه يكون ضرر يكون فيه ضرر سلباً أو إيجاباً خيراً أو شراً إياك أن تبالغ في عدوك مبالغة شديدة وتعطيه من البغض أكثر مما يستحقه أو أنك تميل بحبك وعطفك على الموافق فترفعه فوق منزلته ولكن التوسط، فهؤلاء المشركون غلوا في بعض المخلوقين كما سوف يأتي فصيروهم - عياداً بالله - أو ثانياً تعبد من دون الله غلت اليهود في عزيز فعبدوه من دون الله وغلت النصراني في دانيال أحد أنبياء بني إسرائيل وكانوا إذا قحطوا أخرجوه من تابوت كان عنده قبر بمثابة تابوت يستطيعون إخراجه استسقوا بهذا الرجل فيسقون ابتلاءً واختباراً فعبدوه من دون الله، وهكذا أيضاً بعض المسلمين اليوم يعبدون المقبورين من دون الله هناك من يغالي في ابن علوان ويقول: هو ينفع جنب الله وهناك من يدعو الخمسة أصحاب الكساء يعنون بذلك: محمداً ﷺ وعلي والحسن والحسين وفاطمة البتول رضي الله تعالى عن آل رسول الله أجمعين وهكذا منهم من يدعو أحمد الرفاعي، والسيدة زينب والحسين ورأيت مكتوباً في بعض اللوائح في العراق يا علي أدركني ويا حسين أغثني عبارات شركية تدعو إلى الكفر والإنخلاع من دين رب العالمين، هذا هو الشرك في حد ذاته فلا ينبغي للشخص أن ينحو هذا المنحى بل عليه أن يكون عنده ميزان العدل، رجل صالح ينفعه صلاحه، الرجل الصالح هو الذي أدى حق الله وحق

(١) صحيح: النسائي (١٣٠٥) وأحمد (١٨٣٥١) وابن حبان (١٩٧١) وانظر مشكاة المصابيح (٢٤٩٧).

الخلق ينفعه صلاحه ونحن نطلب منه الدعوة في حال حياته أدع لنا بارك الله فيك أما أننا نتمسح أو نرى أنه معصوم هذا لا يجوز وقد حضرت مرة يعني دخلت مسجدًا من مساجد الصوفية في بلاد البيضاء وإذا بشيخهم الهدار قد وضع يده على ماسة فيأتون ويأخذون اليد ويتمسحون بها ويتبركون بها ويجعلونها على رؤوسهم وعلى جباههم وعلى أعينهم **إيش هذا؟** هذا لا يكون إلا لرسول الله ﷺ أما البشر فلا، فهذه الترجمة تحمل معاني كثيرة ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يشمل في ذلك الأنبياء والأولياء وما دونهم يصيرها أي يجعلها أوثانًا.

والوثن: هو ما نصب للعبادة، تعبد من دون الله.



روى مالك في الموطأ: أن رسول الله ﷺ قال: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»^(١).



ثم قال: روى مالك.

ومالك هو ابن أنس إمام دار الهجرة أصبحي مدني، أحد الأئمة الأربعة، أحد الفقهاء الأئمة المتبعين في هذا الدين وكان من أحفظ أهل زمانه لسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، مالك بن أنس بلغ مبلغًا من العلم والديانة والصيانة والعفة والطهر، وكان كرسية كعروش الملوك إعظامًا لحديث رسول الله ﷺ، وكان لا يحدث حتى يتطهر ويدهن ويجلس بوقار فإن سئل عن الحديث قائمًا يأبى أن

(١) صحيح: مالك (٤١٤) وانظر مشكاة المصابيح (٧٥٠).

يجيب، يقول: أجيب عن حديث رسول الله ﷺ وأنا أمشي !!، وكان إن رفع أحد صوته في حلقة زجره وقال: إن الله يقول:

(ثُمَّ هُوَ هُوَ) [الحجرات: ٢] فمن رفع صوته على حديثه فكأنما رفع صوته على صوته في حال حياته وزاره مرة ابن المبارك أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك فوسع له مالك بجانبه فلما رأى ما عنده من الأدب قال:

يأبى الجواب فلا يراجع هيبَةً والسائلون نواكس الأذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقى فهو المطاع وليس ذا سلطان
إذ كان مهيباً كل المهابة وتناقش مع مالك في بعض المسائل وتأمل في فقهه وفقه مذهبه وتعرفون المالكية رحمهم الله أكثر ما يكون اعتمادهم على المعنى وهكذا أيضاً سيأتي الكلام على الموطأ إذ أنه قريب العهد بالنبي ﷺ فأسانيده أعلى من أسانيد البخاري لقربه من النبي ﷺ مدةً فلما رأى ابن المبارك ما عنده من الخير قال:
صموت إذا ما الصمت زين أهله وفتاق أبقار الكلام المختم
وعى ما وعى القرآن عن كل حكمةٍ وسيطت له الآداب باللحم والدم

وله تلامذة أخذوا عنه وكان يختبر الطالب، إذا جاءه الطالب يختبره وربما يجعله بيت ليلة أو ليلتين عند عتبة بابه يتأمل في هذا الطالب هل هو طالب بحق لأن العلم كان في الصدور، الآن ممكن أكبر فاسق يذهب إلى أي مكتبة يأخذ كتاب ويقرأ ويدعي العلم، فلذلك خاف بعض العلماء حينما دخل العلم في السطور قالوا: سيهان العلم إذ أنه كان لأهله لا يؤخذ إلا من الصدر إلى الصدر أما الآن سيدخل فيه من هب ودرج، وفعلاً، وكان [عنده تواضع وتورع فقد كان لا يفتي حتى يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، وكان إذا جاءته مسائل أفتى ببعضها فيقول له السائل: جئتك من

العراق مثلاً، يقول: أنظر إلى ذلك الجبل اصعده وناد في الناس: إن مالكا لا يحسن إلا هذه المسائل، كان علمه لله **خ**.

وهو الذي قال: كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر، وأشار إلى قبر النبي ﷺ، وهو القائل لما سئل عن الإستواء قال: الإستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، وقال في الرجل: إنه رجل سوء، ولا زال مذهب مالك إلى يومنا هذا له كتب ومؤلفات وأتباع، وقد أحسن من قال:

جزى الله المالكية ما جزى عن الدين أصحاب الإمام المبجل
همو وردوا حوض المنيا أعزّة وقد أنفوا أن يصحبوا كل مبطل

وأما كتابه الموطأ فالموطأ بمعنى الممهّد قيل: ألفه في أربعين عاماً وكان متحريراً، روى لبعض الضعفاء والكذابين أو الوضاعين لكن ليس عن سبيل التعمد وإنما كان بعضهم يتزين لأمثال هؤلاء كعبد الكريم بن أبي المخالق أو ابن أبي العوجاء لما قال بعضهم: غاص مالك فوق على خشبة منكسرة أو خزفة منكسرة، روى عنه مالك وإلا فأغلب أحاديثه صحيحة، وكان العلماء يعظمونه بل إن الشافعي يقول: لا أعلم كتاباً أصح من موطأ مالك، وهو تلميذ من تلامذته على أن الشافعي ما رأى صحيح البخاري لأن البخاري متأخر، يقال: أنه قرأه عليه فقال له مالك: إني أرى عليك نوراً فلا تطفئه بظلمة المعصية، وأحسن من شرح كتاب مالك هو التمهيد لابن عبد البر النمري القرطبي، بل وبلاد المغرب بشكل عام هم على المذهب المالكي وقليل من بلاد مصر.

قال: روى مالك في الموطأ أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم لا تجعل قبري وثناً

يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(١).

اللهم معناه أو أصله: يا الله، وفي قوله: لا تجعل دعاء منه ﷺ وطلب من الله ﺧ أن لا يجعل قبره مجمعا يجتمع إليه الناس وقد استجاب الله ﺧ ذلك الدعاء كما قال ابن القيم:]

فأجاب رب العالمين دعاءه وأحاطه بثلاثة الجدران
حتى غدت أرجاؤه بدعائه في عزة وحماية وصيان

يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ:

ودل الحديث على أن قبر النبي ﷺ لو عبد لكان وثناً ولكن حماه الله تعالى بما حال بينه وبين الناس فلا يوصل إليه ودل الحديث على أن الوثن هو ما يباشره العابد من القبور والتوايت التي عليها وقد عظمت الفتنة بالقبور لتعظيمها وعبادتها كما قال عبد الله بن مسعود ٧: «كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير وينشأ فيها الصغير تجري على الناس يتخذونها سنة إذا غيرت قيل: غيرت سنة» وهذا ينطبق على حال الناس اليوم إذا أراد شخص أن يهدم قبراً أو يغير المنكر، قالوا: هذا يحارب الدين، وهذا الأثر صحيح، قال: ولخوف الفتنة نهى عمر تتبع آثار النبي ﷺ المواطن التي كان يجلس فيها النبي ﷺ كما سوف يأتي، قال ابن وضاح: سمعت عيسى بن يونس يقول: أمر عمر بن الخطاب ٧ بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي ﷺ فقطعها لأن الناس كانوا يذهبون فيصلون تحتها فخاف عليهم الفتنة، وقال المعرور بن سويد: صليت مع عمر بن الخطاب بطريق مكة صلاة الصبح ثم رأى الناس يذهبون مذاهب

(١) صحيح: مالك (٤١٤) وانظر مشكاة المصابيح (٧٥٠).

فقال: **أين يذهب هؤلاء؟** قيل: يا أمير المؤمنين: مسجد صلى فيه النبي ﷺ فهم يصلون فيه، فقال: إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا كانوا يتبعون آثار أنبيائهم ويتخذونها كنائس وبيعاً فمن أدركته الصلاة فليصل ومن لا فليمض ولا يتعمدها.

وفي قوله ﷺ: «اشتد غضب الله...» فيه إثبات صفة الغضب وهي صفة تليق بكمال الله وعظمته وكبريائه ولا تشبه صفة من مخلوقاته.

«على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» قد تقدم شيء من ذلك ولكن لا بأس أن نقرأ كلام الشيخ عبد الرحمن بن حسن \$ فإنه مفيد في بابه قال: قوله ﷺ:

«اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» فيه تحريم البناء على القبور وتحريم الصلاة عندها وأن ذلك من الكبائر، وفي القرى للطبري من حديث أصحاب مالك عن مالك أنه كره أن يقول: زرت قبر النبي ﷺ وعلل ذلك بقوله ﷺ:

«اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد» الصحيح لا تقول: أزور قبر النبي ﷺ ولكن تقول: أزور مسجد النبي ﷺ، العوام الكلام هذا فوق مستواهم يقول إذا قلت له: قل زرت مسجد النبي ﷺ قال: لا أنا أزور النبي أو قبر النبي ﷺ، ما يفهم أن شد الرحل لا يجوز إليه ﷺ لكن يجوز أن يشد الرحل إلى مسجده، إلى المسجد الحرام، إلى المسجد الأقصى فبعضهم يقول: **أين الأفضل الحجار أو رسول الله ﷺ؟** الجواب وبدون تفكير رسول الله أفضل فيقول لك: طيب بناءً على كلامك هذا أنك تقول لي: أنه الأفضل لي أن أزور الحجار وأنا أريد أن أزور من قلت أنه أفضل وهو رسول الله ﷺ هذا تعليل وكل تعليل باطل ميت لأن كل تعليل يكون مصادماً للحق فهو تعليل باطل مثل الذين يصلون ويضعون أيديهم على قلوبهم **لمماذا؟** يقول لأن القلب له نبضات وأنا إذا فعلت هكذا أخفف من نبضات القلب

تقول له: النبي ﷺ كان يضعها في غير هذا الموضع على الصدر أو ما بين الصدر والبطن روايات عن الرسول ﷺ في ذلك فبعضهم يأتي باستحسانات وبتعليلات من عنده وهذه لا تنفع شيئاً في مقابلة النص.



ولابن جرير بسنده عن سفیان، عن منصور، عن مجاهد: (٤٤٤٤)

[النجم: ١٩] قال: كان يلت لهم السوق فمات فعكفوا على قبره.

وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن عباس ك: كان يلت السوق للحاج^(١).



قال: ولابن جرير.

ابن جرير هو الإمام الحافظ محمد بن جرير بن يزيد الطبري صاحب التفسير والتأريخ والأحكام قال ابن خزيمة: لا أعلم على الأرض أعلم من محمد بن جرير، وكان من المجتهدين لا يقلد أحداً وله أصحاب يتفقون على مذهبه ويأخذون بأقواله، قال: ولد سنة أربعة وعشرين ومائتين ومات ليومين بقي من شوال سنة عشرة وثلاثمائة هذا له كتاب التأريخ والتفسير وتفسيره من أجمع التفاسير بل إن ابن كثير إنما استفاد الأسانيد من تفسير ابن جرير واستفاد ابن كثير الأحكام من تفسير القرطبي فهو كتاب فاق غيره فيما يتعلق بأمر الأسانيد وهو من أهل السنة وليس شيعي ولا رافضي هو من أهل السنة والجماعة وكان له نهم وهمة عالية في طلب العلم وهو القائل قوله المشهورة: مع المحبرة إلى المقبرة وبعض الناس يزهد في

(١) تفسير الطبري (١١ / ٥١٩).

تفسيره ويقول: لا الأولى أن تقرأ في الكشاف للزمخشري وبعض طلبة العلم يقول: لا أقرأ في تفسير السعدي مع أن تفسير السعدي تفسير سلفي جيد لكن هو عبارة عن فك لغوامض القرآن وفيه خير كبير لكن طالب العلم لا يقتصر على هذا، يقرأ في المبسوط، وفي الموسع، حتى يستفيد من أقوال أهل العلم.

قال: ولابن جرير بسنده عن سفيان بن منصور عن مجاهد، جاء في بعض النسخ أنه سفيان الثوري، وأما مجاهد فهو ابن جبر أبو الحجاج المكي قال: عرضت القرآن على ابن عباس عدة عرضات أوقفه عند كل آية أسأله، ويقول سفيان الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به، كان مفسراً من أكابر المفسرين في زمانه بل هو صاحب المدرسة المكية خلفاً لابن عباس.

في قوله: (هـ ع) [النجم: ١٩] قال: كان يلت لهم السويق، هذا رجل كان يلت لهم السويق للحجاج والمراد بالسويق هو الشعر يحمص أي يحمى في النار ثم يطحن ويعجن بالسمن والتمر ويعطيه الحجيج هذا عادتهم في الجاهلية قبل الإسلام كانوا يكرمون الحجاج والآن في هذا الزمان ربما يسرقون الحجاج ويزيدون عليهم لا سيما الباعة الذين هم حول الحرم، يرفعون الأثمان لأنه في نظرهم موسم إستغلالي يستغلون به الزائرين والقادمين من الآفاق، فهذا الرجل كان يلت السويق ويسقي الماء ماء زمزم فلما مات اعتقد الناس فيه الصلاح وصوروا صورة على شكله وكانوا يعبدونه من دون الله لشرفه حينما قام بهذا الأمر، قال: كان يلت لهم السويق فمات فعكفوا على قبره وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن عباس: كان يلت السويق للحجاج ومعنى للحجاج أي للحجاج.

وعن ابن عباس ك قال: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَانِرَاتِ الْقُبُورِ، وَالْمُتَّخِذِينَ

عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسَّرَجَ» رواه أهل السنن^(١).

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الأوثان.

الثانية: تفسير العبادة.

الثالثة: أنه ﷺ لم يستعذ إلا مما يخاف وقوعه.

الرابعة: قرنه بهذا اتخاذ قبور الأنبياء مساجد.

الخامسة: ذكر شدة الغضب من الله.

السادسة: وهي من أهمها، صفة معرفة عبادة اللات التي هي أكبر

الأوثان.

السابعة: معرفة أنه قبر رجل صالح.

الثامنة: أنه اسم صاحب القبر وذكر معنى التسمية.

التاسعة: لعنه ﷺ زوارات القبور.

العاشرة: لعنه من أسرجها.



(١) ضعيف: أبو داود (٣٢٣٦) والترمذي (٣٢٠) والنسائي (٢٠٤٣) وأحمد (٢٠٣٠) انظر حديث رقم:

٤٦٩١ في ضعيف الجامع.

وعن ابن عباس K قال: «لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج» رواه أهل السنن.

حديث ابن عباس هذا حديث ضعيف لكن جاء بلفظ: «لعن رسول الله ﷺ زوارات»^(١) حديث ابن عباس الذي هو: «لعن رسول الله ﷺ زائرات» رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وقد ذكره الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة وكذلك في تحذير الساجد، هو حديث ضعيف.

وهنا كلام للشيخ عبد الرحمن بن حسن ثم استشهد بكلام ابن تيمية فهو جيد في بابه، قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن:

قوله: وعن ابن عباس K قال: «لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج» رواه أهل السنن قال: قلت: وفي الباب حديث أبي هريرة وحديث حسان بن ثابت، فأما حديث أبي هريرة فرواه أحمد والترمذي وصححه، وحديث حسان أخرجه ابن ماجه من رواية عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أبيه: «لعن رسول الله ﷺ زوارات القبور» وحديث ابن عباس هذا في إسناده أبو صالح مولى أم هانئ وقد ضعفه بعضهم، الذي هو:

«لعن الله زائرات» هذا حديث ضعيف واسم أبي صالح هذا اسمه باذام قال علي بن المديني عن يحيى القطان: لم أر أحدا من أصحابنا ترك أبا صالح مولى أم هانئ وما سمعت أحداً من الناس يقول فيه شيئاً ولم يتركه شعبة ولا زائدة ولا

(١) صحيح: الترمذي (١٠٥٦) وابن ماجه (١٥٧٤) وأحمد (٨٤٣٠) انظر حديث رقم: ٥١٠٩ في صحيح الجامع.

عبد الله بن عثمان ن قال ابن عدي ليس به بأس ولهذا أخرجه ابن السكن، انتهى من الذهب الإبريز عن الحافظ المزني، قال شيخ الإسلام ابن تيمية \$: وقد جاء عن النبي ﷺ من طريقين فعن أبي هريرة η «أن رسول الله ﷺ لعن زورات القبور» وذكر حديث ابن عباس ثم قال: ورجال هذا ليس رجال هذا رجال حديث زورات ليس رجال حديث زائرات هما حديثان فلم يأخذ أحدهما عن الآخر وليس في الإسناد من يتهم بالكذب ومثل هذا حجة بلا ريب، قال: وهذا من أجود الحسن الذي شرطه الترمذي فإنه جعل الحسن ما تعددت طرقه وليس فيها متهم ولا خالفه أحد من الثقات، هذا لو كان عن صاحب واحد فكيف إذا كان رواه عن صاحب وذاك عن آخر فهذا كله يبين أن الحديث في الأصل معروف والعلماء رحمهم الله على قولين اثنين في زيارة النساء للقبور فالذين ذهبوا إلى التحريم هم الحنابلة ويجعلون - بارك الله فيكم - زيارة النساء للقبور محرم بإطلاق إلا أن تمر المرأة عابرة على مقبرة فلها أن تقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم السابقون ونحن إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله العافية لنا ولكم، هذا مذهب الحنابلة يرون التحريم مطلقاً، غيرهم يرون الجواز جواز زيارة النساء للقبور وإنما يكون المحرم هو الإكثار والتصخب ولهم أدلة، منها ما جاء في صحيح البخاري أن النبي ﷺ مر بامرأة تبكي عند قبر فقال لها: «اتق الله واصبري» قالت: إليك عني إنك لم تصب بمصيبتي فقيل لها: هذا رسول الله فجاءت إليه كما في البخاري وقالت: لم أجد عنده بوايين قالت: لم أعرفك قال لها النبي ﷺ: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»^(١) هذا دليل، الدليل الثاني يستدلون أن عائشة 1 زارت قبر أخيها عبد الرحمن وأجهشت بالبكاء وتمثلت بقول ذلكم الرجل لما قال:

(١) البخاري (١٢٢٣).

وكننا كندمانى جديمة حقبه من الدهر حتى قيل لا يتصدعا
فلما تفرقنا كآنى ومالك لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً
فهذا من أعظم ما يستدلون به من الأدلة الخاصة.

ثالثاً: أدلة عامة: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكركم
الآخرة»^(١) والمرأة إن كانت تكثر من التصخب والدعاء بالويل والشبور وكان في
خروجها فتنة وضرر هي أو الرجل فإنهم يمنعون عن ذلك وللعلماء في هذه المسألة
قولان معلومان من غير أن تجرح من لم يأخذ بقولك واجتهد لنفسه، والذي ترجح
لدينا هو جواز زيارة المرأة للقبور لأن الزيارة ثلاثة أقسام:

زيارة شرعية: وهي هذه للعبرة والعظة.

وزيارة بدعية: يزور ولكن يذهب يقرأ القرآن أو مثلاً يشد الرحل لهذا القبر.

وزيارة شركية: وهو أن يذهب يتمسح بالقبر أو يدعو صاحب هذا القبر كما هو
حاصل في كثير من البلاد اليمنية وغيرها تذهب المرأة إلى رجل في بلاد باب المنذب
وتنادي الشيخ سعيد المقبور هناك في قبره وتقول: يا شيخ سعيد أسألك أن تحبلني،
يعني تريد الحبل من القبر أنظر على سخافة، وهكذا في جيبوتي أخبرنا أن بعض النساء
اللاتي يبعن الخمر تذهب إلى قبر أحمد الرفاعي وتقول: يا شيخ أحمد زبائنا قلوا
خمورنا ما انبعش وحالتنا... وتدفع خمسة آلاف فرنك لهذا الشيطان الرجيم الذي
يطوف المرأة وقد زرنه وفمه مليء بالقفات بعد العصر في مثل هذه اللحظات وتجد
عليه - أعوذ بالله - صورة العبوس والكآبة يعني تعرف في وجهه السوأة والمقت -

(١) أحمد (١٢٣٥).

عياداً بالله - من ذلك المنظر البشع، هذا مشرك ويدعو الناس إلى شركيات، وهكذا في قبر أحمد بن علوان إذا ذهبت يأتي إليك يقول: حياك الله **جئتم تزورون؟ تشتي مطوف؟ مطوف يعني إيش مطوف؟! يطوفك على الصفا والمروة وعلى الكعبة وعلى ماء زمزم - أعوذ بالله - يعني لو قال: تشتي تشرك بالله؟ تشتي تشرك؟ هو شرك وهكذا في صعدة يطوفون على قبر الهادي وهكذا في حضرموت أيضاً رأيانهم يطوفون حول القبور فنسأل الله ﷻ أن يطهر بلادنا وبلاد المسلمين من البدع ومن الشركيات والخرافات ومن المعاصي وأن يجنبنا وإياكم الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يزيل ما علق في أذهان المسلمين من الشبهات ومن الأحاديث الضعيفة والموضوعة فإنها لها أثر في إثارة مثل هذه الشركيات والبدع وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه وأخذ بنواصينا للبر والتقوى وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.**



باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك

قال:

باب ما جاء في حماية المصطفى □ جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك

باب ما جاء في حماية، ما جاء أي ما ورد من الأدلة والبراهين، وحماية معناه جعل حام للشيء يحميه أي يمنع من الإقتراب منه، أرأيت مزرعة خاف أصحابها من السراق ومن البهائم يضعون أشجار أو زرب أو أسلاك حديدية يمنعون البهائم لذلك يقول النبي ﷺ: «كالراعي يرعى حول الحمى» أي المكان المحمي، ما حماه الخليفة أو الرئيس أو الملك أو صاحب الأرض «ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه»^(١) فالحماية هو المنع من الإقتراب.

ما جاء في حماية المصطفى، المصطفى: لفظ مشتق من الصفوة وهو اختيار الشيء وهناك كتاب بعنوان: صفة الصفوة لابن الجوزي واسمه عبد الرحمن بن الجوزي ويكنى بأبي الفرج، وهو من علماء القرن الخامس الهجري وأصل

(١) البخاري (٥٢) ومسلم (١٥٩٩).

المصطفى مصطفى هذا أصلها، والله **خ** هو الذي اصطفاه واختاره على العالمين.
 ما جاء في حماية المصطفى أي النبي **ل** إصطفاه الله **خ** من جميع أهل الأرض،
 وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، يتصل نسبه بإسماعيل بن إبراهيم
 خليل الرحمن وهو قرشي معروف بالصدق والطهر والعفاف والأمانة وهو من نكاح
 ليس من سفاح فقد كان من أسرة عريقة معروفة بالمحافظة وهم بنو هاشم بل قال
 بعض العلماء أنه **ﷺ** تنقل من عصر آدم إلى أن وصل إلى أبيه عبد الله من الأصبلاص
 الطاهرة إلى الفروج الطاهرة هكذا يتنقل حتى كان في عبد الله بن عبد المطلب وليس
 في هذا دليل على أن أجداده أو آباءه أسلموا أو مسلمين، في صحيح مسلم قال رجل:
يا رسول الله أين أبي؟ قال:

«في النار» فوجد الرجل في نفسه قال له النبي **ﷺ**:

«إن أبي وأباك في النار»^(١).

قال: ما جاء في حماية المصطفى **ﷺ** جناب التوحيد، والجناب بمعنى الجانب
 والمراد بالتوحيد عموم التوحيد، توحيد الله في أفعاله، وتوحيد الله في أفعال عباده
 وتوحيد الله في أسمائه وصفاته، في توحيد الربوبية: الذي هو أفراد الله في أفعاله.

ما جاء في حماية المصطفى **ﷺ** جناب التوحيد، عموم التوحيد **وهل يدخل**
العقيدة؟ نعم لكن علم العقيدة أوسع من علم التوحيد فباب العقيدة واسع، من حيث
 اللغة الفرق حاصل فإن التوحيد مصدر وحد لأن مادة الواو والحاء والذال
 (و ح د) تدل على الإنفراد جعل الشيء واحداً، وأما العقيدة مشتقة من العقد

(١) مسلم (٢٠٣).

وهو الربط بقوة وإحكام لكن تعريف العقيدة أشمل من تعريف التوحيد فالتوحيد أفراد الله فيما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

أما العقيدة فهي الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، تعني العقيدة: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بكل ما ثبت من أمور الغيب علمية أو عملية وبهذا التعريف نجد أن التوحيد بأقسامه الثلاثة يندرج تحت علم العقيدة وإن أردت أن يتبين لك الفرق هذا إقرأ في التوحيد هذا واقرأ في العقيدة الطحاوية **فهل تجد فرق وإلا لا؟** تجد الفرق، العقيدة الطحاوية فيها أصول التوحيد الثلاثة وفيها أمور الغيب وما يتعلق بالموت والحشر والنشر والصراف والميزان والكفة والجنة والنار، وما شجر بين الصحابة وإيماننا في الحكام وإيماننا برؤية الله، أشياء واسعة.

قال: باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسده كل طريق، أي سدها النبي ﷺ بحيث لم يجعل الأبواب مفتحة لكل أحد لم يجعلها مهملة وإنما سدها **بماذا سدها؟** بما جاء عنه ﷺ من التوجيهات والعلم الذي أخذه عن الله ﷻ في الحفاظ على عقيدة هذه الأمة.

قال: وسده كل طريق يوصل إلى الشرك، والمراد بالشرك لغة: من التشريك أو من الإشراف وهو المشاركة في الشيء وقد فسر النبي ﷺ الإشراف قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك»^(١) هذا هو الشرك وهو على قسمين:

شرك أكبر من الملة، وشرك أصغر كيسيير الرياء وهناك فوارق بين الشرك

(١) البخاري (٤٢٠٧) ومسلم (٨٦).

عليه وآله وسلم بل هذا هو الأصل في بعثته كما قال الله ﷻ: (ك د ك ك ك) [الأنبياء: ١٠٧] فلما كان يعز عليه عنتنا مشقتنا كان رحمة مهداة ونعمة مسداة يقول الله ﷻ في كتابه الكريم:

(پ پ پ پ پ ن ن ن ن ن ت ت ت ت ت) [آل عمران: ١٥٩] فهو القائل ﷺ: «إن هذا الدين يسر»^(١) وهو القائل ﷺ: «بعثت بالحنيفية السمحة»^(٢) وهو القائل ﷺ لأبي موسى ومعاذ بن جبل: «يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا»^(٣) وهكذا من حديث أنس في الصحيحين: دخل أعرابي فبال في ناحية من المسجد فقام الصحابة يريدون الوقوع به قال:

«لا تزموه وإنما بعثتم مسيرين ولم تبعثوا معسرين»^(٤) ولما معاذ صلى فأطال الصلاة قال له ﷺ: «أفتان أنت يا معاذ؟»^(٥) وفي حديث آخر:

«إن منكم منفرين»^(٦) فهو ﷺ رحمة للعالمين أجمعين سواء كانت أمة الدعوة أو أمة الإجابة وهكذا هو رحمة لبقية المخلوقات من الحيوانات وما شابهها ثم قال سبحانه: (كؤ) والحرص هو بذل الجهد غايته إذا قيل في شخص هو حريص معنى

(١) صحيح: النسائي (٥٠٣٤) وابن حبان (٣٥١) وانظر السلسلة الصحيحة (١١٦١).

(٢) صحيح: أحمد (٢٢٣٤٥) والطبراني في الكبير (٧٨٨٣) وانظر السلسلة الصحيحة (٢٩٢٤).

(٣) البخاري (٢٨٧٣) ومسلم (١٧٣٣) وأحمد (١٩٧١٤) وسنن البيهقي الكبرى (١٩٩٣٧).

(٤) البخاري (٢١٧).

(٥) صحيح: أحمد (١٤٢٢٦) وابن خزيمة (١٦١١) وابن حبان (٢٤٠٠) وانظر صفة صلاة النبي ﷺ

للألباني صفحة (١٠٦).

(٦) البخاري (٦٧٠) ومسلم (٤٦٦).

أنه بذل جهداً من أجل إدراك أمر مقصود فبذل كل ما في وسعه فهو حريص ومن حرصه صلى الله عليه وآله وسلم أنه يقول: «إنما أنا لكم بمنزلة الوالد»^(١) ويقول نبينا ﷺ: «ما بقي شيء يقرب إلى الجنة ويباعد من النار إلا وقد بينته لكم»^(٢) وجاء من حديث عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «ما بعث الله نبياً إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم ويحذرهم من شر ما يعلمه لهم»^(٣) هذا من حرصه ﷺ وجاء من حديث أبي هريرة في الصحيحين أنه ﷺ كان يقول: «مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد ناراً فجعلت الجراد والهوام يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم وأنتم تغفلون من يدي»^(٤) هذا من حرصه ﷺ وليس حرصاً فقط في هذا الباب بل في الأبواب كلها قال أبو ذر الغفاري كما عند الطبراني \$، قال أبو ذر ٧: «تركنا رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في الهواء إلا وقد ذكر لنا منه علماً»^(٥) بين الحلال بين الحرام بين الخير حذر من الشر فهو ﷺ حريص وبلغ من حرصه أنه يكون يوم القيامة أيضاً حريصاً على أمته كما جاء في حديث الشفاعة أنه ﷺ إذ جاءت إليه الخلائق تريد منه الشفاعة إلى الله قال:

«فأقول: أنا لها فأخر تحت العرش ساجداً فيعلمني ربي محامد لم أكن أعلمها من قبل فأحمده بها فيقول الله: يا محمد إرفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع فأول

(١) حسن: أبو داود (٨) انظر حديث رقم: ٢٣٤٦ في صحيح الجامع.

(٢) صحيح: الطبراني في الكبير (١٦٤٧) وانظر السلسلة الصحيحة (١٨٠٣).

(٣) مسلم (١٨٤٤).

(٤) مسلم (٢٢٨٥) وأحمد (١٤٩٣٠) (١٥٢٥٠) ومسنند الطيالسي (١٧٨٤).

(٥) صحيح: الطبراني في الكبير (١٦٤٧) وانظر السلسلة الصحيحة (١٨٠٣).

ما يرفع رأسه يقول: ربي أمتي أمتي»^(١) «ولما كان على قيد الحياة بكى نبينا ﷺ فأرسل الله إليه جبريل يسأله ما بال بكائه؟ والله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فهو يدري ما سبب البكاء فأرسل جبريل إلى محمد يسأله عن سبب البكاء فقال له: أمتي أمتي! فعاد جبريل إلى الرب فأخبره فأرسله مرة ثانية قال له: إنا سنرضيك في أمتك»^(٢) وهكذا جاء من حديث ابن عباس في الصحيحين أن النبي ﷺ قام خطيباً فقال: «أيها الناس إنكم محشورون إلى ربكم حفاة عراة غرلاً (ق ف ق ف ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج) [الأنبياء: ١٠٤] وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم خليل الرحمن وأنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: رب أمتي أمتي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقاً سحقاً لمن غير وبدل»^(٣) هذا من حرصه ﷺ وبقية الشريعة كلها حرص أيضاً فهو حذر من إطلاق البصر ومن التغوط تحت الأشجار وفي الممرات وأماكن تجمعات الناس وحذرنا النبي ﷺ من كل رذيلة وأمرنا ودلنا على كل فضيلة هذا أيضاً من حرصه ﷺ فما ترك من شيء إلا وبين لنا إياه وذكر لنا منه علماً فصلوات ربي وسلامه عليه دائماً سرمدياً أبداً عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون وفي الدنيا والآخرة قال الله:

(وؤ و) [التوبة: ١٢٨] والرفقة والرحمة بمعنى الرقة وبمعنى الحنو على المرحوم فعنده ﷺ رحمة وعنده أيضاً رافة صلوات الله وسلامه عليه فمن جعله قدوة وقيادة في هذه الدنيا ناله نصيب وافر من حرصه ومن رأفته ورحمته ثم قال سبحانه: (ج د) أي

(١) البخاري (٤٤٣٥) ومسلم (١٩٤).

(٢) مسلم (٢٠٢).

(٣) البخاري (٣١٧١) ومسلم (٢٨٦٠).

أبوا إلا أن يتولوا وأن يستمروا في العناد والإعراض وتولي الأديبار قال: (وؤ و) أي كافيني الله ولفظ الجلالة معناه هو: الإله المعبود الذي تأله القلوب محبة وتعظيمًا والقول الصحيح من أقوال أهل العلم أنه مشتق من أله يألوه ألوهية كما ذكر ذلك سيبويه في كتابه المعروف بالكتاب أو ما يسمى بقرآن النحو و(وؤ و ي) هو بمعنى لا إله إلا الله الكلمة الطيبة وكلمة التقوى والعروة الوثقى فهي الكلمة التي لها الشروط المعروفة والأركان المعروفة، فيها يدخل العبد في الإسلام وبتركها أو بما يناقضها يخرج من الإسلام وهي مفتاح الجنة ونبينا ﷺ يقول: «من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة»^(١) قال: (وؤ وؤ و وؤ و ي ب ب □ □ □ □) [التوبة: ١٢٩] هو رب العرش من باب تعظيم هذا المقام وإلا فهو رب السماوات والأرض رب الجبال رب البحار رب العالمين فهو رب كل شيء X ففي هذا الموطن مدح الله X بهذا المدح العظيم في هذا الموطن، قال: (□ □ □ □) والعرش كما هو معلوم أن الله X يقول في حق هذا العرش: (دُؤ دُؤ دُؤ) [طه: ٥] والعرش أعظم من الكرسي فكما جاء في بعض الآثار عن ابن عباس ؓ: ما الكرسي في العرش إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة، وجاء في بعض الآثار أنه موضع القدمين فإذا كان الكرسي وسع السماوات والأرض كما في آية الكرسي فما بالك بالعرش الذي هو أعظم من الكرسي وما بالك بعظم الرب الذي هو: (دُؤ دُؤ دُؤ) [طه: ٥] إنه عظيم كبير متعال.



(١) صحيح: أبو داود (٣١١٦) والحاكم (١٢٩٩) والطبراني في الكبير (٢٢١) انظر حديث رقم: ٦٤٧٩ في

عن أبي هريرة η قال: قال رسول الله ﷺ : «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَلَا تَجْعَلُوا قُبُورِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ» رواه أبو داود بإسناد حسن، ورواه ثقات^(١).



ودلل على الترجمة المعروفة وهو: باب ما جاء في حماية النبي ﷺ جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «لا تجعلوا بيوتكم قبورًا» هنا تعليق للشيخ عبد الرحمن بن حسن \$ قال:

قوله: «لا تجعلوا بيوتكم قبورًا» قال شيخ الإسلام يعني ابن تيمية أي لا تعطلوها من الصلاة فيها والدعاء والقراءة فتكون بمنزلة القبور فأمر بتحري العبادة في البيوت ونهى عنها عند القبور عكس ما يفعله المشركون النصارى ومن تشبه بهم من هذه الأمة، لا تجعلوا بيوتكم قبورًا أي لا تعطوا هذه البيوت حكم المقابر واستفاد العلماء من هذا تحريم الصلاة في المقبرة وجاءت بعض الأحاديث التي تثبت وتبين أن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة أي صلاة الجماعة، الصلوات الخمس هذه تكون في المسجد جاء في الصحيحين عن ابن عمر K مرفوعاً: «إجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورًا»^(٢) وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر فإن الشيطان يفر من البيت الذي يسمع فيه

(١) صحيح: أبو داود (٢٠٤٢) وأحمد (٨٧٩٠) والطبراني في الأوسط (٨٠٣٠) انظر حديث رقم: ٧٢٢٦

في صحيح الجامع.

(٢) البخاري (٤٢٢) ومسلم (٧٧٧).

الأعلى ومعنى صلاة الملائكة على رسول الله بمعنى الدعاء والإستغفار وصلاتنا على رسول الله بمعنى طلب زيادة الثناء كما نقل ذلك الإمام البخاري عن أبي العالية رفيع بن مهران الرياحي \$ هذا معنى الصلاة على رسول الله ﷺ وهناك مواطن يستحب فيها مثل عند ذكره ﷺ فإنه **ل** قد قال:

«البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي»^(١) وقال: «رغم أنف امرئ ذكرت عنده فلم يصل علي»^(٢) وجاءت آثار تبين فضل الصلاة على رسول الله ليس هذا موطنها ولكن لا بأس أن أعرج إلى حديث واحد وهو حديث أبي بن كعب الذي عند أبي داود والترمذي وغيرهما قال أبي: كان إذا ذهب ثلثا الليل قام النبي ﷺ فيقول: «أيها الناس جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه» فقال أبي: يا رسول الله إني أكثر عليك من الصلاة **فكم أجعل لك من صلاتي؟** قال: «ما شئت» قال: **أجعل لك الشطر؟**، قال:

«ما شئت وإن زدت فهو خير لك»، قال: **أجعل لك الثلثين؟**، قال: «ما شئت وإن زدت فهو خير لك» قال: **أجعل لك صلاتي كلها؟**، قال: «إذن تكفى همك ويغفر ذنبك»^(٣) فهو ﷺ يقول: «فإن صلاتكم تبلغني» أي في أي مكان كنتم وقد جاء في

(١) صحيح: أحمد (١٧٣٦) وابن حبان (٩٠٩) والحاكم (٢٠١٥) والطبراني في الكبير (٢٨٨٥) انظر حديث رقم: ٢٨٧٨ في صحيح الجامع.

(٢) صحيح: البخاري في الأدب المفرد (٦٤٦) وانظر تحقيق الألباني على رسالة فضل الصلاة على النبي ﷺ برقم (١٥).

(٣) حسن صحيح: الترمذي (٢٤٥٧) ومسند عبد بن حميد (١٧٠) وانظر صحيح الترغيب والترهيب (١٦٧٠).

بعض الأحاديث:

«إن لله ملائكة سياحين يبلغون النبي ﷺ صلاة أمته عليه»^(١) بل أصرح من هذا يقول ﷺ: «ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد ٧»^(٢) فبعض الناس يفهم أن الصلاة هذه لا تكون نافعة له الصلاة على رسول الله إلا أن يذهب إلى المدينة النبوية ويسلم ويصلي عليه يعني عن قرب، هنا يسمع وهذا غير صحيح فجاء من حديث أوس بن أوس أن النبي ﷺ قال:

«إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة ففيه خلق آدم وفيه نفخ فيه الروح وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها فأكثروا علي من الصلاة فإن صلاتكم معروضة علي» قال بعض الصحابة: يا رسول الله كيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت؟ - أي قد بليت - قال: «أما علمت أن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»^(٣) عليهم الصلاة والسلام فهو ﷺ في قبره كما خلقه الله كما كان على قيد الحياة لم تمسه التربة بشيء من الأذى، مات ما مسته التربة ولن تمسه التربة بشيء من الأذى كما خلقه الله **X** وكما كان على قيد الحياة بأبي هو وأمي قال: «فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم» وحيث هنا ظرف مكان مبني على الضم في محل نصب وذكر ابن هشام في القطر أنها تبنى على الضم وعلى الكسر وعلى الفتح ليست لعلة تصريفية، يقال: حيثٌ وحيثٍ

(١) صحيح: النسائي (١٢٨٢) وابن حبان (٩١٤) والحاكم (٣٥٧٦) وانظر السلسلة الصحيحة (٢٨٥٣).

(٢) حسن: أبو داود (٢٠٤١) وأحمد (١٠٨٢٧) والطبراني في الأوسط (٩٣٢٩) والبيهقي في الشعب

(١٥٨١) انظر حديث رقم: ٥٦٧٩ في صحيح الجامع.

(٣) صحيح: أبو داود (١٠٤٧) والنسائي (١٣٧٤) وابن ماجه (١٠٨٥) انظر حديث رقم: ٢٢١٢ في

وحيث لا لعلة تصريفية وجاءت لغة حوث وحات فهي أيضًا لغة لكنها ضعيفة.

قال: رواه أبو داود وهو سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب الكتاب المعروف بسنن أبي داود وهو كتاب من أجمع الكتب لا سيما في باب الأحكام.

قال: بإسناد حسن ورواته ثقات هذا على حسب ما ذكره أبو داود أنه بسند حسن، وقد جاء أن أبا داود أرسل برسالة إلى أهل مكة حينما ألف كتابه هذا فقال لهم فيها: ذكرت الصحيح وما يشبهه، وما يقاربه، وما كان فيه وهن شديد بينته، وما سكت عنه فهو حسن على أن تعريف الحسن ليس هذا فإن تعريف الحسن هو: ما اتصل سنده بنقل العدل الذي خف ضبطه عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة، فمصطلح أبي داود أنه ما سكت عنه فهو حسن أي صالح عند أبي داود لكن علماءنا يقولون: لا بد من بحث السند وإن كان قد سكت عنه أبو داود لأن أبا داود لم يشترط الصحة في كتابه كما اشترطها البخاري ومسلم في صحيحيهما وكونه يقول: رواه ثقات فمعنى ذلك أنه كان عند هؤلاء الرواة ملكة تحملهم على الصدق والمروءة والخوف من الله χ لكن أيضًا هذه اللفظة لا يستفاد منها تصحيح الحديث أو تحسينه لأنها إنما هي نظرة لرجال السند من حيث الثقة وعدمها أما من حيث الإنقطاع والإرسال والتدليس فليس هذا بحثها فهناك أيضًا شروط خمسة لهذه الأحاديث حتى يحكم لها بالصحة بهذا القدر نكتفي وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



وعن علي بن الحسين η أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو، فنهاه وقال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن

جدي، عن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا، وَلَا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ تَسْلِيمَكُمْ يَبْلُغُنِي أَيْنَ كُنْتُمْ» رواه في المختارة^(١).

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية براءة.

الثانية: إبعاده أمتة عن هذا الحمى غاية البعد.

الثالثة: ذكر حرصه علينا ورأفته ورحمته.

الرابعة: نهيه عن زيارة قبره على وجه مخصوص، مع أن زيارته من أفضل الأعمال.

الخامسة: نهيه عن الإكثار من الزيارة.

السادسة: حثه على النافلة في البيت.

السابعة: أنه متقرر عندهم أنه لا يصلى في المقبرة.

الثامنة: تعليل ذلك بأن صلاة الرجل وسلامه عليه يبلغه وإن بعد، فلا حاجة إلى ما يتوهمه من أراد القرب.

التاسعة: كونه ﷺ في البرزخ تعرض أعمال أمتة في الصلاة والسلام عليه.



(١) صحيح: مسند أبي يعلى (٤٦٩) ومصنف ابن أبي شيبة (٧٥٤٢) والضياء المقدسة في المختارة (٤٢٨) وانظر تحذير الساجد للألباني ص (٨٥).

وعن علي بن الحسين من التابعين ومن أعلمهم، وله قصائد معروفة ويكفيه فخراً وشرفاً أنه من سلالة رسول الله ﷺ فهو من آل البيت، وإذا تأملت الآن إلى مرويات أهل البيت ومخالفة المدعين محبة آل البيت والتشيع لآل البيت لرأيت بوناً شاسعاً أذكر أنه قيل لبعض الشيعة: **كيف تطوفون حول القبر؟** بل أنا قلت لهذا الشخص في مسجد الهادي في صعدة: **كيف تطوفون حول هذا القبر - قبر الهادي -؟** والإمام علي بن أبي طالب η يقول: قال لي النبي ﷺ: «لا تدعن صورة إلا طمستها ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»^(١) والحديث قلنا له: في صحيح مسلم، قال: مسلم هذا أصلاً ضعيف عندنا، قلنا: تلقت الأمة كتابه بالقبول فلا يعتد بخلافكم إطلاقاً، أشياء كثيرة جداً تجد أن مرويات بيت النبوة تناقض ما عند هؤلاء، وأنا أقول حقيقة: هي عبارة عن مزاعم كما سئل عن ذلك إحسان إلهي ظهير \$ وهذا الرجل من تلامذة الشيخ عبد العزيز بن باز الكبار سئل: **لماذا كان التشيع لعلي والحسن والحسين وفاطمة وبعض آل بيت النبوة؟** قال: لقرههم من رسول الله وإلا فالقوم ليسوا مع آل البيت إطلاقاً، **كيف يزعمون ويدعون محبة آل البيت وهم يقعون في الشيخين في أبي بكر وعمر؟**، وعلي بن أبي طالب يقول: أفضل الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق، وكان علي يوقر عمر ويجله أيما إجلال.

هذا العبد الصالح أعني علي بن الحسين رأى رجلاً من الناس يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيدخل فيها فيدعو فنهاه عن ذلك وقال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي - الحسين - عن جدي - علي - عن رسول الله ﷺ قال: «لا تتخذوا قبوري عيداً - أي موسمًا وتجمعاً - ولا بيوتكم

(١) مسلم (٩٦٩).

قبوراً» وقد تقدم شرح هاتين العبارتين بصورة أوسع «وصلوا علي فإن تسليمكم يبلغني حيث كنتم» قال: رواه في المختارة، الحديث له طرق ذكره الشيخ الألباني في فضل الصلاة على النبي ﷺ وذكر له شواهد كثيرة جداً رواه الضياء في المختارة، وهذا الكتاب كتاب الضياء ذكر أحاديث كثيرة جداً في هذا الكتاب وسماه مختارة لاختياره أحاديث استحسناها، كما اختار الإمام النووي [أحاديث سماها الأربعين، فتواتر عليها العلماء أنهم سموها الأربعين النووية وهنا كلام لشيخ الإسلام ابن تيمية] حول هذا الحديث، يقول:]

وأما الحديث الثاني هذا الذي هو حديث علي بن الحسين فرواه أبو يعلى والقاضي إسماعيل والحافظ الضياء محمد بن عبد الواحد المقدسي في المختارة، قال شيخ الإسلام]: فانظر هذه السنة - هذا هو موطن الشاهد - كيف مخرجها من أهل المدينة ومن أهل البيت الذين لهم من رسول الله ﷺ قرب النسب وقرب الدار لأنهم إلى ذلك أحوج من غيرهم فكانوا له أضبط، قال: وقال سعيد بن منصور في سننه حدثنا عبد العزيز بن محمد قال أخبرني سهيل بن أبي سهل قال: رأني الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - هذه رواية أخرى - عند القبر فناداني وهو في بيت فاطمة 1 يتعشى فقال لي: هلم إلى العشاء فقلت: لا أريده فقال: ما لي رأيتك عند القبر، فقلت: سلمت على النبي ﷺ فقال: إذا دخلت المسجد فسلم، يعني لا تتعمد الذهاب إلى القبر لتسلم أو لتصلي على رسول الله ثم قال: إن رسول الله ﷺ قال:

«لا تتخذوا قبوري عيداً ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً وصلوا علي فإن صلواتكم تبلغني حيث كنتم لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، ما أنتم وبني

بالأندلس إلا سواء» فإذا أراد العبد أن يحظى بشرف الصلاة والسلام وبشرف الرد من رسول الله ﷺ فليصل وليسلم في أي أرض كان فإن النبي ﷺ يقول: «ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد ٧»^(١) وسمعت في شريط للشيخ الألباني أنه أراد أن يرحل للحج أو العمرة من الشام فقال له أحد المسؤولين: أريد أن أبعث معك رسالة فقال الشيخ: ما عندي مانع فقال له: الرسالة خفيفة المحمل فقط تبلغ تحياتنا وتسليماتنا لرسول الله ﷺ فقال له الشيخ الألباني: سلم عليه وصل عليه حيث كنت وفي أي مكان أنت فإن الله ﷻ هياً ملائكة ينقلون هذا السلام إلى نبينا ﷺ فيرد عليك التسليم فالصلاة تبلغ وهكذا التسليم وعلى هذا فلا يجوز شد الرحل إلى قبره لهذا المقصد لقصد زيارته أو لقصد التسليم عليه لكن شد الرحل للمسجد جائز لحديث في البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا»^(٢) وفي رواية:

«لا تعمل المطى إلا إلى ثلاثة مساجد»^(٣) وهذا الحديث في الموطأ من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وأرضاه فلا يجوز شد الرحل لا إلى قبر البدوي ولا أحمد الرفاعي ولا إلى السيدة زينب ولا الهادي ولا ابن علوان هذه بدع محدثات ما أنزل الله بها من سلطان وهكذا شد الرحل إلى كهف أهل الكهف الذي يزعمونه الآن في صبر بعضهم يشد الرحل إليه لو ذهبت من أجل السياحة والكذا لا بأس على أنه

(١) حسن: أبو داود (٢٠٤١) وأحمد (١٠٨٢٧) والطبراني في الأوسط (٩٣٢٩) والبيهقي في الشعب (١٥٨١) انظر حديث رقم: ٥٦٧٩ في صحيح الجامع.

(٢) البخاري (١١٣٢) ومسلم (١٣٩٧).

(٣) صحيح: مالك (٢٤١) انظر حديث رقم: ٧٣٧١ في صحيح الجامع.

ليس بمؤكد أنه هنا أنه هنا ولا يجوز شد الرحل إلى قبر النبي هود في الأحقاف في حضرموت ولا إلى جبل النور وهو غار حراء الذي كان النبي ﷺ يتعبد فيه في مكة والآن تجد الناس أيام الحج والعمرة زرافات إلى هناك وهو مكان وعر جداً أنا ما طلعتة لكن نظرتة من بعد ترى الناس وهم يمشون في غاية من التعب والإرهاق يعني بعد من الشوارع والمدينة، والحكومة هناك حريصة على التوحيد ما أصلحت الطريق إلى هناك حتى لا يكون مزاراً معتمداً ولو أنها هدمته كان أولى لو هدمت ذلك المكان كان أولى حتى لا يتخذ ذريعة فقد كان بعض التابعين يذهبون فيصلون تحت الشجرة التي ذكرها الله ﷻ في القرآن:

(ك د ه ز ح ط ي) [الفتح: ١٨] فكان بعضهم يذهب يصلي تحت الشجرة فعلم بذلك عمر فقطعها حتى لا تكون ذريعة إلى الشرك وهكذا - بارك الله فيكم - الناس يتشبثون لهم بأشياء ما أنزل الله ﷻ بها من سلطان يتشبثون بها ويظنون - بارك الله فيكم - أن هذا هو الدين، بل عند العوام يا إخوان جهل مطبق تحصل بعض العوام ربما وكذا من النساء من تقول إلى ابنها: انظر إلى ربنا هذا الكبير وتنظر هكذا في السماء وتظن أن هذا هو الرب نستغفر الله ونتوب إليه وهذه فقط هي السماوات التي رفعها الله بغير عمد وهذا - بارك الله فيكم - جهل مطبق في هؤلاء الناس فكان باب التوحيد وحرص النبي ﷺ عليه من أكد أبواب الفقه وأبواب العقيدة لماذا؟ لأن به النجاة والهداية والأمن في الدنيا والآخرة كما قال ربنا ﷻ: (أب ب ب ب ب ب ب ب ب ب) [الأنعام: ٨٢] وبهذا نكون قد جئنا على آخر هذا الباب الذي هو باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك وبهذا القدر نكتفي وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.



باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي \$:

باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان

يقول: باب ما جاء أي ما ورد من أدلة الكتاب والسنة أن بعض هذه الأمة، بعض وليس كل لأن النبي ﷺ يقول: «لا تجتمع أمتي على ضلالة»^(١) وهذه الأمة المراد بها أمة الإجابة لا أمة الدعوة فقد جاء في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «ما يسمع بي يهودي ولا نصراني من هذه الأمة فيموت يوم يموت ولم يؤمن بي إلا كبه الله على وجهه في نار جهنم»^(٢) رواه مسلم من حديث أبي هريرة وسبب قول المؤلف بعض كما تقدم أن الأمة لا تجتمع على ضلالة، حديث ابن عباس رواه أبو داود وغيره أضيف إلى ذلك ما جاء من حديث عمران بن حصين في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم إلى قيام الساعة»^(٣) ما هو إلى قيام الساعة إلى قرب قيام

(١) صحيح: الترمذي (٢١٦٧) وانظر حديث رقم: ١٨٤٨ في صحيح الجامع.

(٢) مسلم (١٥٣).

(٣) البخاري (٦٨٨١) ومسلم (١٩٢٠).

الساعة لأن النبي ﷺ يقول: «تقوم الساعة على شرار الناس»^(١) بل جاء أنه ﷺ قال: «لا تقام الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله»^(٢) ويقول النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس في الدنيا كع بن كع»^(٣) نسأل الله السلامة والعافية.

باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان، الوثن: كل ما عبد من دون الله يدخل فيه الحجر والشجر والقبر والصنم والجن والإنس، الوثن أعم من الصنم، فالصنم هو الذي له شكل إنسان شكل حيوان لكن الوثن أعم من ذلك كما قال الله ﷻ حاكياً عن الخليل: (ثُذُفْثُ فُذُفْثُ) [العنكبوت: ١٧].

باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان، سبب مجيء المؤلف بهذه الترجمة أو بهذا التبويب رداً على مزاعم الذين يقولون أو ينكرون وقوع الشرك في هذه الأمة، هناك مجموعة الشيعة، الصوفية، منهم ابن حفيظ، والجفري الذي يظهر على القنوات الفضائية ينكرون وقوع الشرك في هذه الأمة يستدلون على ذلك بحديث ينزلونه في غير ما ينزله به وهو حديث جابر عند الإمام مسلم أن نبينا ﷺ قال: «إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن بالتحريش»^(٤) فقالوا: **كيف تقولون شرك ورسول الله يقول:**

«إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون»؟ والرد على ذلك أن العلماء كما ذكر ذلك الإمام النووي في شرح مسلم على هذا الحديث حملوا لفظة المصلين على

(١) مسلم (٢٩٤٩).

(٢) مسلم (١٤٨).

(٣) صحيح: الترمذي (٢٢٠٩) وأحمد (٢٣٣٥١) انظر حديث رقم: ٧٤٣١ في صحيح الجامع.

(٤) مسلم (٢٨١٢).

الصحابة وبعضهم قال: المراد بالمصلين الموحدين وبعض أهل العلم قال: هذا إخبار من رسول الله لما تقرر في نفس الشيطان، طيب الشيطان يئس من رحمة الله هل نقول: ما لله رحمة هو يئس من رحمة الله فهذا إخبار ولا يلزم من ذلك عدم وقوع الشرك على أن النبي ﷺ يقول: «من حلف بالأمانة فليس منا»^(١) «الشرك في أمتي أخفى من ديبب النمل»^(٢) وقال: إنكم تشركون قال: وما؟ قال تقولون ما شاء الله وشاء محمد، الآن من يقول: ما شاء الله وشئت!

محمد بن هانئ دخل على الحاكم بأمر الله وهو بأمر الشيطان حاكم مصر الذي عكس الفطرة وجعل الليل نهار والنهار ليلاً، دخل محمد بن هانئ ليتقرب إليه بسخط الله قال

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار
يقولها المخلوق وكان إذا ذكر الحاكم في خطبة الجمعة استقام الناس إذعائاً
وخضوعاً لهذا الرجل فمرض هذا الشاعر ولقنه الله β درساً قاسياً كان ينقع على
سريره كما ينقع الفرخ صار كالفرخ ينقع كما ينقع الكلب، حالة مزرية فذهب الأمير
بزيارته قال:

أبعين مفتقر إليك نظر تني وأهنتني وقذفتني من خانقي
لست الملووم أنا الملووم لأنني علقتم آمالي بغير الخالق

(١) صحيح: أبو داود (٣٢٥٣) وابن حبان (٤٣٦٣) والبيهقي في الشعب (١١١١٦) انظر حديث رقم: ٦٢٠٣ في صحيح الجامع.

(٢) صحيح: أحمد (١٩٦٢٢) والبخاري في الأدب المفرد (٧١٦) والطبراني في الأوسط (٣٤٧٩) انظر حديث رقم: ٣٧٣٠ في صحيح الجامع.

علق آماله بغير الله هذا شرك هذا من الشرك وإيليا أبو ماضي شاعر لبناني بعضهم من يقول نصراني وبعضهم من يقول مسلم وهو إما من أمة الدعوة وإما من أمة الإجابة يأتي بأبيات شرك يقول:

جئت لا أعلم من أين ولكني أتيت ولقد أبصرت قدامي طريقاً فمشيت
وسأبقى ماشياً إن شئت هذا أو أبيت لست أدري لست أدري لست أدري

شرك يا إخوان شرك واضح فالشرك حاصل فكيف تقول الصوفية: لا يسمى دعاء من في القبور وسؤال قضاء الحاجات من الشرك، كيف لا يعد هذا شركاً وهو طلب من غير الله والله ﷻ يقول في كتابه الكريم: (پ ن ث ذ ن ث ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت) [غافر: ٦٠] أي مهانين حقيرين وقال ﷻ: (□ □ □ □ □ □ □ □ □ □) [البقرة: ١٨٦] ويقول النبي ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله»^(١) ما هو الشرك إذن في نظر هؤلاء؟ ما هو الشرك؟ هو أن تجعل لله نداً وهو خلقك، هؤلاء قد جعلوا أنداداً، جعلوا أنداداً يدعونهم ويخافون منهم ويتوكلون عليهم ويثقون بما عندهم في قضاء الحاجات وتفريج الكربات.

لما دخل التتار إلى بغداد كان بعضهم يقول:

يا هارين من التتار لودوا بقبر أبي عمر

ينجكموا من الضرر

وما حال المرأة التي تقول في بلاد باب المندب وهي تنادي مقبوراً إسمه: الشيخ

(١) صحيح: الترمذي (٢٥١٦) وأحمد (٢٦٦٩) والمعجم الكبير (١١٤١٦) ومسند أبي يعلى (٢٥٥٦)

وانظر مشكاة المصابيح (٥٣٠٢).

أمة اليهود قد بعث الله إليهم رسل ومع ذلك مع وجود الكتاب إلا أنهم يؤمنون بالجبوت والطاغوت ويقولون للذين كفروا،

الطاغوت لغة: مجاوزة الحد، واصطلاحاً: ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع في غير طاعة الله، وقال العلامة ابن القيم: الطواغيت كثيرة ورؤوسها خمسة:

١- الشيطان عليه لعائن الله هذا رئيس الطواغيت.

٢- من عبد وهو راض.

٣- من دعا إلى عبادة نفسه.

٤- من ادعى علم الغيب.

٥- ومن حكم بغير ما أنزل الله.

هذه رؤوس الطواغيت الخمسة ذكرها ابن القيم وذكرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب نقلاً عن ابن القيم في غير هذا الكتاب أنت الآن عليك أن تستجمع مع الدرس لكي تنظر من أين استنبط المؤلف أن بعض هذه الأمة تعبد الأوثان؟

قال: (□ □ □) [النساء: ٥١] يعني هؤلاء اليهود يقولون للذين كفروا أي لكفار

قريش

(□ □ □ □ □ □) [النساء: ٥١] نقل ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: جاء حيي بن

أخطب وكعب بن الأشرف وهما يهوديان إلى أهل مكة وذلك بعد أن نزل رسول الله ﷺ المدينة وكون فيها دولة ودخل الناس في هذا الدين غاض ذلك اليهود فذهبوا إلى مكة استغلالاً لهذه الفرصة يحرضون القرشيين على المسلمين فذهبوا إلى مكة

الخلق عند الله إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور»^(١) أو كما قال **ل**.



عن أبي سعيد **ه** أن رسول الله ﷺ قال: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَذْوِ الْقَذَّةِ بِالْقَذَّةِ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ» قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «فَمَنْ؟» أخرجاه^(٢).



وعن أبي سعيد، وهو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال:

«لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟» أخرجاه.

لتتبعن سنن: أي طرق، من كان قبلكم: أي اليهود والنصارى، حذو القذة: المراد بالقذة ريشة السهم

وذلك من أجل أن تكون ميلاً واحداً ففي الحديث إخبار على شدة المتابعة والموافقة لليهود والنصارى قال: «حتى لو دخلوا جحر ضب» أي مكاناً ضيقاً تدخلونه وهذا هو الحاصل الآن فوجه مناسبة الثلاث الآيات للباب لا يتبين إلا بورود حديث أبي سعيد: «لتتبعن سنن من كان قبلكم» فهؤلاء اليهود والنصارى رغم

(١) البخاري (٤٢٤) ومسلم (٥٢٨).

(٢) البخاري (٦٨٨٩) ومسلم (٢٦٦٩) بنحوه.

وجود العلم والعلماء والرسل والأنبياء إلا أنهم وقعوا في الكفر والشرك، عبدوا غير الله، سجدوا لغير الله، ألخوا غير الله، أشركوا بالله، لخبطوا عقيدتهم، عقائد في غاية من القبح مشتتة عندهم من الاختلافات ما الله به عليم مع وجود الكتاب فإن كان هذا قد وجد في أمة اليهود والنصارى رغم كثرة أنبيائهم وعلمائهم والنبي ﷺ أثبت لهذه الأمة متابعة هاتين الأمتين فلا بد أن يكون خبر النبي ﷺ حقاً وصدقاً وأمرًا واقعاً فكما أن هؤلاء عندهم كتاب ومع ذلك يؤمنون بالجبوت والطاغوت فكذا لا بد أن يحصل في هذه الأمة وقد حصل لقد كان الشرك حاصل قبل مبعث النبي ﷺ وكذلك أيضاً بعد موته ﷺ إلى زمن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب كان يوجد القباب والأضرحة والذبح لغير الله وهنا أيضاً موجود هناك من يذبح للجن من يذبح لابن علوان من يذبح للخمسة من يذبح - بارك الله فيكم - ذبائح وعقائر لغير الله ما أنزل الله بها من سلطان فهذا من الشرك بهذا القدر نكتفي وللحديث بقية علنا نكمله في يوم غد وصلى الله على نبينا محمد وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.



ولمسلم عن ثوبان η أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْنُ مَلِكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيَتْ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةِ بَعَامَةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْنَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ

بِسَنَةِ بِعَامَةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بِيَصْتَهُمْ،
وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بَأْفَطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ
بَعْضًا»^(١).

ورواه البرقاني في صحيحه وزاد: «وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَيْمَةَ
الْمُضْلِينَ، وَإِذَا وَقَعَ عَلَيْهِمُ السَّيْفُ لَمْ يُرْفَعْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ
حَتَّى يَلْحَقَ حَيٌّ مِنْ أُمَّتِي بِالْمَشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ فِتْنًا مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ
سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَابُونَ ثَلَاثُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، لَا نَبِيَّ
بَعْدِي، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورَةً، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ
حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ ﷻ»^(٢).

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النساء.

الثانية: تفسير آية المائدة.

الثالثة: تفسير آية الكهف.

الرابعة: وهي أهمها: ما معنى الإيمان بالجبت والطاغوت؟ هل هو اعتقاد

قلب؟ أو هو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها.

الخامسة: قولهم: أن الكفار الذين يعرفون كفرهم أهدى سبيلاً من

(١) مسلم (٢٨٨٩).

(٢) صحيح: أبو داود (٤٢٥٢) وأحمد (٢٢٤٤٨) انظر حديث رقم: ١٧٧٣ في صحيح الجامع.

المؤمنين.

السادسة: وهي المقصود بالترجمة: أن هذا لا بد أن يوجد في هذه الأمة كما تقرر في حديث أبي سعيد.

السابعة: التصريح بوقوعها أعني عبادة الأوثان في هذه الأمة في جموع كثيرة.

الثامنة: العجب العجاب خروج من يدعي النبوة مثل المختار مع تكلمه بالشهادتين، وتصريحه بأنه من هذه الأمة، وأن الرسول ﷺ حق وأن القرآن حق وفيه أن محمداً ﷺ خاتم النبيين، ومع هذا يصدق في هذا كله مع التضاد الواضح وقد خرج المختار في آخر عصر الصحابة وتبعه فنام كثيرة.

التاسعة: البشارة بأن الحق لا يزول بالكلية كما زال فيما مضى بل لا تزال عليه طائفة.

العاشر: الآية العظمى أنهم مع قتلهم لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم.

الحادية عشرة: أن ذلك الشرط إلى قيام الساعة.

الثانية عشرة: ما فيهن من الآيات العظيمة منها:

- إخباره ﷺ بأن الله زوى له المشارق والمغرب وأخبر بمعنى ذلك، فوقع كما أخبر بخلاف الجنوب والشمال.
- وإخباره بأنه أعطي الكنزين.

- وإخباره بإجابة دعوته لأمته في الاثنتين.
 - وإخباره بأنه منع الثالثة.
 - وإخباره بوقوع السيف، وأنه لا يرفع إذا وقع.
 - وإخباره بظهور المتنبئين في هذه الأمة.
 - وإخباره ببقاء الطائفة المنصورة.
- وكل هذا وقع كما أخبر، مع أن كل واحدة منها من أبعد ما يكون في العقول.

الثالثة عشرة: حصر الخوف على أمته من الأئمة المضلين.

الرابعة عشرة: التنبيه على معنى عبادة الأوثان.



قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب \$:

ولمسلم عن ثوبان.

وثوبان مولى رسول الله ﷺ وهذا اصطلاح اصطلاح عليه العلماء على أصحاب النبي ﷺ أن يقال عنهم (P) إستدلالاً بالآية المباركة (□ □ □ □ □) [التوبة: ١٠٠] وإلا فهو دعاء قد يستخدم لغير أصحاب النبي ﷺ تقول: رضي الله عن زيد وعمرو وعلي وغيره من الناس إلى قيام الساعة.

يروى ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله زوى لي الأرض» وكسرت همزة إن هنا لأنها جاءت بعد فعل القول «فأريت مشارقتها ومغاربها» للعلماء قولان اثنان في

فسمي الصديق والمرجفون استغربوا فقال بعض أذكياهم وكان قد رحل إلى أرض الشام في مدة شهر قالوا: سلوه ينعت لكم المسجد أي يصف فسألوا النبي ﷺ أن ينعت لهم المسجد فقال النبي ﷺ: «فوقفت أمام الحجر فجلى لي الله المسجد الأقصى كأني أنظر إليه فأنعت للناس»^(١) فقال القوم: أما النعت فصحيح ولكن المسافة شهر فهذا من أمور الغيب وهكذا ما يتعلق بعذاب القبر، منكر ونكير وما يحصل من السؤالات، يقول أهل العلم: عذاب القبر حق ثابت في الكتاب والسنة من غير تأويل ولا تحريف ولا تعطيل عليك أن تؤمن بعذاب القبر جملة، وهكذا حديث أم سلمة أو صفية أنها زارت النبي ﷺ إلى معتكفه ليلاً في رمضان - صفية - وكان بيتها في بيت أسامة بعيد فقام النبي ﷺ ليقبلها أي يعيدها إلى هناك فوجد رجلين من الأنصار فأسرعا قال النبي ﷺ: «على رسلكما - توقفا -» الموضع موضع ريبة رسول الله معتكف **إيش خرجه في الليل؟** ربما حصلت تساؤلات ويقول أحد العلماء: أنا لا ألوم من اتهمني بريية ولكن ألوم نفسي حينما جعلتها في موطن ريبة وفي حديث عن النبي ﷺ يقول: «وإياك وما يعتذر منه»^(٢) يعني لا تذهب تجلس بباب سينما وبعدين يقول واحد: رأيتك بباب السينما، تقول: لا والله أنا كنت هناك أنا كنت أنتظر كذا أنا كنت أشترى شيئاً **إيش جلسك هناك؟** ما في داعي فانا بنفسك وعلى الآخر أن يحسن الظن أيضاً فالنبي ﷺ قال: «على رسلكما» قالوا: **أمك يا رسول الله؟ أمك؟** قال النبي ﷺ: «إنها صفية وإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن

(١) البخاري (٤٤٣٣).

(٢) حسن لغيره: الطبراني في الكبير (٣١٢) وانظر صحيح الترغيب والترهيب (٣٣٥٠).

يقذف الشيطان في قلوبكما شيئاً أو شرّاً»^(١) وإذا قذف الشيطان في قلوبهما شيئاً أو شرّاً أصيبا بالكفر بعد الإسلام لأنه اتهام للرسول ﷺ قال:

«لا إنها صفة» فصار الآن مثال من أراد أن يدفع الشبهات عن نفسه يقول: من باب أنها صفة، من شأن يدفع عن نفسه الشبهة وعلى الذي قيل له أن يستسلم كما استسلم الصحابة، لكن بعض الناس وإن اعتذرت له بصفة وعائشة وخديجة الكبرى ما هو مستعد أن يتنازل ويصر على رأيه على حد قول القائل: عنز ولو طارت نسأل الله السلامة والعافية فهذه من أمور الغيب، قال **μ**: «إن الشيطان يجري» إثبات لجريان الشيطان، وهل نحس به؟ لا نحس به، أنظر مثلاً الآن في هذا الجهاز كهرباء لو جئنا الآن بمهندس يجد هنا كهرباء نحن نؤمن بهذا أو لا نؤمن على أننا لا نشاهده وهذه الكهرباء هي عبارة عن طاقة عظيمة، الأمر الغالب أن من مسكته الكهرباء مات **صح وإلا لا؟** فهذه عبارة عن طاقة ضخمة تأتي عبر أسلاك من مكان بعيد تمشي هكذا والناس لا يرونها وهي تمشي توزع طاقات إلى جميع المحافظات في جميع العالم، كهرباء ونحن نؤمن بذلك على أننا لا نراها وكذلك نؤمن بحركات الجن ولا نراهم ونؤمن بذلك ونؤمن بالريح ولا نراه فهذا من أمور الغيب فنبينا ﷺ يقول: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارق الأرض ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها» إخبار من النبي ﷺ أن ملك أمتي سيبلغ مشارق الأرض ومغاربها **وهل حصل هذا؟** نعم حصل، إن الله **χ** كما أخبر نبيه ﷺ أن يبشر هذه الأمة حصل هذا.

يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، قوله: «وإن أمتي سيبلغ ملكها

(١) البخاري (١٩٣٣) ومسلم (٢١٧٥).

ما زوى لي منها» قال القرطبي: هذا الخبر وجد مخبره كما قال وكان ذلك من دلائل نبوته وذلك أن ملك أمته اتسع إلى أن بلغ أقصى طنجة وهذا من جهة الغرب، إلى أقصى المشرق مما وراء خراسان وهذا من جهة الشرق وكثير من بلاد السند والهند، والصعد، ولم يتسع ذلك من جهة الجنوب والشمال وذلك لم يذكره **هـ** لأنه قال:

«فرأيت مشارقها ومغاربها» هذا أمر واقع فقد حصلت الفتوحات زمن عمر وعثمان والدولة الأموية والدولة العباسية وانتشر الإسلام في بلاد العالم وهذا كله ما بشر به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيقول: «وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض» فيه تعريض إلى ملك كسرى وقيصر فإن هاتين الإمبراطوريتين الدولتين العظيمتين سقطتا في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه وأنفقت أموالهما في سبيل الله وغنم من ذلك المسلمون الغنائم الكبرى.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن: قوله: «وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض» قال القرطبي: يعني به كنز كسرى وهو ملك الفرس وكنز قيصر وهو ملك الروم وقصورهما وبلادهما وقد قال **ﷺ**: «والذي نفسي بيده لتتفنن كنوزهما في سبيل الله»^(١) وعبر بالأحمر عن كنز قيصر لأن الغالب عندهم كان الذهب وبالأبيض عن كنز كسرى لأن الغالب عندهم كان جوهر الفضة ووجد ذلك في خلافة عمر فإنه سبق إليه تاج كسرى وحليته وما كان في بيوت أمواله وجميع ما حوته مملكته على سعتها وعظمتها، وكذلك فعل الله بقيصر.

(١) البخاري (٢٩٥٢) ومسلم (٢٩١٨).

والأبيض والأحمر، قال: منصوبان على البدل بدل كل من كل، ثم قال ﷺ:

«وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة» والسنة العامة: الجذب والزلازل والإغراق والإحراق التام، أن لا يهلكها بشيء من ذلك وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، البيضة المراد بها الساحة أو البلد «وإن ربي قال: يا محمد إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد» والمراد بالقضاء هاهنا: القضاء الكوني لأن القضاء الشرعي قد يقع وقد لا يقع بخلاف القضاء الكوني فإنه واجب الوقوع كما هو معروف لديكم، «قال: يا محمد إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلکهم بسنة عامة وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها» سأل النبي ﷺ ربه أن لا يهلك الأمة بسنة عامة وهذا من شفقتة ورحمته بالأمة، «وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم» يعني من اليهود والنصارى من الكفار والمراد بذلك أن لا يكون استئصال لهذه الأمة من قبل اليهود والنصارى، من غير ذلك، وقوله:

«وإني سألت ربي لأمتي» المراد بالأمة هنا: أمة الإجابة لا أمة الدعوة هنا وقد حصل لهذه الأمة من الولايات والمصائب الكبرى ما يندى له الجبين كدخول المغول مثلاً أو التتار، فقد ذكر ابن الأثير في أحداث ستمائة وسبعة وستين قال فيما ذكره: وإني كنت عازفاً عن ذكر مثل هذه الأخبار حتى لا أكون متذكراً لها ولكن أبى بعض الأصدقاء من إخواني إلا أن أكتب فكتبت وأنا أقدم رجلاً وأؤخر أخرى وهو ما حصل للمسلمين من قبل التتار المغول،

يقال: أنهم قتلوا في يوم واحد خمسمائة عالم في بغداد ناهيك عن عامة الناس بالآلاف نسأل الله السلامة والعافية حتى قال: ليتني لم أكتب ليت أُمي لم تلدني - الله

المستعان -.

فهذا بارك الله فيكم هو الواقع لكن حصل ما يندى له الجبين وهو قوله: «حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ويسبي بعضهم بعضاً» يعني يحصل القتل والقتال فيما بينهم نسأل الله السلامة والعافية.

قال: رواه البرقاني في صحيحه، وباء البرقاني مثلثة وهو الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي الشافعي من العلماء الكبار وله مستخرج على صحيح مسلم، وزاد «وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين» والمراد بالأئمة أمة الإجابة والمراد بالأئمة الأئمة تعرفون ينقسمون إلى قسمين: أئمة هدى وأئمة ضلالة قال الله: (ﷻ ﷻ ﷻ ﷻ ﷻ) [السجدة: ٢٤] ويقول عن الآخرين: (ﷻ ﷻ ﷻ ﷻ ﷻ) [القصص: ٤١] نسأل الله السلامة، إمام خير وإمام شر والمراد بالأئمة المضلين من له أتباع يدخل في ذلك العلماء والأمراء والحكام والعباد أيضاً لأن العابد هو إمام له من يتابعه وسمي الإمام إماماً لأن له من يأخذ بأقواله وأفعاله، «وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين» ثم قال: «وإذا وقع السيف عليهم لن يرفع إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي - يعني قبيلة - من أمتي بالمشركين وحتى تعبد فتام من أمتي الأوثان» هذا دليل على إثبات الشرك نسأل الله السلامة والعافية وهذا الحديث عند أبي داود وغيره وجاء ما هو أصح من هذا في البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس على ذي الخلصة»^(١) والمراد بالإلية العجيزة الرجل أو المرأة فيقول إليات نساء دوس، طوفان على صنم بذى الخلصة، وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدونها

(١) البخاري (٦٦٩٩) ومسلم (٢٩٠٦).

في الجاهلية.

هنا كلام للعلامة ابن القيم في قصة هدم اللات قال: لما أسلمت ثقيف فيه أنه لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وإبطالها يوماً واحداً وكذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور والتي اتخذوها أوثاناً تعبد من دون الله والأحجار التي تقصد للتبرك والنذر لا يجوز إبقاء شيء منها على وجه الأرض مع القدرة على إزالتها وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة أو أعظم شركاً عندها وبها فاتبع هؤلاء سنن من كان قبلهم وسلكوا سبيلهم حذو القذة بالقذة وغلب الشرك على أكثر النفوس بظهور الجهل وخفاء العلم وصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً والسنة بدعة والبدعة سنة وطمست الأعلام واشتدت غربة الإسلام وقل العلماء وغلب السفهاء وتفاقم الأمر واشتد البأس وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ولكن لا تزال طائفة من العصابة المحمدية بالحق قائمين ولأهل الشرك والبدع مجاهدين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين هذا موطن الشاهد ثم واصل حديث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي» والحاصل أنه قد خرج أكثر من ثلاثين كما نقل هذا السيد صديق حسن خان في كتابه: الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة عد فيه أولئك الدجالين إلى زمنه وعد منهم الدجال الإفرنجي الخبيث هذا ميرزا غلام أحمد القدياني الذي كان بأمر من النصارى هي التي أمدته بالمال وهيأت له من أجل أن يخرب عقائد المسلمين، الخبيث غلام أحمد القدياني الهندي قبحه الله وأخزاه ومن اتبعه على كفره فإنه ما قام بفتنة وادعى المهودية ثم النبوة إلا بإيعاز ومساعدة دولة نصرانية سياستها التفريق لجماعة المسلمين.

قال القاضي عياض: عد من تنبأ من زمن الرسول ﷺ إلى الآن ممن اشتهر بذلك وعرف واتبعه جماعة على ضلاله فوجد هذا العدد فيهم، ومن طالع كتب الأخبار والتواريخ عرف صحة هذا لكن الواقع أنهم أكثر من ثلاثين قال بعض أهل العلم: أن النبي ﷺ عنى بالثلاثين هم الذين يكون لهم شوكة وأتباع وأنصار وجماعة بخلاف الذي يظهر ثم يسجن أو يقتل سريعاً فتعرفون في زمن النبي ﷺ ظهر الأسود العنسي وقتله أهل صنعاء بتأمر من أخته جزاها الله خيراً فصاح صيحة مدوية قال لها الحرس: **ما هذا؟** قالت: هو الآن يوحى إليه وهي قد تواطأت مع بعض الناس، قتلوه والحمد لله رب العالمين، ثم في خلافة أبي بكر ظهر مسيلمة الكذاب وقتل في خلافة أبي بكر وقد جهز له أبو بكر جنود بإمارة خالد بن الوليد ويقال: قتله وحشي قاتل حمزة وقيل: رجل من الأنصار وظهر في خلافة أبي بكر أيضاً طليحة الأسدي في بني أسد وظهرت سجاح وقيل: أنها تابت وأسلمت قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن: وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقاً فإنهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم تنشأ دعوته عن جنون أو سوداء مرض يحصل فيدعي النبوة.

حصل في زمن المأمون أن رجلاً ادعى النبوة ثم سجن بعد الفجر مباشرة يعني بدأت نبوته من الليل وما جاء بعد الفجر إلا وهو في السجن ثم بعد ثلاثة أيام قال له المأمون: ما من نبي إلا بعثه الله إلى قوم **فإلى من بعثت أنت؟** قال: **وهل تركتموني أبعث؟** أول ما بعثت سجتتموني.

وظهر رجل آخر في زمن المأمون كثروا يا إخوان حتى أن بعضهم كان إذا جاء وتأخر في الباب في باب الأمير ادعى النبوة فيقدمونه كما حصل لبعضهم دخلوه قالوا: **أتدعي النبوة؟** قال: لا والله ما ادعيت النبوة وإنما ما كنت سأصل إليك من الزحام

فلما فعلت هذا قدموني على الناس كلهم، شيطان.

هذا الرجل ادعى النبوة فقال لهم المأمون: اسجنوه ثلاثة أيام وأطعموه خبز وبيض ودجاج فالرجل تنعم جلس ثلاثة أيام يأكل ويشرب وبعد الثلاثة الأيام قال له الأمير: **هل أوحى إليك بشيء جديد؟** قال: الليلة هذه أوحى إلي أنني ألزم هذه الغرفة فعرفوا أنه مجنون عرفوا أنه يريد أن يتنعم فتركوه.

وفي أيام المأمون أيضًا ظهر رجل يدعي النبوة فقال له الأمير: ما من نبي إلا وله معجزة **فما معجزتك؟** قال: ما شئت قال معجزة نوح قال: **وما هي؟** يعني جاهل ما هو داري كيف الأنبياء، قال: تصنع سفينة وتمشي بها في غير البحر ويرسل الله الأمطار ويخذل أعداءك، قال: لا هذه لا، قالوا له: طيب فمعجزة إبراهيم، قال: **فما هي؟** قالوا: نجمع لك حطبًا ونحرقك والنار لا تضرك قال: لا هذه ثقيلة شوية، قالوا: فمعجزة موسى، قال: **وما هي؟** قالوا: يكون معك عصا تنقلب ثعبان وتدخل يدك في جيبك فتخرج بيضاء من غير سوء، قال: لا ما يريد هذه كبيرة، شوفوا واحدة غيرها وقد كان في قلبه على الوزير شيء قال: فمعجزة عيسى، قال: **وما هي؟** قال له: تحي الموتى وتبرئ الأكمه والأبرص قال: نعم هذه أنا أحيي الموتى، **كيف؟** قال: أنا أقطع رأس الوزير الفلاني وأعيده من جديد فانتفض الوزير وقام وقال: لا أنا أشهد أنك نبي، يعني سيضحي بالرجال سيقطع رأسه أعوذ بالله سيمسح رأسه وبعد **كيف يستطيع يركبه؟**

وفي هذا الزمان أنا سمعت شريطًا للشيخ الألباني مناقشة لمدعي الرسالة هذا يقول: إنه رسول وليس نبي قال: لأن الله يقول: (□ □ □) [الأحزاب: ٤٠] ما قال: وخاتم المرسلين مع أنه ما من رسالة إلا بنبوة فكان ينحل بالأحاديث والآيات

القرآنية وأخبرنا أخونا بشير المصعبي بأنه كان يفعل فكان الشيخ الألباني يقول له: أنت نبي ولا بد أن يكون قلبك واسع يعني صار العالم ينصح هذا النبي الذي يدعي النبوة أراد واحد أن يصحح له بعض الألفاظ قال الشيخ الألباني: دعه هو يلحن في الآيات.

وادعى رجل النبوة في أمريكا فاتصل به أحد المسلمين يهزؤه فقال: من معنا فقال: أنت الذي تدعي أنك نبي، قال: نعم، قال: معك جبريل على الخط.

فالكذابون والدجالون هم أكثر ونحن نؤمن أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وخاتم النبيين والمرسلين بدلالة الآية: ﴿بِذِكْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الأحزاب: ٤٠] والخاتم هو الذي يختم به الشيء فلا كلام بعد الختم رفعت الأقلام وجفت الصحف، خلاص انتهى.

وحديث أنس عند ابن ماجه قال النبي ﷺ: «إن النبوة والرسالة قد انقطعت فلا نبي بعدي ولا رسول ولم يبق من النبوة إلا المبشرات ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»^(١) فنحن نؤمن بهذا ونكفر بكل من ادعى نبوة بعد نبوة نبينا محمد ﷺ.

قال: «كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله ﷻ» وقد سبق التنبيه على هذا وهو أن المراد بمكوث هذه الأمة على الحق إلى قرب قيام الساعة

(١) صحيح: الترمذي (٢٢٧٢) وأحمد (١٣٨٥١) والحاكم (٨١٧٨) وغيرهم وانظر حديث رقم: ١٦٣١

لأن الساعة الكبرى لا تقوم إلا على شرار الخلق وفي هذا الحديث دلالة على أفضلية هذه الأمة وبعضهم استنبط كما هو قول القرطبي من هذا الحديث قوة مستند الإجماع وأنه حجة لكن كما تقدم بأن الإجماع المنضبط هو ما كان عليه الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كما ذكر ذلك ابن تيمية وكثير من أهل العلم رد الإجماع قال: من ادعى الإجماع فقد أخطأ وقد كذب وهو قول أحمد والشافعي.

والإجماع الذي يضل صاحبه أو يكفر مخالفه هو الذي يكون في أمر معلوم من الدين بالضرورة يعني من قال بعدم فرضية صلاة الظهر يكفر لأنه وقع الإجماع على هذه الصلاة. لكن من رد حديثاً وصل به اجتهاده إلى أنه لا يقوله النبي ﷺ أو مسألة من المسائل الفقهية التي حارت فيها آراء العلماء وعقول العلماء فهذا مما يستسمح فيه ويغتفر فيه ولا يقال عن صاحبه بأنه قد كفر أو أنه خرق إجماع الأمة هذا - بارك الله فيكم - ما أردت أن أبينه أسأل الله تعالى بمنه وكرمه وبأسمائه الحسنی وصفاته العلی أن يجعلنا وإياكم حماة للتوحيد وأن يجعلنا مجاهدين للشرك والمشركين إلى أن يأتي أمر الله وصى الله وسلم على نبينا محمد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



باب ما جاء في السحر

يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب التيمي النجدي \$:

باب ما جاء في السحر

ما جاء أي ما ورد من الأدلة من أدلة القرآن والسنة في باب السحر.

السحر في اللغة: عبارة عما خفي ولطف سببه هذا من حيث التعريف اللغوي ومنه سمي السحر لآخر الليل يسمى أيضا سحر كما قال تعالى: (سج ٣٤) لأنه يكون في خفية هذا من حيث التعريف اللغوي فكل شيء خاف فيسمى سحرًا.

أما تعريفه الشرعي فهو على قسمين:

القسم الأول: عبارة عن عقد ورقى وطلاسم يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشياطين فيما يريد به ضرر المسحور بغض النظر عن كونه يضره أو لا يضره فالله ع يقول: (سج ٣٤) هذا هو القسم الأول من السحر.

وأما القسم الثاني: فهو عبارة عن أدوية وعقاقير يتوصل بها الساحر إلى ميل عقل المسحور ولهذا وذاك قسم العلماء السحر إلى قسمين:

عطف وصرف، فالصرف يصرفون به الرجل أو المرأة عن أعز أحبابه، والعطف يجعلونه يعطف ويعطف على أشد أعدائه - عيادًا بالله - ولكن هذه كلها ليست حاصلة إلا بإذن من الله ﷻ كما قال الله: ﴿يُجِيبُ دُعَاءِ الدُّعَاءِ﴾ [البقرة: ١٠٢] وكما قال الله ﷻ: ﴿ذُذُّذُّرُّرُّرُّ﴾ [التوبة: ٥١] وكما قال نبينا ﷺ: «ما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه»^(١)، وقوله ﷺ: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك»^(٢) فالمصير في ذلك كله إلى ربنا ﷻ، إذن عرفنا أيها الأخوة تعريف السحر لغة واصطلاحًا أو شرعًا.

بقي علينا ما حكم السحر؟ وبم يحكم على الساحر؟

إن كان في هذا السحر استخدام للشياطين فيكون هذا الساحر كافر **لماذا؟**

لأنه استخدم هؤلاء الشياطين لقضاء أغراضه أما إن كان من النوع الثاني الذي هو عبارة عن أدوية وعقاقير فيكون من العدوان ومن الفسق، يكون فاسقًا وعاصيًا أما حكم الساحر في كلا الحالين القتل كما سوف يأتي إن كان من الصنف الأول فيقتل ردة لأنه كافر وإن كان من القسم الثاني فيقتل حدًا منزلين إياه منزلة الصائل دفعًا لعدوانه وضرره وشره على المسلمين **لماذا؟** لأنه يضر بأولياء الله والنبى ﷺ يقول: «لا ضرر ولا ضرار»^(٣) هذا أمر من الأهمية بمكان، والسحر تعرفون أنه أحد نواقض

(١) صحيح: أحمد (٢٧٥٣٠) والبيهقي في الشعب (٢١٥) انظر حديث رقم: ٢١٥٠ في صحيح الجامع.

(٢) صحيح: الترمذي (٢٥١٦) وأحمد (٢٦٦٩) والمعجم الكبير (١١٤١٦) ومسند أبي يعلى (٢٥٥٦)

وانظر مشكاة المصابيح (٥٣٠٢).

(٣) صحيح: مالك (١٤٢٩) وأحمد (٢٨٦٧) والدارقطني (٢٨٨) والطبراني في الكبير (١٣٨٧) وانظر

على أنه لا ينبغي لمن قرأ تفسير الآية أن يعير تلك القصص الإسرائيلية اهتماماً فهم يذكرون الزهري وأنها كانت امرأة فائقة الجمال وأنها جاءت إلى هذين الملكين فخيرتهم بين قتل ولد والفجور بها وشرب الخمر فاختارا شرب الخمر فقتلا الولد وزنيا بها ثم بعد ذلك مسخت هذه النجمة الزهري ثم بعد ذلك قيل لهذين الملكين: **أتوافقان على عذاب الدنيا أم على عذاب الآخرة؟** فقالا: لا على عذاب الدنيا فهما الآن منكسين على رؤوسهما في بئر هناك في بابل وإن دخان الدنيا كله يدخل من مناخرهم ويخرج من أدبارهم، هذا كلام غير صحيح لأن هذا من أمور الغيب ولا ينبغي أن نتحدث عن علم الغيب إلا بأمر من الله أو من رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أما القصص الإسرائيلية فإنها كثيرة في هذا الباب وأغلب أسانيدھا مظلمة فقد عرفت هذه القصص باستطالتها على الملائكة وعلى الأنبياء والمرسلين وعلى الصحابة عدول هذه الأمة فلا ينبغي أن يعرج على ما في كتب التاريخ، قال القحطاني الأندلسي \$:

لا تأخذن من التواريخ كلما جمع الرواة وخط كل بنان
(ك ك ك ك) ومعنى اشتراه أي تعلمه (ك ك ك ك ك ك) أي أن عمله حابط باطل
لا يتنفع بهذا العمل عمله مردود.



وقوله: (ي ي ي) [النساء: ٥١].

قال عمر η: «الجبت: السحر والطاغوت: الشيطان».

وقال جابر η: «الطاوغيت: كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد».



وقوله أي قول الله تعالى:

(يٰٓاَيُّهَا النّٰس! ٥١] المراد بقوله (ي) يعني بذلك اليهود تؤمن بالجبّات أي تصدق والجبّات كل صنم أو سحر أو وثن أو كهانة كما تقدم لكم في الدرس السابق والمراد بالطاغوت لغةً: ما تجاوز الحد واصطلاحاً: كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع.

والعلامة ابن القيم \$ يقول: الطواغيت كثيرة ولكن رؤوسها خمسة:

- ١- إبليس.
- ٢- من عبد وهو راض.
- ٣- من ادعى شيئاً من علم الغيب.
- ٤- من لم يحكم بما أنزل الله.
- ٥- من دعا إلى عبادة نفسه.

وقال عمر: الجبّات السحر والطاغوت الشيطان، وقال جابر: كان الطواغيت كهاناً كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد، والمراد بذلك - بارك الله فيكم - كما تقدم السحر فإنما الشياطين كانت تنزل على مثل هؤلاء وكانوا كثيرين قبل الإسلام وحتى لا يضطرب الكلام بعضه في بعض فهذا القدر إن شاء الله كافٍ فيما يتعلق بتعريف السحر لغةً وشرعاً وكذلك أقسامه وحكم الشرع في تعلمه وكذلك أيضاً فيما يتعلق بالحكم على الساحر وحده وبقيت بعض المسائل سوف تأتي إن شاء الله في درس آخر وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى

الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.



وعن أبي هريرة ٧: أن رسول الله ﷺ قال: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤَيِّقَاتِ»
قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي
حرّم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والنّوّلي يوم الرّحف، وقذف
المُحصّنات الغافلات المؤمنات»^(١).



قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب [:

وعن أبي هريرة،

أبو هريرة صحابي جليل من أصحاب نبينا ﷺ اختلف في اسمه على ثلاثين قولاً
وهو حافظ الإسلام كان يحفظ من الحديث خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين
حديثاً، قال أبو هريرة عن نفسه: يقولون أكثر أبو هريرة أكثر أبو هريرة، ثم رد عن هذا
بنفسه فقال: كنت ألزم النبي ﷺ على ملئ بطني^(٢) وكنت أصرع بين مسجد النبي
ﷺ وبيته فيصعد الصبيان على صدري يظنونني مجنون وما بي من جنون وإنما هو
الجوع - الله المستعان - ذكر لنا شيخنا مقبل \$: أن بعض علماء الحجاز كان يقول:
كان الصحابة يصرعون من الجوع ونحن الآن نصرع من الشبع، صحيح الأكل يا
إخوان والاستمرار عليه يولد أمراضاً بل أمراضاً فتاكة فلذلك شرع الصيام والجري

(١) البخاري (٢٦١٥) ومسلم (٨٩).

(٢) البخاري (١٩٤٢) ومسلم (٢٤٩٢).

حصر، لأهل العلم أجوبة بعضهم يقول: على حسب نوعية السائل وبعضهم يقول: لعله ما كان يعلم إلا هذه السبع وبعض أهل العلم يقول: إن العدد لا مفهوم له على أنه جاء عند الطبراني أن ابن عباس سئل عن الكبائر فقال: هي سبع وهي إلى السبعين أو إلى السبعمئة أقرب، فالكبائر كثيرة جداً ليست محصورة في عدد معين مثل: «سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»^(١) وجاءت أحاديث تصرح أن هناك آخرين لم يشملهم هذا الحديث وهكذا منه قول النبي ﷺ: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً»^(٢) وردت بعض العلامات تدل على النفاق مثل:

«إن أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما من الأجر لآتوهما ولو حبواً»^(٣) على أية حال ليس في هذا حصر.

قال الصحابة: ما هن يا رسول الله؟

وهذا دليل على حرص الصحابة على العلم والتلقي من النبي ﷺ وعلى خوفهم من الله ﷻ فإنهم سألوا عنها حتى يحذروها.

قال: «الشرك بالله»،

وبدأ به النبي ﷺ لأنه أكبر الكبائر وأعظم المفسد على الإطلاق بدأ النبي ﷺ بالشرك، والشرك معناه أن تجعل لله نداً وهو خلقك كما جاء من حديث ابن مسعود في صحيح مسلم: سئل النبي ﷺ: **أي الذنب أعظم؟** قال: «أن تجعل لله نداً وهو

(١) البخاري (١٣٥٧) ومسلم (١٠٣١).

(٢) البخاري (٣٤) ومسلم (٥٨).

(٣) البخاري (٦٢٦) ومسلم (٦٥١).

عالم المنسيات لا سيما الذين يظهرون في القنوات الفضائية أمام المليارات من الناس فإنهم لا يطرقون هذا الباب يعني كعمرو خالد مثلاً لا يطرق هذا الباب على أنه من أهم المواضيع وليس في الضلال كالجفري فالجفري رجل ضال مضل فهو على عقيدة منحرفة صوفية - عياداً بالله - وهكذا عمر باحفيظ أيضاً لا يذكرون هذا الباب وإنما يأتون من باب ما يجعل الناس غير نافرين عنهم يعني حديث الناس يتقبلونه بكل رغبة بخلاف ما لو تكلموا على الشرك وأمروا بالتوحيد تجد من يرد ومن يعترض حتى أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب \$ هذا الإمام الكبير الداعية المصلح الذي جمع الله B به الأمة على التوحيد في زمانه يقول: لو دعوت الناس إلى ترك الزنا وإلى مكارم الأخلاق لما عارضني أحد وهكذا النبي ﷺ لو دعا الناس إلى أمور متفق عليها كأن يدعوهم إلى ترك الزنا إلى ترك الكذب إلى أن يتركوا وأد البنات إلى أن يقولوا كلمة الحق ما أحد يعترض عليه لكن إن جاء إليهم بالتوحيد وهي رسالة الأنبياء كلهم (ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج) [النحل: ٣٦] هذا ما يكون سبباً في الخصومة بين أولياء الله وأولياء الشيطان (ك ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن) [الحج: ١٩] تكون خصومة في باب التوحيد خلاف ما لو جئت تتكلم عن السرقة تتكلم عن القتل عن الخمر عن النفاق عن الحسد هذا الناس يحتاجونه والداعية الموفق الذي يريد أن يرضي الله X فلا بد أن تكون دعوته شمولية في هذا وذاك يدعو الناس إلى مكارم الأخلاق ويدعوهم إلى التوحيد يحذرهم من الحسد يحذرهم من الشرك يحذرهم من الغيبة والنميمة ومن الخمر ويدعوهم إلى ما دعاهم الله X إليه وكذلك نبينا ﷺ فالله φ يقول: (ه ه ه ه ه ه ه ه ه ه) [البقرة: ٢٠٨] ومن السلم التوحيد وعدم الإشراك وكل الدين أمر الله φ به سواء كان عقائد وعبادات أو سلوكيات.

قال: أولاً الشرك بالله، ويكون الشرك في الربوبية كأن يعتقد أن غير الله يخلق أو يرزق أو في الألوهية كأن يصرف شيئاً من العبادة لغير الله أو في الأسماء والصفات كأن يسمي الله غير ما سمى به نفسه أو يوصف بما لا يليق بجلاله وكماله فهذا يعتبر من الشرك.

قال: «والسحر» وهذا في المرتبة الثانية والسحر والشرك قبله من نواقض الإسلام التي تعرفونها والسحر قد تقدم لغة: ما لطف وخفي سببه،

ومنه سمي آخر الليل سحر لأنه في وقت خفاء (سجّ ڇ ڇڍ ڍڏ) [القمر: ٣٤] وأما في الشرع أو في الاصطلاح فهو على قسمين: فإما أن يكون عبارة عن رقى وطلاسم واستخدام الجن للتوصل إلى ذهن المسحور وعقله وتصوره وهذا شرك وكفر باتفاق أهل العلم وإما أن يكون بواسطة عقاير وأدوية وهذا صاحبه يكون فاسقاً على أن أهل العلم كما سوف يأتي في آخر البحث متفقون على أن الساحر يقتل لكن هناك تفصيل **هل يقتل حدًا هل يقتل ردة؟** فالتفصيل في هذا أنه: إن كان سحره من القسم الأول فيقتل ردة وإن كان سحره من القسم الثاني فيقتل حدًا ثم يكون الأمر إلى السلطان إلى الحاكم فإن رأى قتله دون أن يستتاب مصلحة فعل وبعض أهل العلم يقول: إن استتيب فتاب تاب الله عليه فلا يقتل لكنهم متفقون إن أصر على السحر سواء كان من النوع الأول أو من النوع الثاني فإنه يقتل لأنه وردت أدلة كثيرة كما ستمر بنا إن شاء الله عن حفصة وعمر وهكذا أيضًا جندب الأزدي غير جندب الصحابي الجليل أنهم أفتوا وطبقوا ذلك أيضًا على أن الساحر يقتل ولا كرامة.

قال: «وقتل النفس التي حرم الله» الله X أطلق ذلك في كتابه الكريم قال: (أب ب ڀ ڀڀ ڀڀڀ ڀڀڀڀ ڀڀڀڀڀ) [الفرقان: ٦٨] والنفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق هي أربعة

أنفس:

١- **نفس المؤمن:** الله ﷻ يقول: (أب ب ب ب ب ب ب ب) [النساء: ٩٢] ومن ذلك أيضًا قول نبينا ﷺ: «لهوان الدنيا بأسرها أيسر عند الله من قتل مسلم بغير حق»^(١) وحديث أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ: «كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشرغًا أو قتل مؤمنًا متعمدًا»^(٢)، وهكذا أيضًا غير هذه الأدلة التي تحرم ذلك:

«إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا»^(٣) وقوله ﷻ: (ك ك ك ك ك ك ك ك) [الإسراء: ٧٠] هذه أدلة على وجه العموم.

٢- **الذمي:** وهو الذي أعطاه الحاكم المسلم ذمة وعهدًا وميثاقًا أن يدفع الجزية إلى المسلمين فيعيشوا في أوساطهم هذا أيضًا نفسه محرمة لا يجوز إزهاقها لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«من من قتل معاهدًا في غير كنهه - أي في مأمنه - حرم الله عليه الجنة»^(٤).

٣- **المعاهد:** وهو الذي بينه وبين المسلمين عهد أن لا يقتل من المسلمين ولا المسلمون يقتلونه فهذا أيضًا نفسه محرمة ومعصومة ولا يجوز لمسلم انتهاكها.

(١) صحيح: الترمذي (١٣٩٥) والنسائي (٣٩٨٧) وابن ماجه (٢٦١٩) انظر حديث رقم: ٥٠٧٧ في صحيح الجامع.

(٢) صحيح: أبو داود (٤٢٧٠) وابن حبان (٥٩٨٠) والحاكم (٨٠٣٢) انظر حديث رقم: ٤٥٢٤ في صحيح الجامع.

(٣) البخاري (٦٧) ومسلم (١٦٧٩).

(٤) صحيح: أبو داود (٢٧٦٠) والنسائي (٤٧٤٧) وأحمد (٢٠٤١٩) انظر حديث رقم: ٦٤٥٦ في صحيح الجامع.

دولتهم ثم حينما يدخلون البلد من منافذها الثلاثة البحرية أو الجوية أو البرية يعطونهم أيضًا ختم الدخول فهذا هو الأمان الذي بأيديهم فهم دخلوا باستئمان من الدولة فلا يجوز انتهاك حرمت هؤلاء ونحن لا نقول هذا الكلام من أجل أن يسبح الحكام بحمدنا أو أنهم يشكروننا على ما نقول، لا نحن نقول هذا عقيدة الله ﷻ نريد بهذا الكلام إرضاء الله ﷻ أولاً وآخرًا ثانيًا: أنه مبدأ ودين وعقيدة، ثالثًا: أننا نقول هذا نصحاء، رابعًا: نقول هذا لأننا لا نريد الفساد في الأرض لأن الله ﷻ لا يحب الفساد المنافقون هم الذين يحبون الفساد والعياذ بالله فهم يجلبون الويلات وبعد ذلك يلصقونها بأهل الدين ولا حول ولا قوة إلا بالله وأهل الدين من ذلك براء، وهكذا أيضًا ما هو حاصل الآن في بلاد صعدة من قبل الرزامي والحوثي ووالد الحوثي وليس المقصود هؤلاء الثلاثة فإن هذا فكر موجود في الأرض يعني فكر ظالم غاشم خبيث فله تواجهه إن اختفى وخبث فسرعان ما يرتفع ويشتعل ويظهر أمام الناس فهذا أيضًا الفكر فكر التكفير والخروج على الحكام وإراقة الدماء وزعزعة الأمن في البلد هذا يعتبر أيضًا أمر محرم وما تقوم به الدولة من قتل هؤلاء والتشهير بهم فإنهم في الجمعة الماضية قتلوا في صعدة نفسها في المحافظة ما يقارب عشرين شخصًا قبل صلاة الجمعة ثم ربطوا ثلاثة أنفار على طقم للحكومة ومروا به يجوبون بهم في الشوارع عبرة وعظة هذا هو عين الصواب لكن نحن نطالب الدولة أيضًا أن يكون هناك رقابة على المناهج على المحاضرات على خطب الجمعة على الكتب التي تدرس فإن الشيعة والعياذ بالله هم يستخدمون التقيا ويظهرون غير ما يبطنون عيادًا بالله وقد قال قائلهم قديمًا:

قل لفهد وللقصور العوانس إننا سادة أباة أشاوس

فيقول: **أيكم رأى اليوم رؤيا؟** - وفيه أيضًا اهتمام بأمر الرؤيا وأن الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة ولكن أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا فالرؤيا وصدقها له اتصال بحديث الرجل فإن كان صادقًا كانت رؤياه مثل فلق الصبح - قال: فإن رأى أحدنا شيئًا قصها على النبي ﷺ وأنه قال لنا ذات غداة: **هل رأى أحد منكم رؤيا؟** فلم يجب أحد فقال النبي ﷺ: أما أنا فأتاني آتيان من ربي فأخرجاني إلى أرض مقدسة ثم قال لي: انطلق انطلق وذكر عدة قضايا من هذه القضايا أنه أتى على رجل يسبح في نهر من دم أنظر إلى الهول هذا الذي يسبح قد وقف له شخص على الشاطئ بجانبه حجارة فإذا جاء هذا السابح في ذلك الشاطئ الدموي يفتح فاه فيأخذ حجرًا ويرميه في فمه فيشدخ رأسه ثم يعيده إلى طرف الشاطئ الدموي^(١) وهكذا هذه صورة من صور عذاب القبر لهذا المرابي يعذب بذلك إلى أن تقوم الساعة نسأل الله السلامة والعافية ومن الأدلة على التحريم وقف النبي ﷺ يوم عرفة فقال:

«وكل ربا الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين وأول ربا أضعه ربانا ربا العباس عم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم»^(٢) فقد عرفتم التحريم من القرآن ومن السنة ومفاسد الربا كثيرة ذكرت شيئًا منها في رسالة صغيرة بعنوان الربا موجودة في المكتبة، قد يقول قائل: **إذن ما هو الربا؟** للربا أوجه كثيرة أعظمها جرمًا ومفسدة ربا الفضل وربا النسب أما ربا الفضل فهو أن يبيع الصاع بصاعين دليله حديث بلال في الصحيحين قال: أتيت النبي ﷺ بتمر برني والتمر البرني هو التمر الجيد فقال النبي

(١) البخاري (١٣٢٠).

(٢) صحيح: ابن خزيمة (٢٨٠٩) وابن جرود (٤٦٩) وانظر حديث رقم ٢٠٦٨ في صحيح الجامع.

إلى نقد فيأتي إلى صاحب الدكان ويقول له: أعطني مائة ألف مثلاً فيقول: لا ما عندي يقول: **هذه السلعة بكم؟** يقول هذه السلعة بمائة ألف فيقول الرجل: أشتريها منك ديناً يقول صاحب المحل: أبيعها لك بمائة ألف يسجل على فلان بن فلان مائة ألف ريال ثم يبيعها وهي في المستودع في المخزن يقول صاحب المحل: أنا أشتريها منك بخمسة وتسعين ألفاً يقول الرجل: أبيع لك، هذا فيه تحايل على الربا وهناك صور كثيرة جداً يحتال بها الناس اليوم على الربا **وعلى من يحتالون؟**

ياناطح الجبل العالي ليركمه أشفق على الرأس لا تشفق على

وقد بوب الإمام البخاري في كتاب الحيل «باب تحريم الحيل» واستدل بحديث:

«لا يفرق بين مجتمعين ولا يجمع بين مفترقين»^(١) وكذلك قول النبي ﷺ: «لعن الله اليهود حرم الله عليهم الشحوم فجملوهما وباعوها وأكلوا ثمنها»^(٢) والله در القائل حيث قال:

واترك الحيلة في تحويلها إنما الحيلة في ترك الحيل

وأما الأصول الربوية المتفق عليها فهي ست صور ذكرها النبي ﷺ في حديث عبادة وأبي سعيد وغيرهما قال النبي ﷺ: «الذهب بالذهب ربا والفضة بالفضة ربا والبر بالبر ربا والتمر بالتمر ربا والشعير بالشعير ربا والملح بالملح ربا إلا هاء وهاء - أي خذ واعط - فمن زاد أو استزاد فقد أربى»^(٣)، وجاء من حديث طلحة بن عبيد الله روى عنه أوس بن الحدثان أنه قال: أقبلت أقول **من يصترف؟** أقبل أوس بن

(١) البخاري (١٣٨٢).

(٢) البخاري (٢١١٠) ومسلم (١٥٨٢).

(٣) البخاري (٢٠٢٧) ومسلم (١٥٨٤).

الحدثان يقول: **من يصترف؟** قال طلحة بن عبيد الله وهو من العشرة المبشرين بالجنة: أنا فأخذ الذهب قال: حتى يأتي خادمنا من الوادي قال له عمر: لتصرفن أو لتعيدين إليه ذهبه سمعت النبي ﷺ يقول: «الذهب بالذهب ربا والفضة بالفضة ربا والبر بالبر ربا والتمر بالتمر ربا والشعير بالشعير ربا والملح بالملح ربا إلا هاءً وهاءً فمن زاد أو استزاد فقد تعدى وظلم»^(١)،

هذه الأصول أصول الربويات الست بعض أهل العلم باستثناء الذهب والفضة الحق فيها فيما يجامعها بالعلة من باب القياس لأن القياس هو مساواة فرع بأصل بعلة جامعة بين الأصل والفرع لأن أركان القياس هي هذه: الأصل والفرع والحكم والعلة فما كان فيه علة هذه المطعومات من الطعم والكيل والإدخار أضافوها وقالوا: ما كان بعلتها فإنه يلحق بها، لكن أبو الوفاء بن عقيل [يقول: لا يمكن هذا فقد وجد في زمن النبي ﷺ من هذه المطعومات ولم يذكرها النبي ﷺ وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز، وهكذا هناك رسالة لابن الأمير الصنعاني في هذا الباب لكن جمهور أهل العلم يقولون بهذا وكذلك أيضًا من المتأخرين الشيخ العثيمين يقول بهذا لكن هؤلاء العلماء ربونا على غير تقليد أننا لا نقلدهم بل نتبع القول الراجح المؤيد بالدليل فالقول الذي تطمئن إليه النفس أن الأصول الربوية الستة تبقى على ما هي عليه أما بالنسبة للذهب والفضة فالعلة في ذلك الثمنية وكل هذه الأموال الموجودة الدولار الدينار الريال وما شاكلها فعلتها الثمنية وتبقى هذه الأصول الأربعة التي هي البر والشعير والملح والتمر هي الأصول الربوية المتفق عليها وغيرها لا يجامعها بحكم العلة الجامعة بينها وهذا قول صحيح من أقوال أهل العلم ومن رأى غير هذا

(١) مسلم (١٥٨٦).

وقال به فلا إنكار لأن المسألة فيها خلاف قديم بين أهل العلم وكما قالوا: فما ترك السابق للاحق والله المستعان.

ثم قال ﷺ: «وأكل مال اليتيم» خص الأكل بالذكر لأنه أعم أوجه الانتفاع وإلا فأخذ مال اليتيم سواء كان أكلاً أو إحراقاً أو شرباً أو شراء سيارة أو شراء عمارة أو أي شيء فهو حرام وخص اليتيم لأن اليتيم ليس له من يدافع عنه واليتيم لغة: مأخوذ من اليتيم بمعنى الانفراد إذا قالوا: هذه ليلة يتيمة أو هذا يوم يتيم معناه الانفراد.

واليتيم في الشرع هو: من مات أبوه قبل بلوغه يقال عنه يتيم أما إذا بلغ فلا يقال عنه يتيم لأن النبي ﷺ يقول: «لا يتم بعد احتلام»^(١) ويقول **خ** في كتابه الكريم: (ي ٣٥) فإذا بلغ اليتيم فلا يقال عنه يتيم وهكذا من ماتت أمه لا يقال عنه يتيم لأن اليتيم إنما هو يتيم الأب فإن قالوا في يتيم ماتت أمه يتيم فقط من باب التجوز والتوسع هذا من حيث التعريف الشرعي وإلا ففاقد الأخلاق والآداب والاهتمام أيضاً يقال عنه يتيم

ليس اليتيم الذي قدم مات والده قد كان ذلك في القرون الأولى
إن اليتيم الذي تلقى له أمًا تخلت أو أبًا مشغولاً

«اجتنبوا السبع الموبقات قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال ﷺ: الشرك والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف»

التولي: هو الانصراف والإعراض وكان من كبائر الذنوب والمعاصي ومن الموبقات السبع لأن فيه إعراضاً عن الجهاد، ثانياً: في التولي يوم الزحف يوم أن

(١) صحيح: الطيالسي (١٧٦٧) والطبراني في الكبير (٣٥٠٢) وانظر حديث رقم ٧٦٠٩ في صحيح الجامع.

خلاص تقبل شهادته ولا يقال عنه فاسق لأنه قد تاب إلى الله ﷻ.



وعن جندب مرفوعاً: «حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بِالسِّيفِ» رواه الترمذي وقال: الصحيح أنه موقوف^(١).

وفي صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة قال: كتب عمر بن الخطاب η : أن اقتلوا كل ساحر وساحرة قال: فقتلنا ثلاث سواحر^(٢).

وصح عن حفصة \mathfrak{h} أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت^(٣)، وكذلك صح عن جندب، قال أحمد: عن ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية البقرة.

الثانية: تفسير آية النساء.

الثالثة: تفسير الجبت والطاغوت والفرق بينهما.

الرابعة: أن الطاغوت قد يكون من الجن، وقد يكون من الإنس.

الخامسة: معرفة السبع الموبقات المخصوصات بالنهي.

السادسة: أن الساحر يكفر.

(١) ضعيف: الترمذي (١٤٦٠) والحاكم (٨٠٧٣) والدارقطني (١١٢) وانظر ٢٦٩٩ في ضعيف الجامع.

(٢) البخاري (٣١٥٦).

(٣) أخرجه مالك في الموطأ (٤٦) بلاغاً ووصله عبد الرزاق (١٠ / ١٨٠).

السابعة: أنه يقتل ولا يستتاب.

الثامنة: وجود هذا في المسلمين على عهد عمر، فكيف بعده !



قال: وعن جندب مرفوعاً

هذه العبارة يستخدمها المحدثون اختصاراً بدلاً من أن يقول: η قال: قال رسول الله ﷺ يقولون: مرفوعاً: «حد الساحر ضربه بالسيف» رواه الترمذي وقال: الصحيح أنه موقوف يعني ليس بمرفوع ولكن موقوف أي من قول الصحابي فالموقوف: ما كان موقوفاً من قول الصحابي أو من فعله وأثر جندب هذا ضعفه الشيخ الألباني كما في ضعيف الجامع وفي سنده إسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف لكن وإن كان الأثر ضعيفاً فقد صح عن غير جندب وهو جندب الأزدي، الأمر الثاني: أنه حصل إجماع من أصحاب النبي ﷺ في قتل الساحر سواء كان سحره فيه استخدام للجن أو كان عن طريق استخدام الأدوية والتباخير والعقاقير تدخينات وأشياء فيقتل ويعامل معاملة الصائل دفعاً لشربه وباطله فإن كان من النوع الأول: قتل ردة وإن كان من النوع الثاني: قتل حدًا حتى يرتاح المسلمون من شر هذا الساحر قال: وفي صحيح البخاري عن بجاله بن عبدة قال: كتب عمر بن الخطاب: «أن اقتلوا كل ساحر وساحرة»^(١) بعض أهل العلم يقول: يستتاب فإذا تاب عفى الله عما سلف وإن كان يظهر التوبة لكنه ينقض فيقتل.

كتب عمر «أن اقتلوا كل ساحر وساحرة قال: فقتلنا ثلاث سواحر»، وتعرفون

(١) البخاري (٣١٥٦).

عمر ١١ من الذين أمرنا بأخذ أقوالهم: «عليكم بستتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ»^(١) وضح عن حفصة ١ أنها أمرت بقتل جارية سحرها فقتلت وكذلك صح عن جندب،

قال أحمد بن حنبل \$: عن ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ يعني عمر وحفصة وجندب الأزدي هذا ذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن قال: وقوله صح عن جندب أشار المصنف بهذا إلى قتله الساحر كما رواه البخاري في تاريخه عن أبي عثمان النهدي وأبو عثمان النهدي عبد الرحمن بن مل القضاعي ومُل بثليث الميم قال: كان عند الوليد رجل يلعب فذبح إنساناً وأبان رأسه ففعلنا أنظر على تخمين فأعاد رأسه فجاء جندب الأزدي فقتله ورواه البيهقي في الدلائل مطولاً وفيه فأمر به الوليد فسجن فذكر القصة بتمامها ولها طرق هذا يعتبر تحصيل حاصل وتكرار لشيء قد ذكر فتقدم لنا معرفة الساحر وأنواع السحر أقسامه وما يترتب عليه وحكمه من حيث القتل وعدمه فهذا بارك الله فيكم يعتبر إجماع من أصحاب النبي ﷺ فيما يتعلق بأمر الساحر وقد قال بعض العلماء: ما ظهر السحر في دولة أو منطقة إلا أكثر فيها الأحقاد والحسد والتشاحن والبغضاء بل ربما احتكم بعض الناس إلى السحرة إن حصل بينه وبين صاحبه شيء ذهب إلى الساحر يعمل له أشياء وكذا من أجل أن ينزل به الضرر نسأل الله أن يعيذنا وإياكم من شر السحرة وكيدهم وتصرفاتهم إنه على كل شيء قدير.

يقول: «قذف المحصنات الغافلات المؤمنات» هل يدخل في ذلك الرجال

(١) صحيح: أبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) وابن ماجه (٤٢) وأحمد (١٧١٨٤) وانظر حديث

والنساء أم النساء فقط؟

الأصل كله يعتبر من الكبائر سواء قذفت رجلاً أو امرأة، لكن قل من قذف كافرة فإن كان قد علم منها شيء فلا بأس يقذف الكافرة لأن الكافر لا حرمة له في هذا الباب وليس عندهم ما يمنع إلا النادر والنادر لا حكم له، بهذا القدر نكتفي وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



باب بيان شيء من أنواع السحر

يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب \$:

باب بيان شيء من أنواع السحر

هنا شرح طيب لهذه الترجمة شرحها الشيخ الفاضل محمد الصالح العثيمين \$ فأحببت أن أنقلها من كتابه تمامًا للفائدة قال العثيمين \$:

«قوله باب بيان شيء من أنواع السحر أي بيان حقائق هذه الأشياء مع حكمها قال: وقد سبق أن السحر ينقسم إلى قسمين أي في الدرس الذي قبله كفر وفسق ثم بين قال فإن كان باستخدام الشياطين وما أشبه ذلك فهو كفر وهذا قد تقدم لنا وكذلك ما ذكره هنا من أنواع السحر منها ما هو كفر ومنها ما هو فسق حسب ما تقتضيه الأدلة الشرعية ثم بين \$ بقوله: والأنواع جمع نوع لكن تجمع جمع تكسير قال: والنوع أخص من الجنس لأن الجنس أعم فالنوع يقول أخص لأن الجنس اسم يدخل تحته أنواع والنوع يدخل تحته أفراد وقد يكون الجنس نوعًا باعتبار ما فوقه والنوع جنسًا باعتبار ما تحته قال: فالإنسان نوع باعتبار الحيوان والحيوان باعتبار الإنسان جنس لأنه يدخل فيه الإنسان والإبل والبقر والغنم والحيوان باعتبار الجسم نوع لأن الجسم يشمل الحيوان والجماد قال: وأنواع هنا باعتبار الجنس العام وسبق أن السحر في اللغة: كل ما كان خفي السبب دقيقًا في إدراكه قال: حتى عد الفخر الرازي من جملة

أنواع السحر الساعات وهي في القديم عبارة عن آلات مركبة فكيف بالساعات الإلكترونية اليوم» هذا شرح فيما يتعلق للترجمة ترجمة الدرس.



قال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا عوف، عن حيان بن العلاء، حدثنا قطن بن قبيصة، عن أبيه، أنه سمع النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْعِيَاةَ وَالطَّرْقَ وَالطَّيْرَةَ مِنَ الْجِبْتِ»^(١).

قال عوف: العيافة: زجر الطير، والطرق: الخط يخط بالأرض، والجبث: قال الحسن: رنة الشيطان، إسناده جيد، ولأبي داود والنسائي وابن حبان في صحيحه المسند منه.



قال \$: قال أحمد،

يعني بذلك أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني إمام أهل السنة.

قال: حدثنا محمد بن جعفر،

ومحمد بن جعفر المعروف بغندر وكان ربيب الإمام شعبة ولقبه بذلك شيخه ابن جريج كان يكثر من الكلام أو السؤال فقال له يوماً: اسكت يا غندر.

قال: حدثنا عوف،

(١) ضعيف: أحمد (٢٠٦٢٢) والمعجم الكبير (٩٤١) وأبو داود (٣٩٠٧) وابن حبان (٦١٣١) وسنن

النسائي الكبرى (١١١٠٨) انظر حديث رقم: ٣٩٠٠ في ضعيف الجامع.

وهو ابن أبي جميلة ثقة المعروف بعوف الأعرابي.

قال: عن حيان بن العلاء،

وحيان بن العلاء يقال: حيان بن مخارق ويكنى بأبي العلاء وهو آفة هذا الحديث إذ أن الحافظ بن حجر في تقريب التهذيب يقول: مجهول فيكون الحديث ضعيفاً بهذا وقد ضعفه الشيخ الألباني في تحقيقه على رياض الصالحين. قال \$: وحدثنا قطن بن قبيصة عن أبيه أنه سمع،

وقبيصة هو صحابي جليل جاء له حديث في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «يا قبيصة لا تحل المسألة إلا لثلاثة نفر رجل أصابت ماله جائحة ورجل تحمل حمولة ورجل فقير حتى يشهد له ثلاثة من ذوي الحجى»^(١) أي من العقول البالغين.

أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت» والجبت قد تقدم بأنه بمعنى السحر وبمعنى الكهانة.

قال: عوف،

طبعاً الحديث ضعيف والضعيف لا يحتج به والضعيف من الحديث هو الذي لم تتوفر فيه شروط الصحة ولا شروط الحسن.

قال عوف: العيافة زجر الطير والطرق الخط يخط بالأرض والمراد بالخط - بارك الله فيكم - يكتب في الرمال استناداً إلى علم التنجيم أما إذا كان يخط لقصد تخطيط أو لرسم خريطة فلا بأس فقد خط النبي ﷺ خطأ وقال: «هذا صراط الله

(١) مسلم (١٠٤٤).

المستقيم» ورسم خطوطاً عريضة على جنبتيه وقال: «هذه سبل الشيطان»^(١) عندي هاهنا تعليق على قوله يخط بالأرض قال: هو ما يسمونه خط الرمل وعلمه وهو ذائع بين أهل العصر ول بعضهم فيه تأليف وقد يتعيش به كثير من المتكهنين يغرون به البله والجهلة زاعمين أنهم يطلعون على المغيبات وهم كاذبون فإن هذا العلم بل الجهل لا يقصد به إلا خداع الناس وأكل أموالهم بالباطل قال: وقد بحثت في قواعده فوجدته كما ذكرت لك رجماً بالغيب وهو من العجبت كما في الحديث فيجب على المؤمنين بالله الكفر به ومثله علم ما يسمونه: قراءة الكف وقراءة الفنجان ومناجاة حب البن ونحوه كل ذلك دجل وسحر واستمتاع كل من شياطين الجن والإنس بعضهم ببعض نسأل الله العافية للمسلمين من هذه الأمراض الفتاكة تجد في بعض القرى إذا شرب أحدهم قهوة - ليس شاي - قهوة بعد أن ينتهي من الكأس يكون هذا الكأس يعني فيه من الداخل بقايا القهوة فيقول بعضهم لبعض أنظر لي طبعاً تكون امرأة كاهنة أو رجل كاهن فإذا به يقول له: يعني كله كذب وخرط كما يقال يقولون له: سوف تفرح وسيأتيك مال ومعك الآن في الطريق صدارة يعني فلوس جائي في الطريق وذاك يدعن وكأن وحي يوحى - الله المستعان - هذا بارك الله فيكم - من الشرك من الشرك هؤلاء لا يعلمون الغيب وإنما يتخرصون وهذه البضاعة المزجاة لا تنفق إلا على الجهال أما أهل العلم وطلاب العلم فهم بمنأى والله الحمد.

قال: ولأبي داود والنسائي وابن حبان في صحيحه المسند منه.



(١) صحيح: سنن النسائي الكبرى (١١١٧٥) وعبد بن حميد (١١٤١) وانظر ظلال الجنة (١٦).

علم التأثير: الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية وهذا محرم
 قالت عائشة: يا رسول الله **ما بال الكهان؟** قال لها النبي ﷺ: «ليسوا بشيء» قالت: قد
 يصدقون قال لها النبي ﷺ:

«تلك الكلمة يأخذها الجنى من الحق أو من الملك فيقرقرها في أذن سيده
 كقرقرة الدجاجة فيضيف معها تسعة وتسعين كذبة»^(١) ومعنى قوله: «زاد ما زاد» أي
 زاد ما زاد في الضلالة زاد ما زاد من تعلم علم النجوم زاد في الإثم الحاصل بزيادة
 الاقتباس من شعبه.



**وللنسائي من حديث أبي هريرة η: «مَنْ عَقَدَ عَقْدَةً، ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا فَقَدْ
 سَحَرَ، وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وَكَلَّ إِلَيْهِ»^(٢).**



قال: وللنسائي من حديث أبي هريرة: «من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر
 ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق شيئاً وكل به» هذا الحديث أيضاً ضعيف لأن في
 سنده عباد بن ميسرة المنقري وهو لين وقد ضعفه الألباني في ضعيف الجامع وهذا
 الذهبي من قبله ضعفه في الميزان والحديث الضعيف لا داعي لشرحه.



(١) البخاري (٧١٢٢).

(٢) ضعيف: النسائي (٤٠٧٩) والطبراني في الأوسط (١٤٦٩) ومصنف عبد الرزاق (١٩٧٧٢) وانظر
 حديث رقم: ٥٧٠٢ في ضعيف الجامع.

وعن ابن مسعود η أن رسول الله ﷺ قال: «أَلَا أُنبئُكُمْ مَا الْعِضَةُ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ، الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ» رواه مسلم^(١).



وعن ابن مسعود،

وهو عبد الله أبو عبد الرحمن ويلقب بابن أم عبد.

قال: وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «أَلَا هَلْ أُنبئُكُمْ مَا الْعِضَةُ؟»

هي بفتح العين وسكون الضاد العضة، قال أبو السعادات: هكذا روي في كتب الحديث والذي في كتب الغريب **أَلَا أُنبئُكُمْ مَا الْعِضَةُ؟** بكسر العين وفتح الضاد قال الزمخشري: أصلها العضة فعلة من العضة وهو البهت فحذفت لامه كما حذفت من السنة والشفة وتجمع على عضيين ثم فسرها بقوله: «هي النميمة القالة بين الناس» فأطلق عليها العضة لأنها لا تنفك من الكذب والبهتان غالباً ذكره القرطبي قال ﷺ: «**أَلَا أُنبئُكُمْ مَا الْعِضَةُ؟** وهي النميمة القالة بين الناس» رواه مسلم، عجيب ما هو الاتصال بين النميمة حديث في باب النميمة يدرجه المؤلف في باب السحر اسمع بارك الله فيك قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: ذكر ابن عبد البر عن يحيى بن أبي كثير قال: يفسد المنام والكذاب في ساعة ما لا يفسده الساحر في سنة، وقال أبو الخطاب في عيون المسائل: ومن السحر السعي بالنميمة والإفساد بين الناس قال في الفروع: ووجهه أنه يقصد الأذى بكلامه وعمله على وجه المنكر والحيلة أشبه بالسحر، وهذا يعرف بالعادة والعرف أنه يؤثر وينتج ما يعمله السحر أو

(١) مسلم (٢٦٠٦).

أكثر فيعطى حكمه تسوية بين المتماثلين أو المتقاربين لكن يقال: الساحر إنما يكفر لو وصف السحر وهو أمر خاص ودليله خاص وهذا ليس بساحر وإنما يؤثر عمله ما يؤثره فيعطى حكمه إلا فيما اختص به من الكفر وعدم قبول التوبة قال: وبه يظهر مطابقة الحديث للترجمة وهو يدل على تحريم النميمة وهو مجمع عليه أنه من كبائر الذنوب قال ابن حزم \$: اتفقوا على تحريم الغيبة والنميمة في غير النصيحة الواجبة وفيه دليل على أنها من الكبائر وتعرفون - بارك الله فيكم - حديث ابن عباس قال: مر النبي ﷺ بقبرين فقال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان يمشي في النميمة وأما الآخر فكان لا يستنزه من البول»^(١) نسأل الله السلامة والعافية فكان الجزاء من جنس العمل يعذبان في قبريهما والنميمة بارك الله فيكم نقل الكلام بين الناس بقصد الإفساد.

(وؤؤؤؤ وؤؤؤ وؤؤؤ) [القلم: ١٠ - ١١] نعوذ بالله من ذلك هذه من أعمال المنافقين ليس من أعمال المؤمنين فلخطورة النميمة دخلت في باب السحر لأن هذا بارك الله فيكم يسعى لقصده الإفساد وإيغار الصدور وكان الواجب عليه التجميع والتأليف لا التفريق.



(١) البخاري (٢١٥) ومسلم (٢٩٢).

ولهما عن ابن عمر K أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا»^(١).

فيه مسائل:

الأولى: أن العيافة والطرق والظيرة من الجبت.

الثانية: تفسير العيافة والطرق.

الثالثة: أن علم النجوم نوع من السحر.

الرابعة: العقد مع النفط من ذلك.

الخامسة: أن النميمة من ذلك.

السادسة: أن من ذلك بعض الفصاحة.



ثم قال: ولهما أي للبخاري ومسلم عن ابن عمر K أن رسول الله ﷺ قال: «إن من البيان لسحراً» المراد بالبيان البلاغة والفصاحة ولماذا قال فيه ﷺ سحراً؟

اختلف أهل العلم في ذلك فبعضهم حمل الحديث على الذم وبعضهم حمّله على المدح والصحيح أنه على حسب القائل فإن كان القائل ينصر حقاً ويدفع باطلاً بيانه وفصاحته وبلاغته فله دره من بيان ! وإن كانت فصاحته وبلاغته لإحقاق الباطل وإبطال الحق فيكون الحديث خرج منخرج الذم لأن بعض الناس قد يصور الباطل بصورة حق والحق بصورة باطل يقلب لك الأمر تماماً يجعل الأبيض أسود والأسود أبيض يكون عنده قوة تعبير وبيان حتى أن الإمام الشافعي [يقول: لا تغتر

(١) البخاري (٤٨٥١).

بقول القائل وإن طار في الهواء أو مشى على سطح الماء حتى تعلم متابعتة لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وكان شيخنا مقبل \$ يقول: إن رأيت رجلاً ذا بيان فكن منه على حذر بعضهم يقلب كما قلت لك ويزوق لك المعاني على حد قول القائل:

تقول هذا مجاج النحل تمدحه وأن تشأ قلت ذاقىء الزنابير
مدحاً وذمّاً ما جاوزت وصفهما والحق قد يعتريه سوء تعبير
يستطيع أن يذم العسل باعتبار أنه قىء النحل ويستطيع أن يمدحه إذ أن
هذا هو مجاج يستطيع أن يصل إلى هذا الحد وأن يبين هذا البيان وأن يأتي
بالحجة المقنعة.

ذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن قال: قال صعصعة بن صحوان أو صوحان:
صدق نبي الله فإن الرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق
فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق كما قال ﷺ:

«إنكم تختصمون لدي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له
فمن قضيت له بشيء فإنما هي جمرة فليأخذها أو ليدعها»^(١) قال ابن عبد البر:
تأولته طائفة على الدم لأن السحر مذموم وذهب أكثر أهل العلم وجماعة أهل الأدب
إلى أنه على المدح لأن الله تعالى مدح البيان.

قال وقد قال عمر بن عبد العزيز لرجل سأله عن حادث فأحسن المسألة فأعجبه
قال: هذا والله السحر الحلال انتهى

(١) البخاري (٢٥٣٤) ومسلم (١٧١٣).

والأول أصح والمراد به البيان الذي فيه تمويه على السامع وتلبيس كما قال بعضهم:

في زخرف القول تزيين لباطله والحق قد يعتريه سوء تعبير
مأخوذ من قول الشاعر:

تقول هذا مجاج النحل تمدحه وإن تشأ قلت ذاقىء الزناير
مدحا وذما ما جاوزت وصفهما والحق قد يعتريه سوء تعبير

وقوله: «إن من البيان لسحراً» هذا من التشبيه البليغ لكون ذلك يعمل عمل السحر فيجعل الحق في قالب الباطل والباطل في قالب الحق فيستميل به قلوب الجهال حتى يقبلوا الباطل وينكروا الحق نسأل الله الثبات والاستقامة على الهدى.

قال: أما البيان الذي يوضح الحق ويقرره ويبطل الباطل ويبينه فهذا هو الممدوح وهكذا حال الرسل وأتباع الرسل ولهذا علت مراتبهم في الفضائل وعظمت حسناتهم وبالجملة فالبيان لا يحمد إلا إذا لم يخرج إلى حد الإسهاب والإطناب وتغطية الحق وتحسين الباطل فإذا خرج إلى هذا فهو مذموم وعلى هذا تدل أحاديث كحديث الباب وحديث: «إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها»^(١) رواه أحمد وأبو داود وحسنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة حديث رقم (٨٨٠) انتهى وبالله التوفيق.

(١) صحيح: أبو داود (٥٠٠٥) والترمذي (٢٨٥٣) وأحمد (٦٥٤٣) وانظر حديث رقم: ١٨٧٥ في صحيح الجامع.

الفهرس

فهرس الموضوعات

الموضوع

الصفحة

كتاب التوحيد	١١
باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب	٧٤
باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب	١٢٦
باب الخوف من الشرك	١٤٠
باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله	١٥٠
باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله	١٦٩
باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه	١٨٠
باب ما جاء في الرقى والتمائم	١٨٩
باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما	١٩٤
باب ما جاء في الذبح لغير الله	٢١١
باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله	٢٢٥
باب من الشرك النذر لغير الله	٢٣٦

